سلسلة كشف حقيقة الوهابية

(٧)

الحَرَكَةُ الوَهَّابِيَّةُ صَنِيعَةَ الأَيْدِي الخَفِيِّةِ

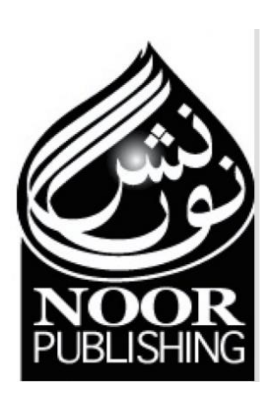
بقلم

عبد الله محمد عكور

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م

مركز نور للنشر والتوزيع/ ألمانيا



هاتف رقم: ٠٧٧٢٠٨١٦٥٠

قال الفضل بن موسىٰ : كان صياد يصطاد العصافير في يوم ريح، فجعلت الرياح تُدخل في عينيه الغبار فتذرفان بالدموع، وكان كلما صاد عصفوراً كسر جناحه وألقاه في ناموسه .

فقال عصفورٌ لصاحبه: ما أرقَّه علينا !! ألا ترىٰ إلىٰ دموع عينيه؟ فقال له الآخر : لا تنظر إلىٰ دمع عينيه، ولكن انظر إلىٰ عمل يديه .

هذا مثال ضربته للحركة الوهابية، وما تفعله في القضاء علىٰ صرح الإسلام وطمس هويته، يقولون: نحن دعاة التوحيد، ننقي الإسلام مما علق به من شوائب البدع والشرك، ولكنهم في الواقع ذبحوا الإسلام وأهله بسكين كتبوا عليها:

سيف التوحيد

وكما قال قائلهم إلىٰ سيده: لا تنظر إلىٰ ما أقول، ولكن انظر إلىٰ ما أفعل .





الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد، وعلىٰ آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدين؛

إن الناظر في سيرة الحركة الوهابية، وما تكنه من عداءٍ وبغض لنبي الإسلام صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم وما تقترفه من جرائم ضد البشـرية، بالقتل، أو المعاملة، وما تقترفه من طمس للهوية التاريخية، والآثار النبوية، والعبث بالتركة العلمية الإسلامية، يتأكد لديه أنها ليست من صلب الإسلام، ولا ولدتها رحم مؤمنة، وأن ثمة أيد خفية تعمل من ورائهم، تحركهم بالاتجاه الذي يريدون، فالاستعمار الغربي عندما عجز عن مواجهة المسلمين عسكريا، ورأىٰ شراسة المقاومة، خاصة من المنتسبين للطرق الصوفية [1] تأكد لديه عجزه عن تقويض صرح الإسلام علىٰ أيديهم، وأن الأحفاد العرب ما زالوا علىٰ خطىٰ الأجداد، وهم يعرفون جيداً ماذا حلَّ بهم من أجدادنا، لذا لجأ هؤلاء للحيلة والمكر، فعقدوا لذلك المؤتمرات الكثيرة، والندوات

---

(1) انظر علىٰ سبيل المثال كتاب: حاضر العالم الإسلامي بتعليقات شكيب ارسلان، وما كتبه عن دور الطرق الشاذلية الدرقاوية في المغرب والجزائر، والسنوسية في ليبيا، والمهدية في السودان في الجهاد العسكري ضد المستعمر، وما هو دور السنوسية في الدعوة في الوسط الإفريقي ضد التبشير الاستعماري، حتىٰ أرسل المبشرون بالنصرانية كتباً لأسيادهم يقولون: إن الطرق الصوفية وقفت أمامنا سدا منيعا...الخ

والاجتماعات، ليجدوا حلاً مناسباً لتقويض هذا الصـرح الشامخ، فكانت الحلول الشيطانية الماكرة: أن يجندوا لهذه المهمة من ينفذها من أبناء المسلمين، بتوجيهاتهم هم، فإن الشجرة لا يقطعها إلا غصن منها، وبالتالي يكونون في مأمن من القتل، واستنزاف الأموال والقدرات، ويتحقق لهم ما أرادوا، فعملوا من وراء الكواليس، وعملوا على تجنيد العملاء .

وكان من أبرز هؤلاء محمد بن عبد الوهاب، الذي أسس حركته التي تسمت باسمه فيما بعد: «الوهابية»، فكانت معولاً يهدم صرح الأمة الشامخ، وخنجراً حادّاً غرسه المستعمر في كبد الأمة مدة قرنين من الزمن .

إن هذه الحركة بما تُكنُّه من بغضٍ للنبي صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم وأهل بيته، تعبر تعبيراً واضحا لمن كان له عقل، أو ألقىٰ السمع وهو شهيد، بأنها ليست من الإسلام في شيء، وأن تسربلها بقناع الإسلام إنما هو تغطية لجرائمها البشعة، ضد الأخلاق والإنسانية والحضارة والمدنية، والوقوف أمام تقدُّم المسلمين ووحدتهم، ولن نغتر بأي شعار أو تصريح معلن، بل ننظر إلىٰ الفعل والممارسات، وكما قيل: لا تنظر إلىٰ دموع عينيه، بل انظر إلىٰ فعل يديه .

سأعرض في هذا الكتاب ـ إن شاء الله ـ ما أستطيع الوصول إليه من أدلة عقلية ونقلية، تدلل علىٰ أن الحركة الوهابية، بثوبها الإسلامي الممسوخ، ما هي إلا حصاد اجتماعات أعداء الإسلام لتدميره واجتثاثه من أصله، وقطع شجرته علىٰ يد أبنائه، ودعوىٰ التوحيد وطمس البدع، ما هي إلا شعارات برَّاقة من أجل ذرِّ الرماد في

العيون لتبقى منشغلة عن رؤية الحقيقة الصادمة، وهذا يدفعني لتقسيم أبحاث الكتاب إلى العناوين الرئيسة التالية:

الباب الأول: المؤتمرات اليهودية الصليبية لضرب الإسلام وتمثلت بـ :

(أولاً) إِسْقَاطُ الخِلافَةِ .

(ثانياً) القَضَاءُ عَلَى القُرْآن .

(ثالثاً) تَدْمِيرُ أَخْلاقِ المسْلِمينَ وَعُقُولِهِم، وتحته عناوين فرعية هي:

۞ الخُمُورُ وَالمخدِّرات:

۞ الأَدَبُ المكْشُوف:

۞ الفضائيات :

۞ الجواسيس والعملاء:

(رابعاً) القضاء على وحده المسلمين .

(خامساً) اصْطِنَاعُ الفِرَق .

الفِرْقَةُ الشَّيْخيَّة .

الفِرْقَةُ الوَهَّابِيَّةُ .

الباب الثاني: الوهابية بأقلام الكتَّاب والمفكرين:

الوهابيَّة والتَّحالُف الخفيُّ مع الصِّهيونيَّة

التَّنَاقُضَاتُ الوَهَّابيَّة

ابْنُ عبد الوهاب يَصِفُ النَّبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم بالشِّرك:

عَقِيدَةُ الوَهَّابِيَّةِ في الصَّحَابَة .

عقِيدَتهُمْ في الصِّفَاتِ .

البِدْعَةُ الوَهَّابِيَّةُ الكُبْرَىٰ .

بَيْنَ الوَهَّابِيَّةِ وَالخَوَارِج .

الوَهَّابيَّةُ في خِدْمَةِ مَنْ ؟

الوَهَّابيَّةُ تهْدِمُ الإرْثَ الإسْلاميَّ وَتَصُونُ مَدَائِنَ صَالِح

التَّقارُبُ بَيْنَ الرَّيَاض وَتَلِّ أَبِيب

بريطانيا و صناعة الاخوان و الجواسيس و الملوك العبيد .

الباب الثالث : الجنَاحُ السِّيَاسِيُّ للْحَرَكَةِ الوَهَّابِيَّة ، وفيه :

الدَّوْلَةُ الوَهَّابِيَّة الأولىٰ .

الدَّوْلَةُ الوَهَّابِيَّة الثانية .

الدَّوْلَةُ الوَهَّابِيَّة الثالثة .

البابُ الرَّابعُ : الجنَاحُ الدِّينيُّ للوَهَّابيَّة

مُؤَسِّسُ الدَّوْلَةُ رَبيبُ وَزَارَةِ المسْتَعْمَرَاتُ البِرِيْطَانِيَّة.

الأَفْكَارُ المتَطَرِّفَة .

فَتَاوَىٰ حَسْبَ الطَّلَبِ .

الحِقْدُ المتَمَكِنُ للنَّبيِّ صلَّىٰ اللهُ عَليْهِ وَسلَّم

الباب الخامس : معاول الهدم

الباب السادس : الشِّعَارَاتُ الماسُونِيَّةُ في العالَم

وبعد تقسيم أبواب الكتاب ارتأيت أن أسميه: «الحركة الوهابية صنيعة الأيدي الخفية»، ونقلت ما استطعت نقله من مظانه حول هذا الموضوع، وتركت ما نراه علىٰ الشاشات المرئية، وشبكة التواصل الاجتماعي، وغيره من وسائل الإعلام، إلىٰ فهم القارئ وذوقه، فيحكم حسب القرائن والوقائع، علىٰ هاته الطائفة، شريطة أن يتجنب الحكم بالهوىٰ والعصبية، فإن ما ستكشفه الأيام في مستقبلها كفيلة بصحة ما أقول .

إن أحاديث النبي ﷺ المخبرة عن مستقبل جزيرة العرب، وما سيُعبد فيها من أصنام صامتة ومتحركة؛ كالقِرش، والكرش، والعرش، والأزلام، والأصنام، والأوثان، والنسوان، وغيرها من مظاهر الشرك، ستظهر قريباً إن لم تكن ظهرت، وسيتكامل ظهورها عند مجيء الدجال، فتمهيد الطريق للدجال الأكبر علىٰ قدم وساق في بلاد التوحيد .

قالوا في علم الفيزياء: إن لكل فعل رد فعل، يساويه في المقدار، ويعاكسه في الاتجاه، وقالوا: إن قوة السقوط بمقدار العلو، فشعبُ نجدٍ والحجاز عاش في زمن الحكم الوهابي أيام ذل وهوان، وكبت وتقييد للحريات، وفي حركة التصحيح والترفيه الذي جاء بها ولي عهد الدولة، ستفك القيود عن المكبوتين، وسيكون اندفاعهم في الملذات بقدر التقييد الذي فرضه عليهم شيوخ الوهابية، وسيكون مصير شيوخ البترول غياهب السجون، وكما قيل: كما تدين تُدان، والبادئ أظلم، فكما مسخوا صورة الشرع في بلاد الحرمين، وبالغوا في الإساءة إلىٰ الإسلام ورموزه سيلاقون

جزاء عملهم: ذلٌّ بذل، وقهر بقهر، وسجن بسجن، هذا هو عدل الله تعالى، ولن تجد لسنة الله تبديلا .

إن الوهابية ناصروا أهل الكتاب، ودانوا بعقيدتهم التجسيمية، ودافعوا عنهم، وسلطوا سيوفهم على رقاب الموحدين، وأصدروا الفتاوى بكفرهم، وأذاقوا الساجدين لله في بيوت الله أصناف القتل والهوان، ولم تشفع لهم كلمة التوحيد عند بني وهبان، وها هو اليوم نجد ونرى كيف انقلب لهم ظهر المجن، بداية بإخراجهم من دائرة أهل السنة، وإلقائهم في حاوية الخوارج، على لسان علماء المسلمين على اختلاف أماكنهم، وسترون مزيداً من انكشاف أمرهم، وسقوط الأقنعة عن وجوههم، التي تعكس صور قلوبهم، وسيكون دفاعهم عن أسيادهم من أهل الصليب والتلمود، وانطراحهم في أحضانهم، وكيف سيدخلون مساجد المسلمين بصورة السياحة الدينية، فيدنسونها وهم يضحكون .

الباب الأَوَّلُ

المؤْتَمَرَاتَ اليَهُودِيَّةُ الصَّلِيبيَّةُ

إن الله تعالىٰ وجَّه هذه الأمة التوجيه السليم، ورسم لها الطريق الصحيح المؤدي بهم إلىٰ ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة، فقال واصفاً حال أعداء الإسلام: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:٢١٧]، فسبيل نجاتنا بالابتعاد عن منهج أعدائنا، وأن أعداءنا لن يحصل منهم الرضا عنا حتىٰ نكون وإياهم في العقيدة سواء، قال تعالىٰ: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة:١٢٠]، وقد عَلِم الله تعالىٰ ما سيكون من حال هذه الأمة، وخاصة في هذه الأيام، وأنها ستكون فريسة أعدائها من كافة الملل، وأن أعداءها سيتكالبون عليها تكالب الوحوش الكاسرة علىٰ فريسة جريحة، فحتىٰ لا يدبَّ اليأس إلىٰ قلوب الأمة طمأنهم في أوج محنتهم فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:٩]، وقال تعالىٰ: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩) ﴾ [الصف]، وصدق من قال: " حسبك بأمرٍ أبىٰ الله إلا أن يتمَّ...فلا بد أن يتمَّ " .

إن الغرب الصليبي، وبتخطيط مع اليهود لم يألُوا جهداً في سبيل القضاء على هذا الدين، وعقد لذلك المؤتمرات، وبذَل الأموال، ودرس أحوال المسلمين في كافة بقاع الأرض، ونفسياتهم ونقاط الضعف والقوة عندهم، جنَّدوا لذلك أفضل العملاء وأذكاهم، وخلصوا إلى نتائج آتت أكلها بعد تطبيقها، وقد سجل التاريخ حوادث كثيرة، وغصَّت بها بطون الكتب، وسأعرض نماذج مما فعلوه ويفعلوه حتى أخلص إلى القول بأن الحركة الوهابية، ما هي إلا واحدة من حصاد هذه المؤتمرات :

(أولاً) إِسْقَاطُ الخِلافَةِ :

كانت الخلافة العثمانية تبسط سلطانها على رقعة واسعة من الأرض، وكان المسلمون مجتمعين في الجملة، ولم تكن هناك حدود ولا جوازات سفر، ولا أنظمة سياسية تحول بين المسلم وبين أخيه المسلم في إقليميات ضيقة، وقِطَع من الأراضي ممزقة، فسعى العالم الغربي واليهود لضرب هذه الخلافة، ولذلك لما دخلت الجيوش: الإنجليزية، واليونانية، والإيطالية والفرنسية، أراضي الدولة العثمانية، وسيطرت على جميع أراضيها ومنها العاصمة استانبول، وابتدأت مفاوضات مؤتمر «لوزان» لعقد صلح بين المتحاربين، اشترطت انجلترا على تركيا : أنها لن تنسحب من أراضيها إلا بعد تنفيذ الشروط الآتية:

الأول: إلغاء الخلافة الإسلامية، وطرد آخر خليفة من تركيا .

الثاني: أن تتعهد تركيا بإخماد كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة والدعوة الإسلامية .

الثالث: أن تقطع تركيا صلتها بالإسلام .

فأتوا بمصطفى كمال أتاتورك ذلك الماسوني الماجن، ووضعوه بديلاً عن الخليفة، وأقام أول جمهورية علمانية في العالم الإسلامي، وأتى بحجاب المرأة المسلمة فمزقه في الميدان أمام الناس وداسه بقدمه، وأتى إلى المصحف وهو يلقي خطبة أمام الجماهير وأمام الضباط، فمزق المصحف ثم داسه بجزمته، ثم ألغى المدارس والمساجد واللغة العربية، وقد وضع له الماسونيون مدة (٢٥) عاما لعلمنة تركيا، فقضى على مظاهر الإسلام فيها بـ (١٨) سنة فقط.

يقول «كريزون» وزير خارجية بريطانيا آنذاك: " لقد قضينا على تركيا التي لن تقوم لها قائمة بعد اليوم، لأننا قضينا على قوتها المتمثلة في أمرين: الإسلام والخلافة" ... فصفق له النواب الإنجليز في مجلس النواب وسكتت المعارضة [٢] .

(ثانياً) القَضَاءُ عَلَى القُرْآن:

إن الله تعالى صهر المسلمين بتعاليم القرآن، حتى عادوا جسماً واحداً إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر، فقد مرت بهم أوقات امتدت فيها دولتهم، وترامت أطرافها على ثلاث قارات، وكانت محاطة بدول معادية، لها قوة عظيمة، ومع ذلك ظلت لُحمة المسلمين منيعة حصينة، فرأى الغرب سرَّ هذه القوة، وأنها موجودة في القرآن العظيم، فعملوا على إضعاف هذه القوة بأي وسيلة كانت .

يقول «غلادستون» وزير المستعمرات البريطانية سنة (١٨٩٥)م: "ما دام هذا القرآن موجوداً فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في

---

[٢] كيف هدمت الخلافة، عبد القديم زلوم، ط٣، (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠)م، (ص:١٩٠) .

أمان كما رأينا" [3]

ويقول المبشر «وليم بالكراف» : "متىٰ تولىٰ القرآنُ ومدينة مكة عن بلاد العرب؛ يمكننا حينئذٍ أن نرىٰ العربي يتدرج في سبيل الحضارة الغربية التي لم يُبعده عنها إلا محمد وكتابه [4]

يقول: إذا انقطعت صلة الإنسان بـمكة وعن القرآن، فسوف نرىٰ العربي ينسىٰ محمداً ﷺ .

ويقول المبشر تاكلي: "يجب أن نستخدم القرآن وهو أمضىٰ سلاح في الإسلام ضد الإسلام نفسه" يقول: نستخدم القرآن في ضرب القرآن، والإسلام في ضرب الإسلام، حتىٰ يقول أحدهم: **"اذبحوا الإسلام بسكين الإسلام"** [5] .

وقال تاكلي : "حتىٰ نقضي عليه تماماً، يجب أن نبين للمسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديداً وأن الجديد فيه ليس صحيحاً " [6] .

ويقول الحاكم الفرنسي في الجزائر بمناسبة مرور مائة عام علىٰ احتلالها: " يجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم، ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم حتىٰ ننتصر

---

[3] [الإسلام علىٰ مفترق الطرق، محمد أسد، ترجمة د. عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، صفحة (٤٣)] .

[4] [الغارة علىٰ العالم الإسلامي(ص:٤٥)].

[5] انظر: [مجلة مجمع الفقه الإسلامي (ص: ٣٢٩) ، الدورة السابعة، العدد ٧، الجزء الرابع لعام ١٩٩٢، ورد افتراءات المبشرين علىٰ القرآن الكريم، لجمعة (ص: ٢٦٣) ، وواجب المسلمين في نشر الإسلام للأستاذ زيد الفياض (ص: ١٩)] .

[6] [التبشير والاستعمار، د. مصطفىٰ خالدي، د. عمر فروخ، ط٥، ١٩٧٣م، (ص:٤٠)] .

عليهم" [٧] .

قيل لوزير المستعمرات الفرنسي لاكوست... لماذا لم تتأثر الجزائر وقد مكث الاحتلال فيها (١٢٩ عاما)؟ قال: "وماذا أصنع إذا كان القرآن أقوى من فرنسا [٨]

(ثالثاً) تَدْمِيرُ أَخْلاقِ المسْلِمينَ وَعُقُولِهِم:

من أقوال أحد أعداء الإسلام: "كأس وغانية، يفعلان في الأمة المحمدية ما لا يفعله ألف مدفع، فأغرِقوها في حب المادة والشهوات"، ومن هذا المنطلق سعى الأعداء إلى نشر الفساد الخُلقي في المجتمع الإسلامي لتسهيل مهمتهم، لأنهم لا يدركون أنّ الشخص الفاسد لا يستطيع أن يجابههم في معركة، أو يقف لهم في ميدان ومن أنماط الفساد الخُلقي:

۞ الجنس:

هناك تخطيط منظّم لنشر تجارة الجنس في المجتمعات الإسلامية، إما بطريق مباشر أو بطريق غير مباشر، عن طريق الملاهي الليليّة وفرق الرقص، وتشجيع السفر إلى البلاد التي اشتهرت بالفجور، والسماح بالعري في الشواطئ وعلى البلاجات.

ويذكر بعض العرب القادمين من الضفة الغربية: أنّ السلطات اليهودية تدعو العرب إلى الاختلاط باليهوديات، وخصوصا على شاطئ البحر، وتتعمد اليهوديات

---

(٧) [انظر مجلة المنار العدد (٩،١١) الصادرة عام (١٩٦٢م)] .

(٨) [جريدة الأيام عدد (٧٧٨٠) الصادرة بتاريخ (٦/ كانون أول/ ١٩٦٢م)] .

دعوة هؤلاء الشباب إلى الزنا بهن، ونشأ عن ذلك زيادة في معدل الجرائم الخُلقية كما أنّ هناك مخططاً لنشر الأمراض الجنسية بين الشباب المسلم . .فهم يمهدون الطريق لدجالهم الأكبر، الذي ينتظرونه، ولا يظهر إلا بعد هلاك ثلثي العالم بالقتل والوباء.

وما نراه اليوم من الانحلال الأخلاقي بين أبناء المسلمين، في غالب بقاع المسلمين ومؤسساتهم، وتحت شتى المسميات، لهو نتاج تخطيطهم، فقد حصدوا ما زرعوه في عقود طولة من الزمن، وعادت نتائجه المأساوية على المسلمين .

۞ الخُمُورُ وَالمخدِّرات :

هناك مخطط يهودي عالمي لإغراق دول عربية بالمخدرات، لتحطيم شبابها، وقد تم إلقاء القبض على عدد من شبكات التهريب التي ثبت أنّ وراءها يهود .

لا شك أن تعاطي المخدرات له مساوئ وأضرار كثيرة، أدركها المجتمع الغربي، فصدرها لمجتمعاتنا الإسلامية حتى يوقعوا الشلل في المجتمع على مستوى الفرد والجماعة، وبالتالي يصير المجتمع الإسلامي فريسة سهلة المنال، للعبث بمقدرات الشعوب.

إن من أهم الأضرار التي تسببها المخدرات لمن يتعاطاها أن:

۞ تقل حركته، ويقلّ نشاطه وحيويّته، وتصبح مناعته ضعيفة، وجسمه لا يقوى على مقاومة الأمراض .

۞ تؤدّي أيضاً إلى إصابته بخلل في التوازن، ودوخة وصداع واحمرار بالعينين واضطراب بالأعصاب في الأذنين .

۞ تتكوّن لدىٰ المتعاطي مواد كربونيّة تترسّب بالشعب الهوائيّة، وبالتالي يصاب بتهيّج موضعي بالشعب الهوائيّة وبالأغشية المخاطية، ويصاب بالالتهابات الرئويّة الحادة ومن المحتمل إصابته بالتدرن الرئوي .

۞ تُحدِث اضطرابات بالجهاز الهضمي، وتسبب سوء الهضم كما تكثر الغازات، ويشعر المتعاطي بالتخمة والامتلاء والانتفاخ والإصابة بالإسهال بشكل دائم .

۞ كما تؤدّي إلىٰ الإصابة بالتهابات بغدة البنكرياس، وتتوقّف الغدة عن وظائفها بهضم الطعام، وتزويد الجسم بالإنسولين الذي ينظم مستوىٰ السكر بالدم .

۞ كما تتسبب بالتهابات حادة بالمعدة، وتصبح المعدة غير قادرة علىٰ القيام بوظائفها الطبيعية.

۞ تُتلف الكبد وتؤدّي لتليفه نتيجة تحلل خلايا الكبد وزيادة معدل السكر فيه، وبالتالي التهابه وتضخمه وعدم قدرته في تخليص الجسم من السموم .

۞ تآكل الخلايا العصبيّة بالمخ، ممّا يؤدي لالتهابها وتحطمها وتسبّب الهلوسة وفقدان الذاكرة.

۞ تُصيب المتعاطي بأمراض واضطرابات بالقلب والذبحة الصدرية، وتُحدث تكسراً في كريات الدم الحمراء إضافة إلىٰ فقر الدم وتسمم نخاع العظم، وانفجار بالشرايين وارتفاع مستوىٰ ضغط الدم والسرطان .

۞ تُخفض من إفراز الغدد الجنسية وبالتالي تنخفض القدرة الجنسية وتؤثر علىٰ النشاط الجنسي.

۞ تُصيب بحالات الصرع عند ترك العقار لعدة أيام .

۞ تتسبب العيوب الخلقية والتشوهات في الأجنة والأطفال حديثي الولادة

۞ تناول جرعات زائدة تصل للإفراط تؤدي للوفاة بسبب الإصابة بجلطة شديدة بالأوعية الدموية، وتكون إمّا جلطات رئوية أو بالمخ أو بالقلب .

۞ تؤدّي إلى الإصابة بأمراض نفسيّة حادة، واضطرابات بالإدراك الحسي وإصدار تصرفات غريبة، وهذيان وعدم الشعور بالاستقرار وعصبيّة حادة وتقلب بالمزاج وتشنّجات، وصعوبة بالتعبير، والتحدث مع الآخرين وصعوبة المشي والتوتر الدائم والقلق .

هذه أضرار تناول المخدرات على مستوى الفرد، وأما أضراره على مستوى المجتمع:

❋ هدر مال الدولة من خلال مكافحة الإدمان وعلاجه، والتي تكون لصالح المجتمع لإنشاء المدارس والمستشفيات، والتقدم والتطور الزراعي والصناعي .

❋ تُسبب انتشار الفوضى والفساد، وتتفشى الآفات الخطيرة والأوبئة .

❋ تُضعف من إنتاج الفرد المتعاطي، وبالتالي يقل إنتاج المجتمع الاقتصادي .

❋ تُسهم في انتشار الجرائم المتعددة فالمتعاطي يكون غير مدرك لتصرفاته فيرتكب الجرائم بلا وعي .

۞ الأَدَبُ المكْسوف:

إن مصطلح الأدب المكسوف ليس أدباً، إنَّما هو انعدام الأدب؛ لأنَّ الأدب يهدف إلى تهذيب النفس الإنسانية، والسمو بها إلى مراتب عليا من الطهر والعفاف، أمَّا الأدب المكسوف فهو يهدف إلى الانحطاط بالنفس الإنسانية إلى مراتب دنيا من الهمجية الحيوانية لتدنيس كلّ عفيف طاهر، وهذا الأدب تروِّج له الصهيونية

العالمية، وتسعى إلى نشره في العالم ليعمّ الفساد، وهو ما يسهل عليها تقويض الأديان للسيطرة على العالم، وقد جاء هذا النصّ في أحد بروتوكولاتهم: "يجب علينا أن نعمل على انهيار الأخلاق في كلّ مكان فتسهل سيطرتنا على العالم، إنَّ «فرويد» منَّا، وسيظل يعرِّي الإنسان ويعرِّض علاقته الجنسية في ضوء الشمس حتى لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدَّس، ولا يبقى لدى الشابات أمر يستحيين من إتيانه، ويصبح همَّ النساء والرجال آنذاك إرواء الغريزة الجنسية، وحينئذٍ تنهار الأخلاق".

والمتأمل في أحوال المجتمعات الآن، يجد أنَّ اليهود قد حققوا ما يهدفون إليه، بل يرى أنَّهم قد دخلوا بيوتنا، وأصبح من نسائنا من يطالب للمرأة بالكتابة في هذا الأدب، بل أكثر من هذا، فلقد طالبن بالإباحية الجنسية وممارسة المرأة للجنس قبل الزواج، كلّ هذا ناتج عن الحداثة والترويج للماركسية والوجودية والفرويدية والعلمانية وغيرها من المذاهب والفلسفات والنظريات التي كان اليهود وراء وجودها لإشاعة الفساد وهدم الأخلاق.

إنَّ كلّ الشرائع تدعو إلى العفَّة، وهذا الأدب يدعو إلى القضاء عليها، وحتى يصلوا إلى هدفهم جندوا لهم عملاء لهم، فها هو إحسان عبدالقدوس يعتبر الشرف تقليداً من التقاليد في قصَّة "كلّ النساء" وهي من مجموعة "الوسادة الخالية"، يقول في صفحة "١٣٣" على لسان بطل القصَّة، وهو يحاور بطلة القصّة وهما يرتكبان فاحشة الزنا :"ليس هناك شيء اسمه الشرف؛ لأنَّك لا تؤمنين بأنَّ هناك شيئاً اسمه التقاليد". كما نجده في ذات المشهد يحلِّل قبلة الرجل الأجنبي للمرأة.

أمَّا نوال السعداوي فهي تريد للمرأة أن تتحرَّر من الدين والقيم والأخلاق، وأن تمارس الجنس بحرية، فالعقل في نظرها هو التمتَّع بالحرية الجنسية، ولذا ركَّزت في كتابيها "الأنثى هي الأصل"، و"المرأة والصراع النفسي" على هذه الناحية، وتحدَّثت باستفاضة عن ممارسة المرأة للجنس قبل الزواج وبعد الزواج مع عدَّة رجال في سبيل إشباع رغبتها الجنسية، لذا طالبت بتعدد الأزواج، ومجَّدت المومس "فردوس" بطلة قصتها "امرأة عند نقطة الصفر"؛ إذ اعتبرتها بطلة شجاعة، فهي تنادي بالإباحية الجنسية، بل سخرت في كتابها "المرأة والصراع النفسي" من الشرف والعرض والعذرية، وقالت: "إنَّ مفهوم الشرف مرتبط في المجتمع المصري بما يسمى بـ"العرض" أو عذرية الفتاة قبل الزواج وإخلاصها لزوجها وطاعته بعد الزواج"، ثمَّ تقول: "ولكن الزواج من فتاة غير عذراء يعتبر حتى اليوم في مجتمعنا المصري أمر مكروه ولا يقبله أيّ رجل (ص:٥٩).

وفي كتابها "الأنثى هي الأصل" اعتبرت المرأة في المجتمعات البدائية تتمتع بمكانة اجتماعية عالية؛ لأنَّها تتمتَّع بالحرية الجنسية، بل نجدها تستنكر عدم السماح للمرأة بممارسة الجنس إلاَّ مع زوجها (ص:١٨٨).

أمَّا في مجال الشعر فنجد على سبيل المثال نزار قبَّاني وأدونيس جعلا من أعضاء جسد المرأة مفردات لشعرهما الغارق في الجنس والإباحية، وهؤلاء الأدباء والشعراء قد حققوا ما جاء في بروتوكولات صهيون، وتبنُّوا الفرويدية، وما تمخَّض عنها من أدب مكشوف، وهذا ما قصده البروتوكول الرابع عشر الذي جاء فيه هذا النص:

"وقد نشرنا في كلّ الدول الكبرىٰ ذوات الزعامة أدباً مريضاً قذراً يغثي النفوس، وسنستمر فترة قصيرة بعد الاعتراف بحكمنا علىٰ تشجيع سيطرة مثل هذا الأدب".

هذا وقد تبنَّىٰ الحداثيون هذا الأدب، وقد سمعت شهادات بعض الأديبات الحداثيات في مؤتمر "مئة عام علىٰ تحرير المرأة" الذي عُقد في القاهرة في أكتوبر عام(١٩٩٩)م، ويفتخرن أنَّهن قد اخترقن المحاذير الثلاثة: الدين والجنس والسياسة، وبالرغم من أنَّ إحداهن قد حرقت مؤلفاتها في بلدها التي حُرمت من دخولها، وأخرىٰ مهدَّدة بالسجن إن صدر عليها حكم قضائي في قضية رُفعت ضدها، إلاَّ أنَّهن يفتخرن بذلك، ويُعْلِنَّ أنَّ هذا لن يحول دون استمرارهن في الطريق ذاته، والالتزام بالمنهج ذاته، ولم يكتفين بهذا، بل نجدهن قد كتبن شهاداتهن بعبارات تقطِّر فحشاً.

❁ **الفضائيات :**

تمتلك الدول الغربية عدداً كبيراً من الأقمار الصناعية، وتسخّر بعضها في بث برامج تلفزيونية موجّهة إلىٰ البلاد الإسلامية، حيث تستقبل تلفازاتهم البرامج والأفلام الإباحية، التي يشاهدها الطفل والشاب، والرجل والمرأة علىٰ السواء، كما تبّث هذه الأقمار كثيراً من البرامج التي تمجّد الحضارة الغربية، وتسيء إلىٰ الإسلام وحضارته .

❁ **الجواسيس والعملاء :**

دأبت أجهزة مخابرات الأعداء علىٰ زرع عملائها في البلاد العربية والإسلامية، وخاصة عملاء جهاز المخابرات الإسرائيلية «الموساد» اللذين يسعَوْنَ إلىٰ نقل أسرار بلادنا إلىٰ الأعداء، كما أنّ لهم دوراً آخر يتمثّل في محاولتهم إفساد شبابنا عن طريق

تهيئة أوكار للفساد والشذوذ، ومن ذلك شبكة الدعارة اليهودية، التي ترعاها الموساد في مصر، ويعمل فيها فتيات ساقطات، لجذب الشباب المصري والعربي لممارسة الفاحشة، ونقل مرض الإيدز اليهم.

يقول زويمر، رئيس جمعيات التبشير في مؤتمر القدس عام (١٩٣٥)م: «إن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية، ليست في إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريما، إن مهمتكم أن تُخرجوا المسلم من الإسلام، ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، ولذلك تكونون بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية، لقد هيأتم جميع العقول في الممالك الإسلامية لقبول السير في الطريق الذي سعيتم له، ألّا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها، أخرجتم المسلم من الإسلام، ولم تُدخلوه في المسيحية، وبالتالي جاء النشء الإسلامي مطابقا لما أراده له الاستعمار، لا يهتم بعظائم الأمور، ويحب الراحة، والكسل، ويسعى للحصول على الشهوات بأي أسلوب، حتى أصبحت الشهوات هدفه في الحياة، فهو إن تعلم فللحصول على الشهوات، وإذا جمع المال فللشهوات، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات»[٩].

---

[٩] [قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله (ص: ٥٢)، جذور البلاء (ص: ٢٧٥)]

(رابعاً) القضاء على وحده المسلمين:

وهذه ضربة قاصمة قد وقعت في العالم الإسلامي، وما من بلد عربي في الغالب إلا ومعه مشكلة حدودية مع جيرانه، بينما أوروبا تسعى لتوحيد نفسها في دولة، وهؤلاء يتناطحون على قطع صغيرة من الأراضي وهم لا يُشكلون في المجمل جزءاً مما كان يحكم عمر بن عبد العزيز، حيث كان يحكم من طنجة في المغرب إلى السند في المشرق، ومن تركستان في الشمال إلى جنوب أفريقيا دولة واحدة.

يقول القس سيمون : "إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامية، وتساعد على التملص من السيطرة الأوروبية، والتبشير عامل مهم في كسر شوكة هذه الحركة، من أجل ذلك يجب أن نحول بالتبشير اتجاه المسلمين على الوحدة الإسلامية " [10] .

ويقول المبشر براون : "إذا اتحد المسلمون في امبراطورية عربية، أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذٍ بلا وزن ولا تأثير"[11] .

(خامساً) اصْطِنَاعُ الفِرَق :

يقول د. همايون همتي: من أهم الخطوات التي خطاها الاستعمار العالمي وما يزال يخطوها لتحطيم عظمة الإسلام ومجدهم واتحادهم، وفصم عرى وحدتهم، وخلق

---

(10) [كيف هدمت الخلافة صفحة (١٩٠)] .

(11) جذور البلاء (ص:٢٠٢) .

جوٍّ من الاختلاف والتكفير وسوء الظن بينهم، هي محاولة اصطناع الفرق والمذاهب وصياغة الأديان المزيفة الاستعمارية، لكي يستطيع بلوغ هدفه في إيجاد التفرقة وبث التشتت بين المسلمين، فضلاً عن القضاء على الإسلام ومعتقدات المسلمين الدينية، لقد كانت الأوامر صادرة من الاستعمار البريطاني العجوز إلى جواسيسه في البلدان الإسلامية على المنوال التالي:

نشر العقائد والمذاهب المزيفة والمصطنعة في المناطق الإسلامية ضمن خطط مدروسة وواعية ومنظمة، بحيث يصبح التبشير لها بعد تقويمها أرضية مناسبة بين طبقات الناس، يجب عدم التسرع، ونشر هذه المذاهب الموضوعة والتبشير لها، ويجب أن لا تقتصر على المناطق الشيعية وحدها، بل لا بدَّ أن تُنشَر بين الفرق الأربعة من أهل السنة مذاهب من هذا القبيل المذكور، حتى يمكن إيجاد الاختلافات والمنازعات الشديدة بين هذه الفرق، بحيث تدَّعي كلُّ فرقة أنها هي التي تمثل الإسلام الصحيح، وأن الآخرين مرتدون وكفار يجب قتلهم .

واستناداً إلى هذه الأوامر أخذ الجواسيس يدرسون بدقة، ويتعرفون على المواقع الاجتماعية والسياسية في المجتمعات الإسلامية واتجاهاتها المتطرفة، وراحوا يخلقون الفرق المطلوبة لتحقيق أهداف أسيادهم الاستعماريين، وبديهي أن المستعمرين لم يقوموا بذلك بصورة مباشرة أبدا، بل كانوا لتنفيذه يبحثون عن أشخاص لا يتمتعون بقوة الإيمان والتقوى، وتكمن فيهم ميول متباينة واتجاهات مختلفة، فكان الاستعمار يغدق على هؤلاء الإعانات المادية والمعنوية، ويحثهم على تأسيس الفرق

المختلفة، وكمثال على ذلك نشير هنا إلى فرقتين اثنتين تناسبان الموضوع الذي نعالجه:

الفِرْقَةُ الشَّيْخيَّة:

عندما كان العراق مركزاً للحوزات العلمية، صمم الاستعمار من أجل الوصول إلى أهدافه، على اصطناع الفِرَق، فاختلق اتجاهين على طرفي نقيض من الإفراط والتفريط:

الأول: بصورة فرقة شيعية متطرفة في العراق.

والثاني: بصورة فرقة سنية متطرفة في الحجاز.

الأولى أطلق عليها فيما بعد اسم «الشَّيْخيَّة» أنشأها شخص اسمه الشيخ أحمد الأحسائي، وتلميذه كاظم الرشتي، قامت هذه الفرقة برفع مقام الأئمة إلى حد التأليه، وطرحت كثيراً من الأفكار المغالية على هذا الصعيد، وهي فضلاً عن تمهيد الطريق أمام الفرقة المتطرفة الأخرى «الوهابية» لتوجيه الاتهامات إلى الشيعة وتكفيرهم في قوالب متعصبة متحجرة وجافة، دفاعاً فجّاً عن النصوص الإسلامية، حاربت الأفكار العقلانية في الفلسفة الإسلامية، فكفَّرت كبار علماء الشيعة مثل: الملا صدرا، والملا محسن فيض الكاشاني.

لم يكن الشيخ أحمد الأحسائي قد درس الفلسفة، ولا يعرف شيئاً من العلوم العقلية، فأراد أن يتعرف على الفلسفة والعرفان في الإسلام، فراح يطالع كتباً في ذلك من دون إرشاد أستاذ، فلا هو أدرك هذا ولا هو فهم تلك، ولكنه تصوَّر نفسه رجلاً متبحراً في هذا الفن، وراح يضع الأسس لبعض المعتقدات، وأخذ يشتم في كتبه كبار

فلاسفة الإسلام، كالملا صدرا الشيرازي، وعرفاء الإسلام مثل محي الدين بن عربي، بل إنه تجاوز ذلك إلى شتم أشخاص مجمع على احترامهم في عالم التفسير، مثل الملا محسن فيض الكاشاني، ونسب إلى هؤلاء الكثير من الافتراءات، فوصف محي الدين ابن عربي بأنه «مميت الدين»، ووصف كتابه «الفتوحات» بـ «الحتوفات»، واعتبره كافراً وملحداً، وقال عن كتاباته: إنها هراء، وعن فيض الكاشاني قال: إنه من أهل الغي والضلال، وأطلق عليه اسم «مسيء» بدل «محسن»، وقال: إن هؤلاء مخالفون لطريقة أهل بيت العصمة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، ووصف نفسه بأنه من أهل الكشف، والشهود والمعاينة، وأنه يسير على هدي طريقة أهل بيت العصمة والطهارة، وخلال افتراءاته غير الصحيحة ينوِّه بأمور يدرك منها كل إنسان عاقل ومطَّلع على العلوم الإلهية أنه لا يفهمها، ولا يعرف عنها شيئا .

الفِرْقَةُ الوَهَّابِيَّةُ :

وبإزاء الشَّيْخيَّة، صنع الاستعمار فرقة سُنِّية متطرفة باسم «الوهابية»، لقد عثر الإنجليز في محمد بن عبد الوهاب على صفات منها حب الجاه، والضعف الأخلاقي، والأفكار المتطرفة، فأدركوا أنه الشخص المناسب لتأسيس الفرقة التي يريدون.

وهكذا راحوا يرافقونه خطوة بعد خطوة، حتى وجدوا أن الفرصة مناسبة، فأوعزوا إليه أن يعلن ميلاد مذهبه الجديد، وبعد ذلك أمروه بالاتفاق مع عميل معروف آخر من عملاء الاستعمار الانجليزي العجوز، وهو سعود بن عبد العزيز، وهيأوا لهما الامكانات اللازمة لاجتذاب الأتباع، وفي غضون القيام بما عُهد إليهما

يقعان تقتيلاً في الحجاج الشيعة، بل إن كل من لم يتقبل دينهم الجديد شيعياً كان أم سنيا كان مصيره القتل والنهب، كل من يعتقد بزيارة الحرم النبوي الشريف والأئمة يعاملونه على أنه مشرك وكافر .

بل كل من تخلف عن الدخول في الوهابية فهو كافر حلال الدم، وأخيراً استند الوهابيون إلى كتاب «شرح الزيارة» الذي كان قد وضعه أحمد الأحسائي، فغالى فيه بمقام الأئمة، وأجاز فيه لعن الخلفاء الثلاثة وسبهم، فاستصدروا من بعض علماء أهل السنة فتوى بجواز قتل الشيعة، وعلى الرغم من أن العراق جزء من الدولة العثمانية، فقد أعطتهم الحكومة العثمانية الحرية في الإغارة من الحجاز على العتبات المقدسة، والاعتداء على حرمة مراقد الأئمة، وقتلوا الناس، وارتكبوا أعمالاً وحشية، من ذلك أنهم قتلوا العديد من علماء الشيعة ممن كانوا معارضي الشَّيْخيَّة ومخالفيهم .

ومما يثير العجب في حملة الإغارة وتقتيل العلماء هو بقاء دار السيد كاظم الرشتي، تلميذ الشيخ أحمد الأحسائي، وخليفته ومروِّج كتابه المذكور، مصوناً لم يمسسه أي أذى، بل أعلنوا بيته حرماً آمناً لمن دخله !!

كلا المذهبين؛ الوهابي والشيخي قاما على أساس من فكر غلط، فأثاروا الفتن وأراقا الدماء، وقتلا المسلمين، فمحمد بن عبد الوهاب أقام دعوته على أساس من رؤى ابن تيمية ونواياه، وكان هذا من عشاق ابن تومرت، الذي ادعى أنه المهدي في شمال إفريقيا، وسادت أفكاره مدة قرنين أجزاءً من إسبانيا والجزائر وتونس والمغرب، ولقب بمهدي الموحدين، ثم تعاون مع محمد سعود، وراح سيفاهما وأسياف أتباعهما تقطر دما، وحيثما اتجها جرت الدماء، وسمُّوا المسلمين بالكفرة،

وقتلوا كل من لم يطعهم ويؤيدهم، لقد كانت فتنة الوهابية فتنة كبيرة، وعجيبة حقا، مما لم يستطع عالم الإسلام أن يغطي خسائرهم حتى اليوم"[12]. انتهى كلام د. همايون

قلت: من خلال كلام الدكتور همايون، أن الوهابية في غزوهم لكربلاء، قتلوا كل من قدروا عليه، ونهبوا وسرقوا واستباحوا، إلا أنهم لم يتعرضوا لبيت كاظم الرشتي، بل جعلوا بيته حرماً آمناً لمن دخله؟ أليس هو التنسيق المسبق لكلا العميلين الذين زرعتهما بريطانيا في قلب بلاد الإسلام؟ ألا يتعرض أحدهما للآخر، لكون كل واحد منهما له برنامجه الموكل إليه.

إن أعداء الإسلام من يهود ونصارى، ومن شايعهم من العلمانيين، يغذون هذا الصراع ويحمدون لهــؤلاء المبتدعة حربهم السافرة ضد المسلمين، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ [الأعراف:٢٠٢] .



[12] الوهابية نقد وتحليل.. همايون همتي (ص:٢٠) وما بعدها .

الباب الثَّاني

الوَهَّابِيَّةُ بِأَقْلامِ الكُتَّابِ وَالمفَكِّرين

أنشر تحت هذا الباب مجموعة من المقالات، من الشبكة العنكبوتية، عبَّر كاتبوها عما يرونه عن الوهابية، وهي دراسة موضوعية، خاضعة للدليل، مع ذكر مصدر النقل، وقد تصرفت في النص بما يناسب الكتاب، غير أني لم أغير في العبارات شيئا، بل كان تصرفي بالحذف، وربما الإضافة أحياناً .

المقَالُ الأَوَّلُ

الوهابيَّة والتَّحالُف الخفيُّ مع الصِّهيونيَّة :

وكالة: (أنباء براثا)، بتاريخ: (١٠/ ٢/ ٢٠١٤) بقلم: علي عبد سلمان :

بدون مقدمات، أزالت المملكة الوهّابية القناع عن وجهها الوهّابي، وكشفت عن أوراقها كلها دفعة واحدة، فهي تطلب قطع العلاقات مع هذا البلد، وتأمر بتجميد العلاقات مع ذاك البلد الآخر، وتموّل العصابات التكفيريّة، وتصدِّر الجهاد الوهّابي إلى الدول التي لا ترضى عنها أمريكا وإسرائيل، وكأنها تريد استدراك الوقت في موسم المزايدة على الدول العربية، فهي تعمل ليل نهار لأجل اصطفافٍ مذهبيٍّ

تخطط له الإدارة الأمريكية، ويتمسك به اليمين الليكودي كرافعة لضمان أمن إسرائيل.

الوهابية اليوم تتزعم صدارة المشهد الإرهابي في العالم العربي دون منازع، واستولدت من التنظيمات الرديفة بدءاً من تنظيم القاعدة وليس انتهاء بـ «جبهة النصرة» مروراً بـ «دولة العراق والشام» و«الجبهة الإسلامية» ما تحتاج إليه من بنية سياسية، وأضافت عليها المسحة العقائدية بجوهرها الديني الإلغائي، وتقدمت نحو فرض شروطها ونمط حضورها وفق المنهج الصهيوني.

ومما يثلج الصدر أنه تنادت اليوم في العديد من دول العالم لتأسيس منظمات وجمعيات ومؤسسات تكشف زيف وخداع وتطرف الفكر الوهابي السعودي، أكاديمي بريطاني من جامعة «أكسفورد» قال: إن الفكرة ولِدت بعدما تزايد نفوذ الوهابية، والأدوار التي تلعبها في عمليات التحريض على القتل الجاري في العديد من البلدان العربية، فضلاً عما لعبته وتلعبه في أماكن أخرى؛ من جاكرتا شرقاً إلى نيويورك غرباً.

فالمبادرة الوليدة التي يتبناها مفكرون وسياسيون ومثقفون لاعتبار الفكر الديني المتطرف «الوهابي» مثالاً فكراً عنصرياً لا يقل عدوانية عن التمييز العنصري في جنوب أفريقيا أو غيرها، أو عن النازية التي دمرت نصف العالم بفكر يعتقد أنه الأفضل، هي مبادرة هامة ويجب علينا جميعاً الإسهام فيها كل حسب موقعه وجهده

فالمذهب الوهّابي التكفيريّ (أُقيم) لتدعيم حركة سياسية بريطانيّة ذات أهداف لم تعد خافية في المنطقة، جانبها السلطوي آل سعود، ووجهها المذهبي أتباع الوهّابيّة،

وقد انتشرت بقوة السيف الذي كان يأخذ شرعيته في بلاد نجد والحجاز من مذهبيته، وهذه الخطوة الأساس مازالت متبعة حتىٰ الآن في بقاع العرب والمسلمين، حيث وُجدت الوهّابية التكفيرية، فالمال الذي كان في البداية يُصرَّف بريطانيّاً، صار يؤخذ من عوائد النفط الذي يضع اليد عليه الوهابية، وتأمين العنصر البشري... الوقود... له أكثر من نافذة، فمَن أمكن استجراره دعويّاً، بسطوا له الأسلوب الدّعوي، ومَن كان يريد المال فالمال موجود .

وإذا نحن دققنا في تاريخ نجد والحجاز منذ أن تسلطت عليهما الوهابية فسنجد أنه تاريخ حافل بالتنفيذ الخبيث للمخططات الغربية بعامّة، فهم صنيعة الغرب، وحلفاؤه الممتازون، والكلّ يعلم أنّ بعض عوائد النفط الفائضة، لو وظِفت في البلاد العربية لما كان فيها فقير واحد، فما الذي يجعل أهل ذلك المال يضعونه في مصارف العواصم الغربية، وهي في معظمها صهيونية الانتفاع ؟ نسأل هذا السؤال ولا ندري ما إذا كانت الأيام ستكشف أنّ سرّ إيداع تلك الأموال هو لدعم الحركة الصهيونيّة، أو تشبيكاً مع تلك اليد الخفيّة؟!

وحين نسرد بعض الأحداث التي قامت بها الوهابية، فلكي نضع رؤيتها مترجمة علىٰ الأرض بين أيدي الناس، بعيداً عن التعصب الأعمىٰ، وبمنأىٰ عن أثر الريال السعودي، أو العملة الخليجية، لأن الدراهم مراهم عند البعض، يتداوىٰ بها وهابيون صرحاء، وعدد من العلمانيين، والذين سافروا زمناً طويلاً في عربات اليسار، حتىٰ إذا انكسرت الدولة المركز، «الاتحاد السوفياتي» بحثوا عن مركز آخر، فهم أبداً يبحثون عن موقع، يرونه مناسباً، وليس مهماً مدىٰ تَناسُبه مع مصلحة

الوطن في مقطع زمني بالغ الخطورة، ففي واحدة من غارات الوهابية، في بداية دعوتهم، أغارت الوهابية على الحرمين، وما أقاموا حرمة لتلك البقاع الشريفة، فنهبوا الأموال، وسبوا النساء، وقتلوا العلماء والعامة، وسرقوا محتويات الحجرة النبوية الشريفة في مكة والمدينة، ولما دخلوا (الطائف) قتلوا الناس قتلاً عاماً، واستوعبوا الكبير والصغير، والمأمور والأمير، والشريف والوضيع، وصاروا يذبحون على صدر الأم الطفل الرضيع، وكانوا يصعدون إلى البيوت يخرجون من توارى فيها فيقتلونهم، فوجدوا جماعة يتدارسون القرآن فقتلوهم عن آخرهم، وخرجوا إلى الحوانيت والمساجد وقتلوا من فيها، ويقتلون الرجل في المسجد وهو راكع ساجد...

لقد حملت الوهّابيّة من جراثيم تكفير الآخر، وهو كلّ مَن ليس وهّابيّاً... حملت الكثير من ذلك الانحراف خارج روحيّة الإسلام، الإسلام المحمّديّ، الذي تعدّدت فيه المذاهب والفرق، ولكنّ واحدة منها لم تصل إلى ما وصلت إليه الوهّابيّة من تحليل لسفك الدّماء والتكفير.

فالوهابيّة تحكم بالكفر على كل مَن ليس وهّابياً، وتقول من الناحية العقدية بالتجسيم والتشبيه، وهي مقولة قالت بها بعض الفرق الإسلاميّة قديماً، وسمّوهم الحَشْويّة، أو المُجسِّمة، فهم يرون أنّ الله سبحانه وتعالى (جسم ـ صورة) وله وجه، وعينان، ويد، ويُرى، ويُجالَس، وبحسب قول أحد القدماء من المجسّمة إنه: لَيُرى، ويُقبَّل، وتُشَمُّ رائحته .

فالوهّابيّة لا يتأوّلون، كأن تكون اليد تعبيراً عن القوّة، بل يأخذون ظاهر النصّ القرآني، وهو عزّ وجلّ منفصل عن العالم، وأنّ العالم أزليّ، أي غير حادث، ويكفرون من يتوسّل بالأنبياء والصّالحين، وترى أنّ أبا جهل وأبا لهب أكثر توحيداً، وأخلص إيماناً من المسلمين الذي يتوسّلون إلى الله بالأنبياء والصّالحين .

وإذا كانت الوهّابيّة تحكم بكفر أهل السنة والجماعة، فهي لم توفر أصحاب الطرق الصوفيّة الإسلامية فاتهمتها بالشرك، وينفون الكرامات عن أولياء الله، ويقولون عن (الأزهر) إنه يخرّج عاهات، ويستبيحون دم مَن صلى على النبي صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم جهراً بعد الأذان، ويعتبرونه أشدّ من الزنى! وقد أتيَ لـمحمد بن عبد الوهاب برجل مؤذن صلى على النبيّ بعد الآذان فأمر بقتله، ويرون أنّ طلب الحاجات من الأنبياء والأولياء شرك، ويرون شدّ الرّحال لزيارة قبر النبي سفَر معصية، ومثله قبور الأولياء، وأنّ التمسّح بأبواب قبور الصالحين، وشبابيكها هو الشرك الأكبر، ويحرّمون الاحتفال بعيد المولد النّبوي، أو إقامة الموالد، ويرون أنّ قصيدة البرْدة للبوصيري التي مدح فيها الرسول صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم جمعت كلّ شيء إلاّ الإيمان .

ومن الحرام زيارة القبور في العيدين، أو أن يقال في تشييع الجنازة «وحّدوا الله»، كما يحرّمون نصب الشّوادر لقراءة القرآن، وأن يقول قارئ القرآن في ختام التّلاوة: صدق الله العظيم، ومثله إهداء الثواب بقراءة القرآن، وكذلك تلقين الميت، ولا يُشرع حمل الجنازة في السيارة، أو أن يوصي إنسان أن يُدفن في مكان ما، ومثله مَن أراد أن يصلي أو يصوم وقال بلسانه نويت أن أصلي أو نويت أن أصوم، ومن قالها يُعذب بالنار، وحرام مصافحة المصلين بعد انتهاء الصّلاة .

وليلة نصف شعبان يحرّمون قيام ليلها، وصيام نهارها، وكذلك حمل السّبحة لذكر الله، ورفع الأيدي في الدعاء عقب الصّلاة وتأمين المأموم، أي أن يقول: «آمين»، وتمنع أن يُقال في التّشهّد: «السلام عليك أيّها النبيّ» بل يقول: «السّلام علىٰ النبيّ»، ويرون خروج المرأة إلىٰ العمل ضرباً من ضروب الزّنىٰ، ويحرّمون كشف الوجه واليدين لها لغير زوج أو محرم، ويرون قفل باب تعليم النساء للذكور ولو في المرحلة الابتدائية، وأجازوا طواف المرأة الحائض.

ويقول «ابن باز» وهو أحد أئمّتهم المعدودين: «مَن يقول إنّ الأرض تدور يجب قتله»، وتحرّم السفر إلىٰ بلاد الكفار، ويصحّح هذا المفهوم فيقول: «والصّواب أنه لا يجوز السّفر إلىٰ بلاد الكفار للتعلم إلاّ عند الضّرورة القصوىٰ، بشرط أن يكون ذا علم وبصيرة يريد الدّعوة إلىٰ الله والتّوجيه إليه، هذا أمر مُستثنىٰ» .

تلك هي معظم الرؤىٰ في العقيدة الوهّابيّة، وهي في مجملها تُخالف ما عليه المذاهب الإسلاميّة، وهي مذاهب اعتمدت علىٰ النصّ القرآني، وعلىٰ سنة رسول الله، أمّا الوهّابيّة فقد استندت إلىٰ ما جاء به ابن عبد الوهاب، مستنداً إلىٰ أقوال ابن تيميّة، وابن قيّم الجوزيّة، ولو أنها ظلت مجرّد آراء لَقلنا ذلك رأيهم، أمّا حين تُصبح دعوةً لحمل السّلاح، والقتل، وتخريب المجتمعات، فإنّ هذا يضعنا أمام مسؤوليّات فضح هذه الرؤىٰ، والتّصدي لها، ولاسيّما أنّ للوهّابيّة موقفاً عمليّاً من الصهيونيّة، ولكلّ موقف عمليّ موقف نظريّ، وهو ما سنعود إليه، في موقفهم من الصهيونيّة ...

إن من يدقق في مسار الوهّابيّة التكفيريّة يجد أنّ مسارها عكس المسار الإسلامي المحمّدي، فقد بدأ الإسلام من أجل دعوة التوحيد، والتخلص من عبادة الأوثان،

ومن ثمّ كان ذلك التنظيم المجتمعي، ولم تكن (الدولة) هدفاً، بل وسيلة، بينما هي في الوهّابيّة عكس ذلك، فقد توسّلت ما أطلقتّ عليه أنه الدين للوصول إلى السلطة، وتثبيتها، وعلى هذا التوافق بين «ابن عبد الوهاب وابن سعود» قامت تلك الحركة، وظلت قائمة على ذلك التشبيك، بين سلالة السعوديين وأحفاد (الشيخ)، رغم انهزامها أكثر من مرّة، وها هي الآن، عبر المال الوفير الذي يُحرَم منه أهلنا في تلك البقاع، يريدون أن يجعلوا من المال وسيلة العصر الصهيوني سبيلاً لتحقيق تلك الأهداف.

ولعلّ من أخطر ما نواجهه على المستويين الإجرائي والثقافي، أن يجعلوا من مشهد تقطيع الأحياء، والتّمثيل بالأموات مشهداً عاديّاً عبر التكرار، من خلال الزّعم بوجود فتوى، تُبيح لهم ارتكاب الجرائم! وهي فتوى خاصة بهم، ولا يوافقهم عليها علماء المسلمين، وعبر هذه القنطرة، ومن خلال المزيد من الأفعال الإجرامية تنتقل العدوى، لتصبح علامة من علامات التقاتل الدّاخلي في دنيا العرب والمسلمين، ولتكون شارة من شارات الوحشيّة، والتخلف، وتنكّب الأساليب الإنسانيّة، وهم بشكل ما يقفون في خانة الفظائع الصهيونيّة، وكأنّ ما فعله الصهاينة في تاريخ احتلالهم لهذه الأرض لا يريدون له أن يكون فريداً، بل لابدّ من جرّ آخرين إلى صفوفهم إليه، لا في السياسة فقط بل حتى في الفظيع من الجرائم. والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن ويقفز بقوة:

هل عرفتّ البلاد العربية مثل هذا التّنكيل والفظاعة...؟

هنا من المهمّ الباب بين ما فعله التّتار الوثنيّون في بغداد، وفي المنطقة، وما يفعله مَن ينتمي للدين الوهّابي، ولا سيّما الحاكم، حتى حين لا يجسّد شيئاً من قيمه، فهو يُخطَب باسمه، ويدعون له على المنابر، بمعنى أنّ المسلم الذي يفعل ذلك، أو يُفعل في عهده هو مخالف للشرع، ولا ينسجم مع الأخلاق التي أرسى دعائمها، وأيّدها الرسول العربي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم والذي جرى في التاريخ تفصلنا عنه أزمنة متطاولة، فكيف ونحن أبناء عصور جديدة كلّ الجدّة، فنحن في العالم ككل، يُفترَض أننا أبناء الحداثة وما بعد الحداثة، سواء كنا في أستوكهولم أو في أقاصي أفغانستان، إذ للأزمنة الحضاريّة سمات وعلامات، لا يمثلها المتخلفون، ولا الذين قبلوا أن يُغلقوا أبوابهم على أنفسهم، ولا يرون إلاّ ذواتهم الافتراضيّة.

لنتذكّر أنّ ما نحن بصدده قد عرفه الوطن العربيّ أوّل ما عُرف في الجزائر، على يد هؤلاء التّكفيريّين الوهّابيّين، واعتمادُ هذا الأسلوب، على تلك الطريقة التي عرفناها في ليبيا وتونس واليمن والعراق ومصر وسوريّة... يعني أنّه أسلوب وطريق لهذه المجموعات، وليست العمليات الانتحاريّة، والتفجيرات التي تودي بحياة مئات الناس، وتخلف الدمار، واليتم، والمقعَدين... إلاّ الوجه الآخر للتقطيع والتفظيع، فثمّة من احتجّ على هؤلاء التكفيريّين، وثمة مَن صمت، ونذكّر الصّامتين بمقولة: «الرّاضي بالشيء كفاعله»، فكيف حين التوافق التام، في الحركة، وفي الشعار!

وللغرابة فإن دعوات الجهاد الوهابية لا تقترب من الكيان الصهيوني أبداً! من هنا نلاحظ أنه وفي كل يوم جمعة يسعى شيوخ الوهابية لاستنهاض الهمم، إن كان بالبكائيات على المنابر، أو بخطب تتكلم عن انتهاك لحرمات المساجد، وحرق

للمصاحف، وعن اغتصاب وما شابه للمسلمات...فشيوخ الوهابية تشجع وتحفز الشباب العربي للذهاب إلى الجهاد على الأراضي العربية، والتورط بدماء أبنائها الشرفاء للحصول على حوريات شيوخ الوهابية، أما حين تصدر آراء لها صفة الفتوى، في مسألة الصراع العربي الصهيوني فلا بدّ من التّوقف، والمراجعة، والتساؤل، بل والاتهام، أياً كان موقع القائل، لأنّ الموقع لا يحمي الذين ينحرفون عن نهج المواجهة، وإلاّ لَحَمت المواقع الذين فرطوا، ويفرّطون بقضية الصراع العربي الصهيوني، ولعلّ فيما سنقرؤه ما يجيب على السؤال: لماذا لم تقم جيوش الوهابيين التكفيريين الجهاديين، بأيّ عمليّة ضدّ الصّهاينة المحتلين في فلسطين؟!

يقول عنهم الشيخ فتحي المصري الأزهري: إنهم يوالون الغرب، ويمهّدون لتثبيت أقدام المعسكر الغربي في قلب البلاد العربيّة والإسلاميّة، فهم الأيادي الخبيثة التي يحرّكها أعداء الإسلام كيفما يشتهون، مصداقيّة هذا الكلام ادّعاؤهم أنّهم ذهبوا إلى أفغانستان لمقاتلة الشّيوعيّة الملحدة، وكأنّ الغرب الذي كانوا منذ البداية أداة بيده، يمثل روح الإيمان الصّافي!

لقد استعملت أميركا الأدوات الوهابية في أفغانستان لتحقيق المصالح الغربية، ثم نُقلت إلى العراق لتفتك بشعبه وتنشر ثقافة الفتنة الطائفية والتقسيم، خدمة للمشروع الغربي الصهيوني، ثم رحلت إلى شمال أفريقيا لتحقيق المصالح الأميركية عينها، وجيء بها اليوم إلى سورية حيث التزمت الوهابية بإنجاز ما عجزت الولايات المتحدة الأميركية عن تحقيقه بقوة السلاح وإعمالاً لاستراتيجية القوة الصلبة...وفي الوقت الذي يطرح فيه المخلصون مخرجاً آمناً وحلاً سلمياً للأزمة في

سورية، تجاهر الوهابية وبوقاحة كلية بتعطيل ذلك، وتعمل على ضخ كل ما ينشر الإرهاب في سورية، وتجهد السعودية في استجلاب الإرهابيين من أربع جهات الأرض لتزج بهم ضد الشعب العربي السوري الذي ارتكب (خطيئة) التمسك بحريته وقراره المستقل، والمطالبة بحقوقه ورفض التبعية والاستسلام والانقياد لأميركا كما هو حال الوهابية.

وقد تبين دعم المملكة الوهابية للجماعات المسلحة بالمال والسلاح والإعلام، ليطفو على السطح صاحب الدور الأساسي المقابل على الأرض السورية وهو ـ جوكر ـ التطرف التكفيري الذي استخدم مجاهداً في أفغانستان لإسقاط حكومة نجيب الله الشيوعية، وبعدها تم تحويله إلى إرهابي بعد (١١) أيلول لاستقدام القوات الأميركية إلى أفغانستان .

ولعلّ اللافت أن يتنبّه عدد من المفكرين، والمثقفين، والناشطين في بلدان الغرب إلى خطر (الوهّابيّة) ويتداعون لعقد الاجتماعات لفضح أخطارها، ولم تفتهم الإشارة إلى نقاط تلاقي الحركة الوهّابيّة مع الجذور الصهيونيّة...ولابد من الإقرار والتأكيد، أنّ ثمّة تشابه جوهريّ بين الحركة الوهّابيّة والحركة الصهيونية، وهو تكفير الآخر، واستحلال دمه، وماله، وعرضه، من خلال أحاديّة، عمياء، ظالمة، ضلاليّة، وليس من مذاهب المسلمين من يقول بهذا التّكفير غير الوهّابيّين، ولعل من يستغرب أن أقرن الوهّابيّة بالصهيونية، ويستنكر ذلك، ويعتبره مبالغة نابعة من موقف مضادّ، متشدّد، ولكن... تعالوا نناقش أهمّ نقاط التّلاقي العميق بينهما.

فهناك علاقة بين الفكر والسياسة لدىٰ الحركة الصهيونية والحركة الوهابية، ولا يمكنُ فصل أي منهما عن الأخرىٰ، فالفكر الوهابي كما الفكر الصهيوني، بطبيعته سياسي وهمّ القائمين عليه في زعزعة الدين الإسلامي وتسييسه لمصالحهم، وكما تغلغل الفكر الصهيوني العنصري في الأدمغة السياسية والأدبية في كثير من دول العالم الغربي، كذلك تغلغل الفكر الوهابي التكفيري في عددٍ من دول العالم العربي حتىٰ بات هذا التغلغل دافعاً لشن حروب ومعارك خدمة للأهداف العدوانية المعتمدة علىٰ النظرة التعصبية المتزمتة.

ولو عدنا قليلاً إلىٰ الفكر الصهيوني لوجدنا أنه يعبّر عن انتهازية اليهود ونظرتهم العرقية قبل بروز الفكر السياسي، وقد بدأ هذا الفكر بتلميع صورة اليهودي وتمييزه بالطيب والعفة والطهارة والمروءة، ثم تطور إلىٰ أيديولوجيا مع تطور الفكر الاستعماري الغربي الذي لا يمكن فصل العلاقة الجدلية بينهما، مثله مثل الفكر الوهابي الذي يعبّر عن تطرّف الوهابيين ونظرتهم التكفيرية.

وعلىٰ اعتبار أن فكر الوهابية والصهيونية ينبعان من منبع واحد، ويصبان في مصبّ واحد وهو احتقار الشعوب والتفرد بالعالم وسفك الدماء، فإنه من البديهي أن تبدأ الوهابية بتلميع صورة متبعيها وإظهارهم كدعاة حق وإيمان يمتازون بالعفة والطهارة والأخلاق، ولا همَّ لهم إلا إعلاء كلمة الله، وتحقيق العدالة بين بني البشر، ونشر الفضيلة والقيم السامية التي هي منهم براء .

وكما تبرّر الصهيونية قيامها بأفظع الجرائم وأشنعها في تاريخ البشرية بحقها في إقامة كيان مستقل يحفظها إلىٰ الأبد، تبرّرُ الوهابية الذبح والقتل والتقطيع والسلب

والنهب بحقها في إقامة إمارات إسلامية متعصبة تكون بمثابة نواة لعالمها الديني المزعوم القائم على الاضطهاد والذل والاستعباد والمهانة، والمرتكز على وحشية الفعل وظلامية الفكر.

ومثلما يلجأ الفكر الصهيوني إلى الزيف والنفاق في تبرير احتلال إسرائيل لفلسطين وتسويق فكرة: «أنَّ إسرائيل هي الأداة الجبارة والوحيدة القادرة على إخراج الشعب العربي من العصور المظلمة»، يلجأ الفكر الوهابي لتبرير ممارساته اللاأخلاقية واللاإنسانية واللاحضارية إلى أكذوبة مفادها: «أن الوهابية هي الطريق الأمثل والأوحد لإرساء قواعد الإسلام، والحفاظ على الدين الحنيف، والسير بالمسلمين على صراط الحق والعدل والإيمان، والوصول بهم إلى جنات تختال فيها الحوريات على ضفاف أنهار الخمر والعسل».

وكما يدّعي الفكر الصهيوني أنَّ الصراع بين الإسرائيليين والعرب هو صراع بين أناسٍ لا يريدون اقتحام العلم والمعرفة، وشعب يهودي متحضر يؤمن بتطور الشعوب، يدّعي الوهابيون أنَّ وحشيتهم المسماة (جهاداً) هي من أجل العودة بالناس إلى عالم الصفاء والإيمان وتخليصهم من شرور الدنيا وآثامها ضماناً لخلود أرواحهم في عالم القدس والطهارة.

واللافت أن الوهابية تتجاوز الصهيونية في الكثير من فصولها الدموية، وتسجل ما لم تعهده البشرية في تاريخها، وما لم تشهد له مثيلاً حتى في قصص الخيال والتوحش على القاعدة الصهيونية ذاتها، التي ابتدعت في حينها نماذج من الإرهاب

والوحشية ـ لفرض وجودها ـ لم تكن معهودة في حينه ولا هي مطروقة وباتت فصيلاً مستقلاً في التاريخ يشهد على فظاعته.

والواضح أن النسخة الوهابية استفادت من التجربة الصهيونية في تطويع الظروف والتطورات لمصلحتها بدءاً من التشويه المتعمد للدين وصولاً إلى ابتداع الأدوات والوسائل والغايات والمفاهيم، بحيث تكون في المكان الذي لا تتجرأ القدم الأميركية على الحضور إليه مجدداً، بعد تجارب مريرة تراكمية ونوعية من الفشل في الحضور العسكري المباشر من جهة، وباعتبارها نافذة للأذرع الإسرائيلية ووكيلاً حصرياً لها، ومؤتمناً على المهمة في الموضع الذي عجزت عن النفاذ إليه من جهة ثانية.

ولأن البحث في تحالف وتلاقي الحركة الوهابية والصهيونية على كل الأهداف الغربية طويل ويحتاج إلى مجلدات، يمكن أن نكتفي بالسؤال عن الذي قدمته مملكة الرمل والتخلف للعرب والمسلمين خلال العقود الماضية، هل قدمت غير فعل إشاعة الجهل والتكفير والإرهاب والتخاذل والاستسلام، ولماذا تخرَّج ويتخرَّج العلماء من الأزهر، ومن جامع الزيتونة بتونس كأول جامعة إسلامية في العالم العربي، ولا يسمع العالم في المقابل إلا بتخريج التكفيريين والإرهابيين من حيث كان يجب أن يتخرج كل علماء الأمة؟!

من الذي عطل وصادر مكة المكرمة والمدينة المنورة غير الوهابيين؟ ومن الذي أسبغ عليهما وعلى أرض الحجاز ونجد الصفة الوهابية؟ ومن الذي سهَّل لوعد بلفور ولاغتصاب فلسطين غيرهم؟ وما الذي تقوم به إسرائيل بالتعاون مع الغرب

والوهابية، غير محاولة الترويج لفكرة إقامة الدولة الدينية تبريراً لإقامة إسرائيل اليهودية الخالصة ؟!

فالوهابية والصهيونية داء واحد، وهما كحركتين مدسوستين نشأتا وقامتا على الدعم الغربي، وعلى القتل والتهجير والاغتصاب تحكمان كيانَي الإرهاب «الوهابية وإسرائيل» بالحديد والنار، وإذا كان أهم ما يميز اليهود قتلهم الملوك والأنبياء، فإن بني سعود يقتلون ويخلعون ملوكهم «سعود وفيصل نموذجاً» ويتنكَّرون للنبي الأعظم وللعلم والعقل.

وللأسف كما وجدت الصهيونية كتّاباً ومفكرين سخرتهم لنشر أفكارها الشيطانية، وجدت الوهابية شيوخاً ومنظرين وكتّاباً باعوا أنفسهم لها بدراهم بخسة، وقاموا بحملةِ ترويج لأفكارها التكفيرية الظلامية، ومعتقداتها العفنة التي لا تتلاقى ولا بشكل من الأشكال مع المنطق والأخلاق والمبادئ العظيمة والأهداف النبيلة.

إن إدراك الأبعاد الكامنة وراء إنشاء الحركة الوهابية، يجعلنا نفهم ما تفعله مملكة اليهود من الوهابية الآن على أنه محاولة للهيمنة على كامل المنطقة لإقامة إمارة يسيطر عليها اليهود المتسترون بادعاء اعتناق الإسلام الوهابي، بما يمكن ويساعد الكيان الصهيوني المزروع في فلسطين من فرض سيطرته على المنطقة عبر الدور الذي يلعبه يهود الوهابية وشركاؤهم، وبالتالي فإن هذا التظهير ليهودية آل سعود اليوم ليس من باب الصدفة، وبخاصة بعد المجاهرة وبصوت عال عن استمرار آل سعود بدعم الإرهاب في سورية محملة إياه صفة الجهاد، علماً أن الجهاد في الإسلام فرض ضد

الكافرين الذين لا يؤمنون بأي عقيدة أنزلها الله وفي مخالفة واضحة لقواعد الإسلام والإنسانية.

فالوهابية لا تريد فقط أن تستعمر الإنسان والمجتمع بأضاليلها وأكاذيبها وشعوذاتها، بل تسعى لحرمانه من مقومات الفضيلة وهي: الضمير والإرادة والقدوة والفكر السليم، لأنّ أي مجتمع يفتقد هذه المقومات تتحلل مناعته، وترعى في كيانه الموبقات فينهار أمام أول هزةٍ يتلقاها، وهذا ما تعمل من أجله هذه الحركة الصهيووهابية، ولكن هيهات هيهات، فحلمها بهذا كحلم إبليس في الجنة.

والمؤكّد عندي أنّ هؤلاء الوهابيّين التّكفيريّين لا يفضحهم إلاّ الفهم الحقّ للرسالة المحمديّة، التي تحتاج إلى مزيد من الحضور، ولاسيّما أنّ ثمّة فضائيّات كثيرة تروّج لمقولاتهم، إذا أردنا ألاّ يصبح الإسلام المجسّد في حياتنا أعيناً تنظر إلى كلّ ما حولها على أنه مَظهَر للشرك، ولحية كبيرة كثّة منفوشة، وجلابيّة قصيرة، وزيّ باكستانيّ أفغاني، برمزيّته الوهّابيّة التكفيرية... إذا أردنا هذا فعلينا أن نبادر إلى طرح الفكر المحمديّ الأصيل.

ولمواجهة المد الديني الوهّابي المتطرف، فقد صار من الملحّ أن تُوضع البرامج الثقافيّة، والفكريّة، في كل ميادين التوعية، والإعلام، بل وأن تُخصَص البرامج لفضح الوهّابيّة، لأنه تعرية للدور السعودي المشبوه الذي كان مهاد هؤلاء، ومنبعهم، وبيت نشأتهم، كما أنه تعرية للحركات التي تتستر بالإسلام لتحقيق أهداف سياسية، وهي في مآلها أهداف يستفيد منها الغرب الاستعماري بقدر ما استثمر فيها من أفكار، ومسارات، وليست التطمينات التي قدمها العديد،

لإسرائيل، من تلك الأحزاب، والتشكيلات الوهّابيّة، والإسلامويّة... في حال وصولهم للسلطة... ليست إلاّ الحنجلة في ذلك الرّقص القادم.   انتهى المقال

المَقَالُ الثَّاني

التَّنَاقُضَاتُ الوَهَّابيَّة

مركز الغدير، تحت عنوان: الوهابية في صورتها الحقيقية، لجنة التأليف الناشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى (١٤١٥ هـ / ١٩٩٤) م، المطبعة: باقري:

مما يدلنا على أن الوهابية لم تلدها رحم إسلامية: نفاقُهم، أي أنهم يُبطنون خلاف ما يُظهرون، والفعلُ منهم يخالف القول، فالقول عندهم لكسب ثقة الناس، وأما الفعل فهو معول هدم لطمس التركة الإسلامية، فهي معاول يهودية صليبية في قالب إسلامي، وهو دعم لما قلناه فيما مضى [١٣] : أنهم اتخذوا الإسلام جسراً يعبرون منه لقضاء مآرب أسيادهم الذين وضعوهم في هذا المستنقع، ومن مظاهر نفاقهم:

۞ أن ما ورد فيه نص في الكتاب أو السنة زعموا أن هذا يأخذونه من الكتاب والسنة مباشرة، دون الرجوع إلى اجتهاد المجتهدين في معناه، سواء كانوا من الصحابة أو التابعين أو غيرهم من أئمة الاجتهاد.

---

(١٣) انظر كتابي: أوضح البيان بأن نجداً يخرج منها قرن الشيطان .

۞ وما لم يرد فيه نص زعموا أنهم يرجعون فيه إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل وأبن تيمية، لكنهم أخفقوا في الأمرين معاً، ووقعوا في التناقض وارتكبوا المحذور، فمن ذلك:

(١) إنهم جمدوا على معان فهموها من ظواهر بعض النصوص، فخالفوا الأصول والإجماع، ومن هنا وصفهم الشيخ محمد عبدة بأنهم أضيق عطنا وأحرج صدراً من المقلدين، فهم يرون وجوب الأخذ بما يفهم من اللفظ الوارد، والتقيد به بدون التفات إلى ما تقتضيه الأصول التي قام عليها الدين .

(٢) خالفوا الإمام أحمد صراحة في تكفيرهم مَن خالفهم من المسلمين، في حين لم يجدوا في فتاوى الإمام أحمد ما يشهد لعقيدتهم هذه، بل على العكس، كانت سيرته وفتاواه كلُّها بخلاف ذلك، فهولا يكفِّر أحداً من أهل القبلة بذنب كبيراً كان أو صغيراً، إلاّ بترك الصلاة .

وأيضا : لم يجدوا عند ابن تيمية ما يشهد لعقيدتهم هذه، بل الذي ورد عن ابن تيمية هو العكس من ذلك تماماً، قال ابن تيمية : "إن من والى موافقيه وعادى مخالفيه، وفرَّق جماعة المسلمين، وكفَّر وفسَّق مخالفيه في مسائل الآراء والاجتهادات، واستحل قتالهم، فهومن أهل التفرق والاختلاف" (١٤) .

فالوهابية إذن وفقاً لعقيدة ابن تيمية هم من أهل التفرق والاختلاف.

(٣) إن عقيدة الوهابية في زيارة المشاهد تقتضي بأن الإمام أحمد نفسه ومن وافقه من السلف هم من المشركين الذين تجب البراءة منهم، ويجب هدر دمائهم

---

(١٤) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٤٩) .

وأموالهم.. فقد نقل ابن تيمية أن الإمام أحمد قد كتب جزءاً في زيارة مشهد الإمام الحسين في كربلاء، وما ينبغي أن يفعله الزائر هناك، وقال ابن تيمية : إن الناس في زمن الإمام أحمد كانوا ينتابونه، أي يقصدون زيارته [١٥] .

أما في عقيدة الوهابية فإن شدَّ الرحال إلى المشاهد، وقصد زيارتها من الشرك الذي تُهدَر معه الدماء والأموال، وبهذا فقد حكموا بالشرك وهدر الدماء والأموال على الإمام أحمد ومن عاصره، ومن كان قبلهم من السلف الذين كانوا يفعلون ذلك ويستحبونه، بل لازم قولهم : إن الأمة منذ ذلك العصر كلهم مشركون وكفار، وهذا يتعدى حتى إلى الصحابة أيضاً، فبأي شيءٍ إذن ينسبون أنفسهم إلى الإمام أحمد وإلى السلف؟.

(٤) مثل ذلك يقال : أيضاً عن عقيدتهم بالاستشفاع بالنبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم، فعندهم أن من طلب الشفاعة من النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم بعد موته فقد أشرك الشرك الأكبر، وقد جعل النبي عندئذ وثناً يُعبد من دون الله، وعلى هذا أوجبوا هدر دمه وماله .

بينما ثبت في الصحيح أن كثيراً من أجلاء الصحابة والتابعين كانوا يفعلون ذلك ويستجاب لهم عاجلا، وقد صحح ذلك ابن تيمية أيضاً في كتابه [زيارة القبور، (ص:٧)] وما بعدها، من طرق عديدة نقلها بطولها عن البيهقي والطبراني وابن أبي الدنيا وأحمد بن حنبل وابن السُّني، رغم أنه أصر على خلافها إصراراً على الرأي، رغم اعترافه بوجود البرهان على خلافه، إلا أن ابن تيمية لا يرى ذلك من الشرك

---

(١٥) رأس الحسين (ص: ٢٠٩) .

الأكبر كما فعلت الوهابية، فيكون أولئك الصحابة والتابعون – وفقا لعقيدة الوهابية – من المشركين الذين يجب قتلهم، بل الآخرون ممن كان يبلغه فعلهم هذا في استشفاعهم بالنبي صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم ولا ينكر عليهم ولا يكفِّرهم، هؤلاء أيضاً محكوم عليهم.. بهدر الدماء والأموال فمن أبقوا يا ترىٰ من هذه الأمة علىٰ الإسلام ؟ ومن هو إذن سلفهم الذي يقتدون به ؟.

عَقِيدَةُ الوَهَّابِيَّةِ في الصَّحَابَة :

ثبت في ما تقدم أن عقيدة الوهابية تقتضي علىٰ جُلِّ الصحابة بالكفر والشرك، هذا حكمهم علىٰ جل الصحابة الذين عاشوا بعد النبي صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم وأجازوا الاستشفاع به صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم أو سمعوا به فلم يحكموا عليه بالكفر والشرك، ولا هدروا دمه ولا استباحوا أمواله، هذا هو لازم عقيدتهم، وهذا هو حكمهم بالفعل، أما حين يروغون عنه بالقول في ما يزعمونه من تعظيم الصحابة، فإنما يريدون منه إغواء البسطاء وتضليل الناس، كما يخشون أيضاً عواقب تصريحهم بذلك، ثم لم تقف الوهابية عند هذا الحد، بل تناولوا الصحابة الذين كانوا حول الرسول صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم في حياته أيضاً، فقال محمد بن عبد الوهاب مؤسس الوهابية ما نصه : "إن جماعة من الصحابة كانوا يجاهدون مع الرسول، ويُصلُّون معه، ويزكون ويصومون ويحجون، ومع ذلك فقد كانوا كفاراً بعيدين عن الإسلام" .

انظر: الرسائل العملية التسع لمحمد بن عبد الوهاب – رسالة كشف الشبهات: (ص:١٢٠)، طبعة سنة (١٩٨٧) م .

مما يؤكد عقيدتهم هذه في الصحابة: مبالغة كُتَّابهم وعلمائهم في الدفاع عن يزيد بن معاوية والثناء عليه، في حين لم يعرف التاريخ عدواً للصحابة كيزيد، ولا عرف التاريخ أحداً أباح دماء الصحابة وأعراضهم كما فعل يزيد في وقعة الحرة بالمدينة المنورة، حيث أباحها لجنده ثلاثة أيام، يُقتِّلون رجالها وكلهم من الصحابة وابناء الصحابة، ويهتكون الأعراض وهي أعراض الصحابة، فافتضوا العذارى من بنات الصحابة حتى أنجبت منهن نحو ألف عذراء لا يُدرى مَن أولدهن ! ! وقبل ذلك كان فعله في كربلاء في قتل ثمانية عشر رجلاً من أهل بيت الرسول صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم فيهم سبطه وريحانته الحسين، وأولاده وأولاد أخيه الحسن، ومن معه من إخوته وابنائهم وحتى الرضيع منهم، وبعد ذلك فعله في مكة المكرمة وأحرق الكعبة، ذلك هو يزيد الذي يثنون عليه، ومن يدري لعلهم يثنون علية لأجل أعماله تلك وفعله ذلك في الصحابة ونسائهم وذرياتهم ؟ وأغرب من ذلك أن يزيد كان لا يقيم الصلاة، وكان يشرب الخمرة.. فهم بحكم انتسابهم إلى فقه الإمام أحمد ينبغي أن يفتوا بكفره لأجل هذا وحده.. ولكنهم أثنوا عليه واعتذروا له.. فلأي شيء أثنوا على يزيد مع علمهم بكل ما تقدم من فعلة وخصاله، بينما كفروا من استشفع بالرسول أو قصد زيارته وإن كان من كبار الصحابة والتابعين ومجتهديهم ؟ هل لأن يزيد أفنى صحابة رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم وهتك أعراضهم واستباح أموالهم وذراريهم .

عقِيدَتُهُمْ في الصِّفَاتِ:

عقيدة الوهابية في الصفات هي من صنف عقائد المجسمة.. فهم ينسبون إلىٰ الله تعالىٰ الأعضاء علىٰ الحقيقة : كاليد، والرجل، والعين، والوجه، ويسمونها صفات، ثم يصفونه تعالىٰ شأنه بالجلوس والحركة والانتقال والنزول والصعود علىٰ الحقيقة كما يفهم من ظاهر اللفظ.. تعالىٰ الله عما يصفون . (الهدية السنية/ الرسالة الرابعة، لعبد اللطيف حفيد محمد عبد الوهاب) .

وهذه العقيدة قلدوا فيها ابن تيمية.. وهي في الأصل عقيدة الحشوية من أصحاب الحديث الذين لا معرفة لهم بالفقه والثابت من أصول الدين، فيجرون وراء ما يفهمون من ظاهر اللفظ، وقد أخذوا ذلك عن مجسمة اليهود، جاءوا بكلام لم يستطيعوا أن ينقلوا منه حرفاً واحداً، عن واحد من الصحابة ولا واحد من الطبقة الأولىٰ من التابعين، ثم زعموا أن هذا هو إجماع السلف، وزوَّروا ذلك بكلام طويل كله لفٌّ ودوران خال من أي برهان صادق. بل لم يجدوا إلاّ كلمة واحدة أطلقها ابن تيمية جزافا، وهي محض افتراء لا ينطوي إلاّ علىٰ البسطاء الذين لا يتثبتون مما يسمعون، وعلىٰ المقلدين المتعصبين.. يقول ابن تيمية في حجته الكبرىٰ علىٰ مصدر هذه العقيدة ما نصه : إن جميع ما في القرآن من آيات الصفات فليس عن الصحابة اختلاف في تأويلها، وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة وما رووه من الحديث، ووقفت علىٰ ما شاء الله من الكتب الكبار والصغار، وأكثر من مائة تفسير

فلم أجد إلى ساعتي هذه، عن أحد من الصحابة أنه تأول شيئاً من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف [١٦] .

وقال في نفس الموضع أنه كان يكرر هذا الكلام في مجالسه كثير.. لكنه كلام باطل يشهد على بطلانه كل ما ورد في تفسير آيات الصفات، وخاصة في الكتب التي نقلت تفاسير الصحابة، والكتب التي كان يؤكد عليها ابن تيمية ويقول : إنها تروي تفاسير الصحابة والسلف بالأسانيد الصحيحة، وليس فيها شيء من الموضوعات والأكاذيب، وأهمها : تفسير الطبري، وتفسير ابن عطية، وتفسير البغوي.

فهذه التفاسير جميعاً نقلت عن الصحابة تأويل آيات الصفات بخلاف ظاهرها، وهذا جارٍ في جميع آيات الصفات، انظر مثلاً تفسير آية الكرسي عند الطبري وابن عطية والبغوي، فهم جميعاً يبدؤون بقول ابن عباس : كرسيه علمه، واكتفى ابن عطية بهذا، ووصف ما ورد عن غير ابن عباس بأنه من الإسرائيليات وأخبار الحشوية التي يجب أن لا تحكى . [

[نقله عنه الشوكاني في تفسيره – فتح القدير (١ : ٢٧٢)].

وهكذا مع جميع الآيات التي جاء فيها ذكر الوجه : « وجه ربك، أو، وجهه، أو وجه الله» فأول ما ينقلونه عن الصحابة هو التأويل بالقصد أو الثواب أو نحوها كما يقتضي المقام .

إذن فبرهانهم الوحيد على عقيدتهم في التجسيم هو افتراء على الصحابة، وتزوير في الحقائق الدينية، ونسبة الباطل حتى إلى كتب التفسير المتداولة بين الناس رغم سهولة

---

[١٦] دقائق التفسير (٢/ ٤٨١) .

التحقق من ذلك، فهل سيحاول القارئ أن ينظر في هذه التفاسير ليقف على الحقيقة بعينه ؟ خذ مثلاً تفسير البغوي الذي عظّمه ابن تيمية كثيراً وقال : إنه لم يروِ الموضوعات وقِفْ على تفسير هذه النبذة من آيات الصفات: البقرة آية (١١٥) و (٢٥٥)، آية الكرسي، و (٢٧٢)، الرعد آية (٢٢)، القصص آية (٨٨)، الروم آية (٣٨، ٣٩)، الدهر آية (٩)، الليل آية (٢٠)، لترى بعدئذ عظمة ما ارتكبه هؤلاء من افتراء وزيف وبهتان نسبوه إلى هذا الدين العظيم وإلى السلف.

البِدْعَةُ الوَهَّابِيَّةُ الكُبْرَى :

تعتقد الوهابية أنهم وحدهم أهل التوحيد الخالص، وأما سائر المسلمين فهم مشركون لا حرمة لدمائهم وذراريهم وأموالهم، ودارهم دار حرب وشرك، ويعتقدون أن المسلم لا تنفعه شهادة أن: «لا إله إلاّ الله محمد رسول الله» ما دام يعتقد بالتبرك بمسجد الرسول صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم ويقصد زيارته ويطلب الشفاعة منه ويقولون: إن المسلم الذي يعتقد بهذه الأمور فهو مشرك وشركه أشد من شرك أهل الجاهلية من عبدة الأوثان والكواكب.

انظر من أمهات كتبهم : الرسائل العلمية التسع لمحمد بن عبد الوهاب: (٧٩)، تطهير الاعتقاد للصنعاني: (٧، ١٢، ٣٥)، فتح المجيد: (٤٠)، ورسالة الأربع قواعد ورسالة كشف الشبهات لمحمد بن عبد الوهاب، وغيرها .

ففي رسالة كشف الشبهات أطلق محمد بن عبد الوهاب لفظ الشرك والمشركين على عامة المسلمين عدا أتباعه في نحو (٢٤) موضعاً، وأطلق عليهم لفظ: الكفار، وعبَّاد

الأصنام، والمرتدين، وجاحدي التوحيد، وأعداء التوحيد وأعداء الله، ومدعي الإسلام في نحو (٢٠) موضعاً، وعلىٰ هذا النحو سار أتباعه في سائر كتبهم . فهل جاءوا بعقيدتهم هذه من إجماع السلف، أم هي بدعة منكرة ؟ لقد نقل ابن حزم الأصل القائل : إنه لا يكفر ولا يفسق مسلم بقول قاله في اعتقاد أو فتيا، ثم عد أئمة السلف القائلين به، إلىٰ أن قال : وهذا هو قول كل من عرفنا له قولاً في هذه المسألة من الصحابة، ولا نعلم فيه خلافاً .

الباب لابن حزم (٢:٢٤٧)، وانظر أيضاً اليواقيت والجواهر للشعراني: المبحث (٥٨)، أما ابن تيمية فقد صرح بأنه لم يكفِّر المسلمين بالذنوب والاجتهادات إلاّ الخوارج . مجموع فتاوىٰ ابن تيمية (٢:١٣)٠ إذن ليس للوهابية سلف يقتدون به في بدعتهم هذه سوىٰ الخوارج .

بَيْنَ الوَهَّابِيَّةِ وَالخَوَارِجِ :

مما يثير الدهشة كثرة أوجه الشبه بين الوهابية والخوارج في ما شذوا به عن جماعة المسلمين حتىٰ أنه ليخيَّل للدارس أن هؤلاء من أولئك وإن تباعد بينهم الزمن ومن أوجه الشبه والتوافق بين الطائفتين :

۞ شذوذ الخوارج عن جميع فئات المسلمين فقالوا : إن مرتكب الكبيرة كافر، وشذ الوهابية فكفَّروا المسلمين علىٰ ما عدُّوه من الذنوب [١٧] .

---

(١٧) كشف الشبهات لمحمد بن عبد الوهاب ، وتطهير الاعتقاد للصنعاني .

۞ حكم الخوارج على دار الإسلام إذا ظهرت فيها الكبائر أنها دار حرب، وحل منها ما كان يحل لرسول الله صلَّى اللهُ عَليْهِ وَسلَّم من دار الحرب، أي تُهدَر دماؤهم وأموالهم، وهكذا حكم الوهابية على دار الإسلام وإن كان أهلها من أعبد الناس لله تعالى وأكثرهم صلاحاً، إذا كانوا يعتقدون جواز السفر لزيارة قبر النبي صلَّى اللهُ عَليْهِ وَسلَّم ومشاهد الصالحين ويطلبون منهم الشفاعة، ويلاحَظ في النقطتين معاً أن الوهابية شرٌّ من الخوارج، فالخوارج نظروا إلى أمور أجمع المسلمون على أنها كبائر، بينما ركز الوهابية على أعمال ليست هي من الذنوب أصلاً، بل هي من المستحبات التي عمل بها السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم بلا خلاف، كما تقدم بيانه .

۞ تشابُه الوهابية والخوارج في التشدد في الدين والجمود في فهمه، فالخوارج لما قرأوا قوله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا للهِ ﴾ [الأنعام:٥٧] قالوا : من أجاز التحكيم فقد أشرك بالله تعالى، واتخذوا شعارهم: «لا حكم إلاّ لله» كلمة حق أريد بها باطل، فقولهم هذا جمود وجهل كبير فالتحكيم في الخصومات ثابت في القرآن الكريم وفي بداهة العقول وفي السنة النبوية وسيرة الرسول والصحابة والتابعين.

وكذلك الوهابية لما قرأوا قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة]، ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة:٢٥٥]، ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء:٢٨]، قالوا : إن من قال بجواز طلب الشفاعة من النبي والصالحين فقد أشرك بالله، ومن قصد زيارة النبي وسأله الشفاعة فقد عبده واتخذه إلهاً من دون الله، فكان شعارهم: لا معبود إلاّ الله، ولا شفاعة إلاّ لله، وهي كلمة حق أريد بها باطل،

وهي جمود أيضاً وجهل كبير، وجواز هذه الأمور ثابت في سيرة الصحابة والتابعين كما تقدم .

قال ابن تيمية: الخوارج أول بدعة ظهرت في الإسلام، فكفَّر أهلُها المسلمين، واستحلوا دماءهم[١٨] ، الأحاديث الشريفة التي صحت في الخوارج ومروقهم من الدين، انطبق أغلبها إن لم نقل: كلها على الوهابية، ففي الصحيح: «يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لاَ يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ»، قِيلَ مَا سِيمَاهُمْ؟ قَالَ: «سِيمَاهُمْ التَّحْلِيقُ» أو التَّسْبِيدُ .

ولا شك أن جهة الشرق من المدينة هي منطقة نجد، مركز خروج الوهابية، وموطنها الأول الذي منه ظهرت وانتشرت.. وأيضاً فإن حلق الرؤوس كان شعاراً للوهابية يأمرون به من اتبعهم وحتى النساء، ولم يكن هذا الشعار لأحد من أهل البدع قبلهم، لذا كان بعض العلماء المعاصرين لظهور الوهابية يقولون: "لا حاجة إلى التأليف في الرد على الوهابية، بل يكفي في الرد عليهم قوله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم«سيماهم التحليق» فإنه لم يفعله أحد من المبتدعة غيرهم.

جاء في الحديث النبوي الشريف في وصف الخوارج: «يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان»، وهذا هو حال الوهابية تماماً، فلم يشنُّوا حرباً إلاّ على أهل القبلة، ولم يُعرَف في تاريخهم أنهم قصدوا أهل الأوثان بحرب أو عزموا على ذلك، بل لم يدخل ذلك في مبادئهم وكتبهم التي امتلأت بوجوب قتال أهل القبلة.

---

[١٨] مجموع الفتاوى (١٣/ ٣١) .

الوَهَّابِيَّةُ في خِدْمَةِ مَنْ ؟

هل فكَّر الوهابية يوماً ما بمصالح المسلمين الكبرىٰ ؟ هل فكروا يوماً في التصدي للمطامع الاستعمارية في بلادنا الإسلامية ؟ هل شغلهم الغزو الغربي لبلاد المسلمين؟ ماذا قدَّموا في مواجهة النفوذ الصليبي والصهيوني في بلاد الإسلام ؟ ما هو موقفهم من الولاء للغرب وفتح الأبواب أمامه ليبسط يديه علىٰ ثروات المسلمين وعلىٰ سيادتهم وكرامتهم ؟ لم يعد شيء من ذلك خفيا علىٰ أحد، فما إن يفتح المسلم عينية إلاّ ويدرك أن الوهابية هم أول خدام الاستعمار الغربي في بلاد المسلمين..

وليس هذا فقط، بل إنك لو تتبعت تراث محمد بن عبد الوهاب وقادة الوهابية الأوائل من بعده فلا تجد فيه أثراً لعمارة الأرض، وإقامة العدل، وإنصاف المظلوم، ومكافحة الفقر والجهل.. ولا تجد فيه أثراً لتحسين وجه الحياة، وتحقيق التقدم العلمي والاقتصادي والاجتماعي.. ولا أثراً للسلم والرخاء..بل لا تجد فيه سوىٰ تكفير المسلمين ورميهم بالشرك، وإيجاب قتالهم واستباحة دمائهم وأموالهم، إنَّ كل الذي يشغلهم هو وجود قبر هنا، ومسجد هناك، ورجل يقول : يا نبي الرحمة اشفع لي عند الله هذا هو شغلهم لا غير، وهذا هو همُّهم الوحيد الذي انطلقوا تحت غطائه يسفكون دماء المسلمين، ويستبيحون المحرمات، ويُثيرون الفتن واحدة بعد الأخرىٰ، ولا يهمهم بعد ذلك أن تكون بلاد المسلمين غرضا للأعداء من مشركين وكفار وصليبيين وصهاينة.

هل هز مشاعر شيوخ الوهابية وأمرائهم ما جرىٰ لبيت المقدس، ولمسلمي البوسنة والهرسك ولبنان، كما هزهم قبر سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب الذي كان

الصحابة يزورونه ويصلون عنده؟ أم أثارهم التسلط الأمريكي على منابع النفط في بلادنا الإسلامية، كما أثارهم قبر ريحانة الرسول الحسين بن علي الذي كان الصحابة والتابعون يشدون الرحال لزيارته حتى في زمن الإمام أحمد بن حنبل كما تقدم نقله عن ابن تيمية ؟ ليتنا نجد منهم ذلك أو بعضاً من ذلك، إنها لمن دواعي الأسى أن تُنفَق كل هذه الأوقات والجهود والأموال والطاقات الفكرية في الخوض في سفاسف الأمور وتوافه الكلام التي لا ينشد لها إلاّ الجهلة والغوغاء والعاطلون من الناس.

إن الذي جعل الوهابية يجدون شغلهم الشاغل في هذه المواضع عدة أمور كلها تصدق عليهم منها :

ﷻ **الضحالة الفكرية وضيق الأفق**: فهم لا يُحسنون شيئاً إلاّ هذا النوع من الكلام، ولا تستوعب أذهانهم سوى هذا المدى من التفكير .

ﷻ **العجز عن فهم الحياة وعن مواكبة العصر**: فهم عاجزون تماماً عن التقدم في البحوث الدينية والعلمية والاجتماعية تقدما مقبولا في هذا العصر الحديث، فينكبون على الكلام البالي والمهترئ فيبالغون في تعظيمه وتقديسه لكي يجدوا لأنفسهم منفذاً يُطلُّون منه على هذا العالم المتقدم .

ﷻ **ضيق صدورهم وإمتلاء قلوبهم بالحقد** وكراهية الخير وحب الشر لهذه الأمة، فمن تتبع لهجاتهم ونبراتهم المتشنجة والمتوترة، وانشدادهم انشداداً في غير محله، وتهوُّرُهم في الخطاب، لمس فيهم الضحالة وضيق الأفق، والحقد والبغض، والهمجية والتخلف بكل معانيها .

﷽ **موالاتهم الصريحة والعلنية لأعداء الإسلام**: وهذا موضوع لا يحتاج إلى بيان، وليس هو بخافٍ على أحد، فليس بين فئات المسلمين من يدين بالولاء للغرب كما يدين له الوهابية، يخضعون له ويتقربون إليه ويدافعون عن عملائه وعنه، وما يزال هذا هو دينهم الذي لا يرتضون له بدلاً .

﷽ إن وجودهم في بلاد الإسلام فتح ولا يزال يفتح الأبواب إمام الصهيونية والصليبية المعتدية لتنفذ كيف تشاء في الكيان الإسلامي، فتُمزِّق وتنهب وتدمِّر وتحاصِر وتبسط نفوذها، وهؤلاء يمهِّدون لها كل شيء، ويساندون إخوانهم الخونة في كل مكان..

﷽ إنهم الجرثومة الخبيثة التي مهَّدت للغرب سابقاً أن يزرع إسرائيل اللقيطة في قلب هذه الأمة .

﷽ وهم الذين ساندوا على الدوام جميع الأنظمة العميلة للغرب، ووقفوا معها بوجه حركات التحرر الأبية .

﷽ وهم الجرثومة الخبيثة التي تمهد اليوم لتثبيت أقدام المعسكر الغربي في قلب العالم الإسلامي، ولتثبيت إسرائيل اللقيطة حتى لا يفكر أحد في إزالتها .

﷽ وهم الأيادي اللعينة التي يحركها الغرب لمواجهة الصحوة الإسلامية المتصاعدة اليوم، ومساندة الأنظمة العميلة والمنافقة التي تتولى قمع الصحوة الإسلامية بالنار والحديد .

هذه هي حقيقة ما أنجزه الوهابية وما ينجزونه اليوم، وما يدينون به لمستقبلهم، إنهم يخشون الصحوة الإسلامية كما تخشاها إسرائيل، لأن مصيرهم أصبح رهينا بمصير إسرائيل. انتهى مقال مركز الغدير بتصرف مني .

المَقَالُ الثَّالِثُ

الوَهَّابِيَّةُ تَهْدِمُ الإِرْثَ الإِسْلامِيَّ وَتَصُونُ مَدَائِنَ صَالِح

مقال نشرته قناة المنار على موقعها في الشبكة العنكبوتية بتاريخ (١١/٢/٢٠١٣):

دعا "عالمان وهابيان" مستشاران في الديوان الملكي السعودي، الى الحفاظ على آثار مدائن صالح وعدم العبث بها، لأن من يعبث بها سيحاسبه الله تعالى، واعتبراها كنوزاً أثرية، ومحط حضارات سابقة، في حين أيد مشايخ الوهابية هدم السلطات السعودية لعشرات المواقع الإسلامية القديمة، التي يعود بعضها إلى عصر النبي محمدٍ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم بينها منزل أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، والمساجد الخمسة أو السبعة التي شهدت غزوة الخندق .

وقال الشيخ عبد الله بن سليمان المنيع خلال زيارة مدائن صالح شمال غرب المدينة المنورة: " إن الكنوز الأثرية محطُّ حضارات سابقة، وفي الوقت نفسه محل عبرة وعظة ". وناشد زوار المواقع الأثرية تقدير هذه الثروة فهي لهم ولبلادهم، وتساءل:

"لماذا يأتي مَن يُشوِّهُها ويعبث بها؟ ومن يفعل ذلك مقصِّر في حق بلده، بل هو عابث بما يتعلق بمصالح البلاد، فالآثار من أعظم الكنوز، كما أنها تدل على حضارة البلد".

من جهته، قال الشيخ عبد الله المطلق: إن قراءة التاريخ والآثار تبعث العبرة، وتخبر الأمة بماضيها العتيق لتنشره وتصححه وتفاخر به". وندَّد بمن يعبثون بالآثار بكتابة اسمائهم عليها قائلا: "هؤلاء يجهلون قيمتها، إنها خيانةٌ وتعدٍّ، هذه الآثار وثائق تاريخية حضارية يجب أن نحسن استغلالها، وأقول لهم إنهم إن أُفلتوا من العقوبة في الدنيا، فإنهم لن يُفلتوا من العقوبة في الآخرة".

تثير هذه التصريحات التي هي أقرب إلى الفتوى الاستغراب الشديد، فكيف يمكن أن تكون مدائن صالح مثل هذه المكانة الحضارية والانسانية التي يتحدثون عنها، ولا يكون الأمر نفسه للمواقع الأثرية التي شهدت انبثاق الإسلام وحياة الرسول وأهل بيته؟؟

فقد نشرت صحيفة الإندبندنت البريطانية في شهر (١٠/ ٢٠١٢) تقريراً موسَّعاً حمل عنوان: «السعودية تدمّر تاريخ الإسلام بالبلدوزر» سلطت خلاله الضوء على الانتهاكات التي ترتكبها السعودية بحق الآثار في مكة المكرمة والمدينة المنورة، ولجوئها إلى هدم الكثير من المواقع الأثرية الإسلامية، من أجل توسيع المسجد النبوي ليصبح أكبر مسجد في العالم، يتسع لنحو (١،٦) مليون مصلٍّ، إضافة إلى خطط لبناء المراكز التجارية ومحطات التسوق.

وكشف التقرير أن خطط توسيع المسجد ستبدأ مباشرة فور انتهاء موسم الحج، وذلك في ظلّ غياب الخطط التي تعمل على صيانة الآثار والحفاظ عليها، حيث

يوجد إلى الغرب من المسجد النبوي قبر الرسول وقبر عمر وقبر أبي بكر، ولا يقتصر الأمر على هذه المرحلة إذ وفقاً للتقرير، تمّ في فترات سابقة، وبشكل دوري، جرف عدد من المواقع في مكة والمدينة لبناء الفنادق الفخمة، والأبراج السكنية ومراكز التسوق، ويُصرّ السعوديون على أن توسيع هاتين المدينتين يعتبر حاجة حيوية لاستقبال عدد أكبر من الحجاج السنويين.

أما الأكثر «ترويعاً» فهو ما حصل من محو لعشرات المواقع الإسلامية القديمة، والتي يعود بعضها إلى عصر النبي محمد صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم نفسه عن الخريطة، ويعبِّر معهد دراسات في واشنطن عن «عمق الأزمة» بالكشف أنه في العشرين سنة الأخيرة تم تدمير (٩٥) في المئة من آثار مكة والمدينة التي تعود إلى ما قبل ألف عام.

ويتهم تقرير الإندبندنت، الفكر الوهابي بتعزيز هذه الممارسات على اعتبار أن القبور والمواقع الأثرية والمقامات «تعزّز الشرك بالله»، ولذلك فمع بعض الاستثناءات مرّ هدم الآثار الإسلامية من دون أي تحديات تُذكر.

وتتساءل «الاندبندنت» في ظلّ انتفاض السعودية لأي شيء قد يمس الرسول صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم عن السبب الذي جعل منزل خديجة رضي الله عنها زوجة النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم يُستبدَل بمراحيض للعموم، أو عن هدم المساجد الخمسة أو السبعة التي شهدت غزوة الخندق؟ أو عن وضع ديناميت لهدم مسجد في مكة يعود لأيام النبيصلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم ؟ ..

والجدير بالذكر أن مدائن صالح أو موقع الحِجر الاثري تبلغ مساحتها نحو (١٥) كلم مربعاً وتتوزع على مجموعات من المقابر الكبيرة والصغيرة المحفورة في صخور

وردية اللون، وعددها (١٣٨) بعضها يتميز بالأبَّهة والفخامة تبعاً لمكانة المتوفى وعائلته . انتهى المقال

قلت: قمت بجولة ميدانية في بلاد الحرمين، شملت آثاراً تاريخية إسلامية، وآثاراً نبوية، وآثاراً تاريخية لغير المسلمين، فالآثار النبوية قد طمست جميعها، ولم يبق منها شيء يُذكر، وأما الآثار التاريخية، فشمل التغيير بعضها، والعبث بالبعض الآخر، وأما آثار غير المسلمين فوجدتها على حالها، لم تطلها يد عابثة، إلا ما كان من تأثيرات الطبيعة، منها: حصن كعب بن الأشرف اليهودي في المدينة المنورة، فقد قامت السلطات الوهابية بزرع أسلاك شائكة حوله لتحميه من عبث العابثين، ووضعت لافتة معدنية كُتب عليها: آثار تاريخية، يمنع العبث وإلقاء النفايات .

ومنها: حصون اليهود في خيبر القديمة، فلا زالت على حالها، وأهمها القلعة، وبقايا حصون الشق والصعب، لا زالت على حالها، حتى العبارات والرموز العبرية ما زالت على الجدران، وتحظى بعناية الدولة الوهابية .

المَقَالُ الرَّابِعُ

التَّقارُبْ بَيْنَ الرِّيَاض وَتَّلِّ أَبِيب

مقال نشرته قناة العالم على موقعها في الشبكة العنكبوتية يوم الأربعاء (٢٠١٧/٨/٠)؛

كشف بيان صحفي صادر عن وزارة الخارجية السعودية نشره "ويكيليكس" عن مستوى التقارب بين الرياض وتل أبيب، بحسب موقع "ميديل إيست مونيتور". العالم - السعودية، وبدأت السعودية مناقشات حول قضية التطبيع مع "إسرائيل" ومبادرة السلام السعودية لعام (٢٠٠٢) التي أقرتها جامعة الدول العربية في قمة بيروت في العام نفسه.

وحسب الموقع أعقب ذلك حديث علني لشخصيات سعودية نافذة في عام (٢٠٠٦)، يؤكدون فيه أن "إسرائيل" لم تعد من بين الأعداء، ولكنها كانت أقرب إلى حليف غير رسمي، وقد تطور هذا الخطاب وتحول إلى مبادرات سعودية لإقامة علاقات بين البلدين في عام (٢٠٠٨)، ومنذ ذلك التاريخ، لوحظت فعالية التقارب بين تل أبيب والرياض.

الدليل : وأضافت وثائق "ويكيليكس" بحسب الموقع، بعض المصداقية لما رأى سعوديون أنه حديث بلا دليل، سواء فيما يتعلق بالعلاقات السعودية مع إسرائيل أو قضايا أخرى.

ولكن الجديد في العلاقات السعودية الإسرائيلية هو: أن الرياض بدأت مرحلة جديدة من التقارب مع إسرائيل، ولكن ليس على مستوى الاستخبارات والأمن، وفي إحدى البرقيات المؤرخة (٢٧/ ٤/ ٢٠٠٥)، التي أرسلها وكيل وزارة الدولة للشؤون الاقتصادية والثقافية، إلى وزير الخارجية السعودي، بشأن تلقي وزارته برقية من رئيس مجلس الوزراء السعودي، لتوضيح موقف التعاملات السعودية مع الشركات الإسرائيلية، وأشار وكيل وزارة الخارجية السعودية إلى قرار مجلس الوزراء السعودي رقم (٥) المؤرخ (١٣/ ٦/ ١٩٩٥)، وهو القرار الخاص بتعليق مقاطعة إسرائيل في المستويين الثاني والثالث، والاكتفاء بالمستوى الأول الذي يقضي بأن تقاطع المملكة الشركات الإسرائيلية بالكامل، ولا تقاطع تلك التي تشارك بها إسرائيل أو الأشخاص الذين يحملون الجنسية الإسرائيلية، أو الشركات الأجنبية التي تتعامل مع الشركات الإسرائيلية، وهذا يعني أن السلطات السعودية سمحت للشركات التي لها علاقات مع "إسرائيل" بالعمل في المملكة في مختلف المجالات منذ منتصف التسعينيات، وأن المراجعة تقتصر على الحالات الخاصة المتعلقة بأمن المعلومات.

وحسب وثائق "ويكيليكس" الذي نشرها الموقع، كتب اللواء نايف بن أحمد بن عبد العزيز، أحد أهم القادة العسكريين السعوديين المتخصصين في مجالات العمليات الخاصة والحرب الإلكترونية، مقالا في مجلة القوات الأمريكية المشتركة، وتحدث بشكل إيجابي حول إسرائيل وضرورة تعزيز العلاقات بين بلاده وتل أبيب.

وشدد على ضرورة أن يستثمر الجانبان في تعزيز روابط التعاون والتقارب بين الفلسطينيين والعرب بشكل عام من ناحية والإسرائيليين من جهة أخرى.

وأظهرت برقية من وكيل وزارة الدولة للشؤون الإعلامية والشؤون الفنية إلى سعود الفيصل أن الجانب السعودي مهتم برد الفعل الإسرائيلي على هذه المادة التي يمكن وصفها بأنها من بالونات الاختبار لتعزيز العلاقات بين تل أبيب والرياض.

وتضمنت برقية أخرى مقالا كتبه الكاتب الإسرائيلي في صحيفة "هآرتس"، أمير أورين، والذي أشار إلى مقالة نايف التي أشارت إلى أن الرياض ترغب في علاقات طبيعية مع إسرائيل في ظل ظروف معينة، وهذا يؤكد أن مقالة نايف كانت بالون اختبار لتفاعلات إسرائيل أولا والإعلام العربي ثانيا.

كما أكدت تسريبات "ويكيليكس" الخاصة بالمراسلين الأجانب في السعودية وجود علامات للعلاقات بين الرياض وتل أبيب ليس فقط على المستوى الرسمي ولكن أيضا على مستوى القاعدة الشعبية، وتسلط إحدى هذه الوثائق الضوء على بروتوكول غير رسمي توسطت فيه الولايات المتحدة، يعزز العلاقات بين المملكة وإسرائيل تحت غطاء أكاديمي، ويأتي ذلك في سياق ما يسميه خبراء العلاقات الدولية "إقامة علاقات طبيعية متجذرة في الأسفل". وتطلب البرقية المرسلة من وزارة الخارجية السعودية استكمال المعلومات عن وفد من عشرات الطلاب السعوديين الذين استضافتهم السفارة الإسرائيلية في واشنطن كجزء من برنامج تدريبي لإعداد القادة، تحت رعاية الحكومة الأمريكية.

وتشير البرقية التي أُرسلت في (٨/ ٢٠٠٨)، إلى مطالبة وزارة الخارجية بالاطلاع على محتوى الزيارة وهدفها، فضلا عن الاستبيانات التي يملأها الطلاب، بالإضافة إلى محتوى المواد التي كانت مكتوبة ومطبوعة من قبل السفارة الإسرائيلية ومُنحت للطلاب، وقالت الوثيقة إن الطلاب السعوديين استمعوا إلى شرح من قبل موظفي السفارة الإسرائيلية وطرحوا الأسئلة وأخذوا صورا فوتوغرافية.

ومما يلفت الانتباه أن وزارة الخارجية السعودية لم تثر أي اعتراضات أو تحذيرات في برقية هذه الزيارة، وأنها تعاملت معها بشكل روتيني، تماما كما هو الحال عندما تطلب وزارة الخارجية سفاراتها حول العالم حول حدث معين. وهذا يشير إلى أن أنشطة مماثلة تحدث بشكل روتيني، وليس عملا منفصلا لشخص أو مجموعة من الأشخاص الذين يحملون الجنسية السعودية، ويقيمون في الولايات المتحدة والذين تصرفوا بطريقة فردية، بل يأتي تحت رعاية برنامج حكومي أمريكي يضم معظم الدول الصديقة للولايات المتحدة بما في ذلك السعودية وإسرائيل، وبدأت مشاركة السعودية في البرنامج عندما شغل الأمير تركي الفيصل، الذي يعتبر عراب التقارب بين تل أبيب والرياض، منصب سفير في المملكة في واشنطن.

وبالنظر إلى محتوى البرنامج الأمريكي، تهدف الخطة إلى تدريب الشباب على القيادة داخل مجتمعاتهم وعلى التعاون الدولي مع أقرانهم في بلدان أخرى، ويهدف البرنامج أيضاً إلى خلق جيل جديد من القادة الشباب الناشطين على الصعيدين الاجتماعي والسياسي على وجه التحديد، ليكونوا متخصصين في العلاقات الدولية وكيفية إدارتها، وهذا يتفق مع السياسة السعودية التي تهدف منذ تاريخ قريب من

تاريخ الزيارة، إلى تعميق عملية التطبيع مع إسرائيل على المستوى الشعبي، وقد أخذ هذا الاتجاه صعودا منذ عام (٢٠١١)، ووصل إلى القبول النهائي للسعوديين للعلاقات العادية مع إسرائيل، حسب موقع "ميديل إيست مونيتور". انتهى المقال

قلت: التدريب الذي سيقومون به لفئات الشباب على الإدارة والسياسة الدولية، حسب الرؤية الأمريكية واليهودية، وتطبيع العلاقة مع إسرائيل، من وجهة نظر القارئ أنه تدريب عملاء وهابيين لتنفيذ برنامج معين، داخل الدولة الوهابية، وبلدان عربية وإسلامية يخدم مصلحة اليهود، وهذا هو عين ما خصصنا الكتاب من أجله، فالعملاء كانوا من قبل في سر غير مكشوف للملأ، وبقي الأمر إلى أن هدأت حدة الشعوب ضد إسرائيل والغرب الصليبي، فأصبح تجنيد العملاء بشكل معلن، فما كان من قبل سرا أصبح اليوم علنا، والعملاء هم لم يتغيروا، والبرامج متعددة، ونتيجتها واحدة وهي خدمة مصالح الأعداء ورعايتها.

المَقَالُ الخَامِسُ

بريطانيا وصناعة الإخوان والجواسيس

مقال نشره موقع الحرمين للإعلام الإسلامي بتاريخ (١١/ ٥/ ٢٠١٧) :

بقلم: م سميح حسن:

يقول الدكتور جون كولمان [١٩] :

بعد الحرب العالمية الأولى، أصبحت الحاجة ملحَّة لكميَّات ضخمة من النفط، فتوجهت الأنظار البريطانية مباشرة إلى السعودية والعراق وإيران، وكان لا بدَّ من بسط هيمنة تقليدية دينية [٢٠] لضمان مصالحها، لذلك بادرت بريطانيا بدعم دعوة محمد بن عبد الوهاب، وتمكنت الحملات الوهابية العسكرية، من بسط سيطرتها على مساحات، هائلة في الجزيرة العربية، بمباركة بريطانية، واستمرت بريطانيا في تقديم المساعدات المالية، للسعودية منذ عام (١٨٦٥)، لتتعمق الروابط بينهما في آخر عام (١٩١٥) قام پرسي كوكس، كبير الضباط السياسيين في الجيش البريطاني بتجنيد فيلبي كوزير التمويل في إدارة

---

(١٩) جون كولمان، من مواليد (١٩٣٥)م، وهو مؤلف ومحلل للشؤون العالمية، وكان ضابطاً ووكيل المخابرات البريطانية، وقد كتب العديد من الكتب، تصل إلى (١٢) كتاباً .

(٢٠) الهيمنة الدينية؛ أي إنشاء حركات تنادي باسم الدين، حتى يتم اتباعها من قبل المسلمين، لما يعلمون من محبتهم وتقديسهم للدين، وهم في الحقيقة عملاء للغرب، بل هم من أوجدهم، لخدمة مصالحهم، كما أنشأت القاديانية في باكستان، والشيخية في العراق، والوهابية في نجد .

الاحتلال البريطاني في بغداد، وكان من مهام الوظيفة تحديد الرواتب والمبالغ التي تُصرف للمواطنين لقاء خدماتهم وممتلكاتهم، وكان الهدف يتكون من جزئين:

۞ تنظيم ثورة عربية ضد العثمانيين.

۞ حماية آبار النفط بالقرب من البصرة وشط العرب، والتي كانت المصدر الوحيد للنفط للأسطول البريطاني.

والثورة العربية قامت بناء على وعد من بريطانيا بإنشاء دولة عربية موحدة، أو اتحاد عربي، من حلب إلى عدن، في (١١/ ١٩١٧) أرسلت بريطانيا جون فيلبي، أو الشيخ عبد الله فيلبي، هو مستعرب، مستكشف، كاتب، وعميل مخابرات بمكتب المستعمرات البريطانية، أرسلته إلى قلب الجزيرة العربية على رأس بعثة إلى شيخ القبيلة الوهابي، والعدو اللدود للشريف حسين الحاكم الهاشمي للحجاز، لكن بعد الانتصار على العثمانيين فإن فيلبي كان يفضِّل ابن سعود على الشريف حسين كملك للعرب، وكان ذلك ثاني حنث في ذات الشهر من قبل بريطانيا لوعدها بتأييد الشريف حسين على أن يكون ملكاً للعرب من حلب إلى عدن؛

الحنث الأول: تمثل بوعد بلفور بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين. و**الحنث الثاني**: وعد بريطانيا للشريف حسين أن يكون ملك العرب.

بعد وصول فيلبي للرياض بفترة وجيزة أعلن ابن سعود عن نيته الإطاحة بالهاشميين عن مُلك الحجاز، عمل فيلبي مستشاراً علىٰ راتب المخابرات البريطانية لابن سعود في بسط نفوذه في مختلف أرجاء الجزيرة العربية ومنها الحجاز.

ويقول جون كولمان أيضا: أرادت بريطانيا محاربة القوىٰ الوطنية التحررية في الدول العربية المستعمرة، فوجدت في الأصولية الإسلامية ضالتها، واستخدمت جماعة الإخوان في ذلك، في تلك الفترة قام حسن البنا، بتأسيس حركة الإخوان المسلمين، في مصر، عام (١٩٢٨)م، بدعم بريطاني مباشر، إذ قامت شركة قناة السويس البريطانية بتمويل البنا وجماعته، في خطة وضعتها الاستخبارات البريطانية لتعزيز الأصولية الإسلامية، هكذا كانت بريطانيا هي من تؤسس وتدعم الحركات الدينية المتطرفة، وكان قادة هذه التنظيمات كالعبيد أمام القادة البريطانيين، ومن شبَّ عن الطوق فمصيرها إما الطرد أو التعرية، أو الحبس حتىٰ الموت. انتهىٰ

قلت: في عهد الرئيس جمال عبد الناصر لاقىٰ الإخوان المسلمون من التعذيب في السجون المصرية ما يجل عن الوصف، فأعلنت الوهابية احتضانها للإخوان المسلمين، فهاجر كثير منهم إلىٰ الدولة الوهابية، واعتنقوا الدين الوهابي الجديد، وهذا ما كانت ترمي إليه بريطانيا، فكلاهما صناعة إنجليزية، فاستوعبت الوهابيةُ جماعةَ الإخوان، وصاروا جزءاً منها، واستخدمتهم

الوهابية فيما بعد كيد ضاربة تؤدب بهم من شاءت باسم الجهاد، وأكثرهم شارك في حرب الروس في أفغانستان، وهذا ما صرح به ولي العهد السعودي مؤخراً، بأنه نشر الوهابية للوقوف في وجه المد الروسي أثناء الحرب الباردة .

الباب الثَّالِثُ

الجنَاحُ السِّيَاسِيُّ للْحَرَكَةِ الوَهَّابِيَّة

إن بريطانيا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، امتلكت امبراطورية لا تغيب عنها الشمس، وهذه المملكة امتدت من سواحل البحر المتوسط غرباً، إلى شرق آسيا، ولم يكن لديها القوة العسكرية الكافية لترويض هذه الشعوب، فاستعملت أسلوبها المعروف: أَشْغِل الشعوب ببعضها، حتى تكون رهينة الفتن الداخلية، فتشتغل عن المواجهات العسكرية للمستعمر، وبالتالي تبقى محافظة على مصالحها، فعمدت إلى إنشاء ثلاث حركات، تحت مسمى ديني، وكان الهدف منها تمزيق جسد الإسلام، فأنشأت القاديانية في الباكستان، وأنشأت حركتين دينيتين في بلاد العرب، كل واحدة منهما ضد الأخرى:

الأولى: شيعية متطرفة، فأنشأت الشَّيْخيَّة في العراق .

والثانية: سنية متطرفة، فأنشأت الوهابية في جزيرة العرب .

فالقاديانية: حركة مبرمجة لخدمة مصالح بريطانيا في شرق آسيا، سُمِّيت نسبة لعميلها الذي زرعته في باكستان «غلام مرزا أحمد قادياني»، ودربته كما تريد، ثم أوعزت إليه بتنفيذ البرنامج الذي سيقوم به، فادَّعى النبوة، وحرَّم على الباكستانيين الجهاد ضد بريطانيا، وأمدته بالمال، وما يلزم من العملاء، الذين بثوا الدعاية الإعلامية له، حتى انتشرت حركته هناك .

وأما الشَّيْخيَّة: فهي حركة شيعية متطرفة، أنشأها أحمد بن زين الدين الأحسائي، حيث تُنسب إليه آراء خاصة في الحكمة وردّ الفلسفة، ونبذه لكثير من الأفكار المستمدة من الفلاسفة اليونانيين والرومان، وقد تسببت هذه الحركة بخلافات كبيرة مع علماء الشيعة ومراجعهم . وكان تواجدها في تبريز، والبصرة، والزهيرات .

وأما الوهابية: فهي عكس الشَّيْخيَّة تماماً، وصارت أقوىٰ هذه الحركات لأسباب سنذكرها.

كان هدف بريطانيا من هذه الحركات السياسية: المحافظة علىٰ دولتها التي لم تكن تغيب عنها الشمس، وبالتالي تحافظ علىٰ مصالحها الاستعمارية، فوضعت خطة للسيطرة علىٰ كل منطقة من البلدان التي استعمرتها، تناسب طبيعة البشر الذين يسكنون هذه البلاد، ومن بينها: منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، وهم مسلمون يتبعون دولة الخلافة العثمانية، وكانت نتيجة دراستهم:

أنه لا قيام لحركة دينية ناجحة إلا بحماية من القوة السياسية، ولا قيام لسلطة سياسية بشكل سريع إلا بغطاء ديني، يضفي عليها الصبغة الشرعية، لتكون مقبولة عند المسلمين، واختيار منطقة مناسبة لقيام هذا المشروع، فجنَّدت لهذه الغاية (٥٠٠٠) من العملاء الأكفاء، دربتهم علىٰ ما سيقومون به، كل واحد حسب اختصاصه، وصلاحيته، ونشر «همفر» وكيل وزارة المستعمرات البريطانية، في مذكراته طرفاً من بعض التدريبات التي تلقاها العملاء .

اختيار الجزيرة العربية :

كان حصيلة الدراسة الميدانية المستفيضة لخطة بريطانيا باختيار المكان المناسب لهذا المشروع، هو الجزيرة العربية، وقد اختارتها لأسباب منها:

(أولاً) : انغلاق الجزيرة العربية على نفسها، وقلة التواصل مع غيرها، جعل ثقافة أبناء تلك المنطقة محدودة، فلا تعرف إلا الطابع القبلي، والانقياد لشيخ القبيلة .

(ثانياً) : بُعد المنطقة عن عاصمة الخلافة الإسلامية، مما يسهل العمل بشكل أوسع .

(ثالثاً) : عدم وجود صروح علمية تثقف المسلمين في هذه المنطقة، تلك الثقافة الدينية التي تجعل المسلم يعرف ما يدور من حوله، كالأزهر، والزيتونة، والشام المليء بالعلماء، فيسهل عليهم تنفيذ مهمتهم .

فقد كانت المناطق المشحونة بالعلم والعلماء سداً منيعاً ضد ألاعيب الاستعمار الغربي، كما صرح بذلك ساستهم، لذلك؛ اختاروا منطقة مناسبة لقيام مشروعهم، ولم يجدوا أنسب من منطقة نجد، في جزيرة العرب .

شركة الإمامَيْن :

تابعت بريطانيا تنفيذ مخططها عن طريق: محمد بن سعود، ومحمد بن عبد الوهاب الآتي ذكره في القسم الديني للوهابية،، فمحمد بن سعود كان مركزه في الدرعية، ومحمد بن عبد الوهاب عاد إلى بلدته «العيينة»، بعد أن تشرب هذه المسائل التي تكلمنا عنها، وقد تابعه سراً «تسعة من العملاء» الذين جندتهم بريطانيا لهذه الغاية دون أن يعلم، فأخذ ينشر ابن عبد الوهاب دعوته المتطرفة الجديدة، إلا أن الناس

رفضوها جملة، وحاولوا قتله مرات، فاحتمى بعثمان بن معمر، أمير «العيينة»، ثم تخلى عنه، فهرب إلى الدرعية، وهناك مهد العملاء إلى اللقاء بينه وبين محمد بن سعود، فاتفقا على:

أن يدخل محمد بن سعود في دعوة ابن عبد الوهاب، وتكون له ولولده من بعده السلطة الزمنية «السياسية» .

وأن يناصر ابن عبد الوهاب محمد بن سعود في جهاده ضد المشركين «المسلمين»، وأن تكون له ولولده من بعده السلطة الدينية، وأن يقدم ابن عبد الوهاب ما أراده الأمير من فتاوى تخدم مصلحة الطرفين، وتسمَّى محمد بن سعود: إمام المسلمين، وتسمَّى محمد بن عبد الوهاب إمام الدعوة، وتعاقدا على ذلك، ومرت الحركة الوهابية بثلاث مراحل، أطلق عليها :

الدِّوْلَةُ الوَهَّابيَّةُ الأُولَى:

وبدأت من تاريخ المعاهدة بين الإمامين: محمد بن سعود، ومحمد بن عبد الوهاب، وانتهت بالقضاء على الدولة الوهابية على يد والي العثمانيين على مصر: محمد علي باشا أي من سنة (١١٤٣ ـ ١٢٣٣) هـ .

الدِّوْلَةُ الوَهَّابيَّةُ الثَّانيَةَ:

وهي الدولة التي أنشأها تركي بن عبد الله بن محمد آل سعود، بعد سقوط الدولة الأولى، على يد القوات العثمانية، بقيادة محمد علي باشا، وخلال هذه الفترة انتقلت

عاصمة الدولة من الدرعية إلى الرياض، حيث تعرضت الدرعية إلى التدمير من قبل القوات العثمانية، وكان توسع هذه الدولة محدوداً لسببين:

الأول: انشغال بريطانيا بحرب الدولة العثمانية، وحليفتها ألمانيا، فلم تستطع متابعة دولتها في نجد .

الثاني: ظهور قوة منافسة لهم في تلك المنطقة، وهي إمارة آل رشيد، من قبيلة شمَّر، واحتدم الصراع بين الإمارتين، وتغلب آل رشيد في نهاية المطاف، وتم إسقاط إمارة آل سعود . وكانت فترتها من: (١٢٣٣هـ ـ ١٣٠٧هـ) .

الدَّوْلَةُ الوَهَّابِيَّةُ الثَّالِثَةُ :

وتعتبر هذه المرحلة أقوى المراحل التي مرت بها الدولة الوهابية، حيث أُعلن فيها قيام المملكة السعودية، بشكل سياسي معلَن، واعتراف الدول العربية والعالمية بها، واتخاذها الطابع السياسي، وهي التي نراها اليوم، إلا أنه تم فك الارتباط الآن بين الشريكين، الوهابية الذين أطلق عليهم لقب: «آل الشيخ»، وآل سعود، وذلك لكون الدول الداعمة لهذه الحركة تخلت عنها، ورأت أنها انتهت مدة صلاحيتها، حسبما صرح ولي العهد السعودي محمد بن سلمان .

الدَّوْلَةُ الوَهَّابِيَّةُ الأُولَى

إن قيام محمد بن سعود حاكم الدرعية بإيواء محمد بن عبد الوهاب، كان فرصة ذهبية له، حيث وجده صيداً ثمينا لدعم حكمه عن طريق هذا الفكر المتنامي، وما يمتلكه من فكر متشدّد عنيف لا يقبل المساومة، ويكون معولاً لكسر كل من يقف أمام طموحاته، وبذلك اجتمعت لديه مع قوة القبيلة، القوة العقدية التي تستطيع أن تروِّض الخصم، أو تزيحه عن طريقها باستخدام ورقة الانحراف عن شرع الله!

في عام (١٧٤٤)م عقد الرجلان: محمد بن سعود، ومحمد بن عبد الوهاب، حِلْفاً وأبرموا ميثاقاً سيكون نواة لميثاق يدوم تأثيره إلى الآن، وليكون إبرام هذا الاتفاق إيذاناً بانتشار هذا الفكر إلى العالم الإسلامي أجمع عن طريق البترو ريال، وبمساعدة حلفائهم الذين سيكونون أسياد العالم!!

كان هذا الاتفاق بمثابة صفقة سياسية تـمّ البيان فيها: أن ابن سعود سيقدم الحماية لابن عبد الوهاب حتى يستطيع نشر دعوته الجديدة، مقابل إضفاء المشروعية على حكم آل سعود داخل دائرة متسعة من قبائل البدو، وأصبح ابن سعود إماماً لجماعة ابن عبد الوهاب الجديدة، وهذا ما سمي بأول تأسيس للدولة السعودية!

زاد الميثاق قوة بعد أن تحوّل تقاربهما إلى زواج أميري، حيث تزوّج ابن سعود من ابنة عبد الوهاب، وسميت جماعتهم بـ «الدعوة والتوحيد»، وكذلك «الوهابيّة».

انتشار دعوته بالقوة العسكرية :

تشير المصادر أن ابن عبد الوهاب كان مغرما بكتب ابن تيمية الحنبلي، ذلك الداعشي الأول، فقرأها، وأزال ما تراكم عليها من غبار، وطبَّقها على أرض الواقع، وأفكار ابن تيمية هذه هي أفكار متطرفة، لم تلاق أي قبول من المسلمين، بل زُج به في السجن بسببها مرات، حتى قضى نحبه في سجن القلعة، فقام ابن عبد الوهاب بقطع صلة كل من لم يتبع مذهب ابن حنبل عن الإسلام، مخالفاً بذلك أئمة الدين الذين كانوا ينظرون إلى بعضهم البعض على أنهم مسلمون، يختلفون في اجتهاداتهم الدينية فقط، لكن ابن عبد الوهاب غيّر هذا المسار، مِمّا أثار انتباه علماء كثيرين له، وأبرزهم العالم والمفتي العراقي الشيخ جميل الزهاوي (١٨٦٣- ١٩٣٦)م إذ كتب عن بن عبد الوهاب قائلاً:"... ويسمي جماعة من أكابر العلماء الماضين أنهم كانوا كفاراً... وكان يصرخ بتكفير الأمة منذ (٦٠٠) سنة ويكفر كل من لا يتبعه [٢١] .

بل يبين الشيخ كيف عمل ابن عبد الوهاب على إحراق الكتب التي تتضمّن الصلاة على النبـي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم وتدمير مجلات الشريعة الإسلامية، وتفاسير القرآن، والتحليلات العلمية للأحاديث!! بل تذكر المصادر الموثقة في الكتب أمثال: أيوب صبري باشا، الذي كان لواءً للأسطول العثماني في عهد عبد الحميد خان الثاني (١٨٧٦- ١٩٠٩)م أن ابن عبد الوهاب، وابن سعود أعلنا أن من لا يقبل الوهابية هم كفار ومشركون، ولذلك من الجائز قتلهم، ومصادرة أملاكهم، فحسب عقيدة

---

(٢١) الفجر الصادق: في الرد على الفرقة الوهابية المارقة.

ابن عبد الوهاب أن من ظل على شركياته، فهو يكفر رغم نطقه للشهادتين، ومن ثم جاز قتله بتهمة الردة!

وكذلك تبيِّن المصادر الغربية ذلك عندما وصف «دومينغو باديا إي ليبليش» وكيل «نابليون»، الذي زار الجزيرة العربية سنة (١٨٠٧)م باسم علي باي العباسي، كيف عامل التعامل الوهابي أولئك الذين لم يُخلصوا الولاء للوهابية بالقول: " كانت حركة الإصلاح لابن عبد الوهاب، الذي سلم ابن سعود كل القبائل الخاضعة لحكمه، قد عملت على اعتناق كل هذه القبائل لمعتقده، واستطاعوا أن يجعلوا هذه العقيدة ذريعة لمهاجمة القبائل المجاورة، والتي أُجبرت على خيار الاتباع للحركة، أو الهلاك بالسيف، حتى أن الأسرى خُيِّروا بين القتل أو اعتناق الوهابية" .

دعَّم ابن عبد الوهاب مشروعه الذي استقى فكره من وزارة المستعمرات البريطانية بتأصيل فكري في كتابه «التوحيد»، وتبنّى أجندة متطرفة في معاداة المسلمين الذين لم يتبعوا دعوته، واصفاً إيّاهم بأنهم يؤمنون بعبادة الشيطان، وأنهم أصبحوا من الغاوين الذي أغواهم الشيطان، وهم بدورهم يقومون بإغواء الناس، وأن هؤلاء جعلت من قبور أوليائهم أماكن عبادة، فمن يتبع أعمالهم فهو مثلهم، كذلك ركّز على الأحاديث التي تستثير في النفوس الحماس لقتالهم، فإن ذروة سنام الإسلام هو الجهاد، وإن الجنة تحت ظلال السيوف، وكذلك الوعد بنعيم الجنة والحور العين، مِمّا أدى إلى قيام هذه المفاهيم في نفوس أتباعه، ومهّد الطريق لنجاح الحملات الوهابية العسكرية ضد من سماهم: «المشركون» من القرن الثامن عشر، ولغاية بدايات القرن التاسع عشر.

اقترانُ التوسُّع السُّعودي الوهَّابي :

كما بينَّا أن تحالف ابن سعود وابن عبد الوهاب وصل إلى ذروته، ومن الخلفية العقدية الوهابية التي تبنتها الدولة السعودية القَبَلية الأولى، قام الإمامان بالتوسعة في الجزيرة العربية، والهجوم على القبائل المجاورة، وذلك عبر الحروب الأهلية التي شنُّوها عليهم، وأرغموهم على تبنِّي العقيدة الوهابية المبيّنة في كتابه: «التوحيد»، الذي جعله دستوراً لدولته، والذي يبيح لهم ولأول مرّة في التاريخ الإسلامي كل القوانين التي تجري على الكافرين، وقد كتب «ابن رزيق»، وهو مؤرخ عُماني، عن هذا العمل فقال: "إنه كُتيب يبيح قتل كل المسلمين الذين ينشقّون عن الوهابيين، والاستيلاء على ممتلكاتهم، واسترقاق ابنائهم، واسترقاق زوجاتهم دون طلاق" .

بعد وفاة محمد بن سعود سنة (١٧٦٥)م واصل ابنه عبد العزيز بن محمد بن سعود الحروب الوهابية، فبلغوا ساحل الخليج العربي سنة (١٧٨٠)م، وتقدّموا نحو الكويت عام (١٧٨٨)م، واعترف البحرين بسيادتهم، ودفع الزكاة للزعيم بن سعود

وسرعان ما قويت شوكتهم حتى أنهم استطاعوا أن يهزموا حاكم مكة، المعيّن من قبل العثمانيين، وهو الشريف غالب سنة (١٧٩٠)م، وبعد سبع سنوات هَزموا جيش العثمانيين في العراق، وكان قوامه: (٢١) ألف جندي، وبالرغم من وفاة زعيم الوهابية، محمد بن عبد الوهاب، إلاّ أن الحملات الوهابية لم تقف، ففي عام (١٨٠٢)م قاموا بالهجوم على الطائف، وحاصروا قلعتها.

يقول أيوب صبري باشا في كتابه «بداية انتشار الوهابية» : إنه بالرغم من الهدنة بينهم، إلاّ أنهم لم يلبوا مطالب الوهابيين، وهو ضمان الرجال أحياء، بينما الأطفال

والنساء يُوضَعون في الأغلال! مِمّا أدّىٰ إلىٰ إحداث مجزرة بينهم، ولم يراعوا الصغار والنساء والأبرياء، وبعد اثني عشر يوماً تنازلوا، إلا أنهم قتلوا الأسرىٰ شرّ قِتلة!! وكذلك أخضعوا ساحل الخليج العربي بكامله من البصرة إلىٰ خليج عُمان.

معجزة:

عندما نهب سعود محتويات خزينة الحجرة النبوية المطهرة، أراد نزع قطع من الدر المتلألئ الثمين كانت معلقة علىٰ جدرانها، فأرسل ثلاثة من الوهابيين واحداً بعد الآخر، واتجه الوهابيون الثلاثة مباشرة نحو قبر النبي صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم وما كاد يصل أحدهم إلىٰ القبر الشريف حتىٰ سقط علىٰ الأرض بدون صوت أو صدىٰ وبلا سبب، فصُرعوا الثلاثة هناك، ولم يستطع سعود المردود أن يمد يده علىٰ تلك المجوهرات .

قلت: وأظن أن هذا السر الذي منعهم من إخراج جسم النبي صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم من الحجرة الشريفة إلىٰ البقيع، وهدم القبة الخضراء .

وفي العام نفسه احتل (١٢) ألف وهابي بقيادة سعود الجزء الجنوبي من العراق، ودخلوا كربلاء، وذبحوا (٤) آلاف شيعي، ونهبوا الأضرحة، بما في ذلك ضريح الإمام الحسين، وقد وصف وكيل نابليون، الذي زار الجزيرة العربية عام (١٨٠٧) علي باي الآنف ذكره: لم يصمد السكان طويلاً مِمّا قامُوا بمجزرة علىٰ كربلاء، وكان هناك طبيب وهابي يصرخ من علىٰ برجٍ أن اقتلوا واشنقوا كل الكفار الذين يشركون بالله .

وقد ذكر لويس دوكرانسي: وبيّن مظاهر الرعب في الهجوم الوهابي على كربلاء بقوله: "مات الشيوخ والنساء والأطفال بحدِّ سيف المتوحشين، وبقروا بطون الحوامل، وقد تدفقت دماؤهنّ كالماء الجاري"[٢٢] .

وفي عام (١٨٠٣)م وقعت مكة المكرمة في أيديهم، وقاموا بتخريب الأضرحة، وكل المساجد والزوايا المكرّسة لذكر النبـي صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم ومنع الحجاج من تسلق جبل نور، وعند وصولهم إلىٰ المدينة المنورة قاموا بالشيء نفسه، بل تعدوا علىٰ قبر النبـي نفسه، ونهبوا خزينة المسجد النبوي، وطردوا كل سكان المدينة المنورة الذين هم من أصول تركية، مِمّا اضطر سليم الثالث أن يعيّن حاكماً جديداً علىٰ دمشق لمعالجة التهديد الوهابي.

وفي سنة (١٨٠٥)م حاصرت القوات الوهابية النجف، مكان مرقد الإمام علي، لكنها لم تنهزم، عندما قام قيادي شيعي كان يحسب نفسه مندوباً للإمام المنتظر بإعلان جهاد الدفع. والمعلوم أن السبب في عدم التحرّك الجهادي الشيعي، هو إرجاء الجهاد ضدّ الكفّار، حتىٰ يظهر الإمام المهدي المنتظر، ليقوم هو باستعادة الإسلام الأصيل! وهذا ما أجبر الشيعة فيما بعد باستحداث فكرة ولاية الفقيه كي يستردوا سلطتهم بالقوّة، سيّما أن المهدي لم يظهر! ثم قام الوهابيون عن طريق قبائل القواسم بعبور الخليج العربي، ليستولوا علىٰ بندر عباس، التي تعتبر اليوم القاعدة الأساسيّة للبحرية الإيرانية، وأحدثوا حالاتِ القرصنة في الخليج. وفي هذا العام

---

(٢٢) الوهابيون، تاريخ ما أهمله التاريخ، لويس دوكرانسي، وانظر أيضاً الوهابية، جذورها التاريخية (ص:١٢٥) وما بعدها ، الفرقة الوهابية في خدمة من؟ (ص:٤٢) .

نفسه استؤنفت الغزوات الوهابية في العراق، وامتدت إلى سوريا، وطلب سعود بن عبد العزيز من شيوخ دمشق وحلب باعتناق الوهابية، وأغار حلفاؤه من القبائل على الصحراء السورية، وهدّدوا دمشق عام (١٨١٠)م. ولغاية عام (١٨١٢) أصبحت الغارات الوهابية تهدِّد بغداد والداخل السوري، وأصبحت الدولة السعودية الناشئة بعقيدة وهابية، كيان سياسي واسع، وشكَّل هذا التنامي في نجاحات الوهابية العسكرية، إنذاراً بتهديد النظام السياسي العثماني، وبذلك شكّلت الغارات الوهابية على أقاليم الإمبراطورية العثمانية تحدياً لسيادة السلطان السياسية .

انْهِيَارُ الدَّوْلَةِ الأُولَى :

لما رأى العثمانيون خطر هذه الحركة، أوعزوا إلى واليهم على مصر: محمد علي باشا، أمر القضاء على هؤلاء الأعراب، فجهز حملة كبيرة لهذا الغرض، وقادها بنفسه، واستغرقت عمليته العسكرية هذه (١٧) شهرا، وتم له القضاء عليها، وخرب عاصمتهم «الدرعية»، وقبض على بعض أمرائهم، وسيَّرهم إلى الأستانة، فأعدموا هناك، وأعاد الجزيرة العربية إلى حظيرة الخلافة العثمانية .

الدَّوْلَةُ الوَهَّابِيَّةُ الثَّالِثَة :

لم أرد الكلام على الدولة الثانية، لكون بريطانيا كانت مشغولة بحربها ضد الدولة العثمانية، وحليفتها ألمانيا، فلم تقدم دعما لآل سعود، ودولتهم الوهابية التي لاقت قتلاً وتدميرا على يد العثمانيين .

أُنشئت الدولة الوهابية الثالثة على أنقاض الإمبراطورية العثمانية، مع نهاية القرن التاسع عشر، وبدايات القرن العشرين، فأصبحت الحركة الوهابية تمتلك جذوراً عميقة كعقيدة وفكر، وقبل انهيار الإمبراطورية العثمانية، كانت بريطانيا قد رسَّخت هيمنتها داخل الشرق الأوسط، فعملت على مراقبة بوابات المحيط الهندي، وهي: البحر الأحمر، والخليج العربي، وفي ثمانينيات القرن التاسع عشر احتلّت بريطانيا مصر والسودان، وتولّت مراقبة قناة السويس، التي تصل البحر المتوسط بالبحر الأحمر، ووقَّعت بريطانيا سلسلة اتفاقيات حماية مع زعماء العرب في الخليج العربي مثل: البحرين، والكويت وبموجبها:

١- اعترف شيوخ العرب ببريطانيا .

٢- وافقوا على التنازل عن سلطتها السيادية في تدبير الشؤون الخارجية.

٣- بموجب هذه الاتفاقيات منعت القوات البريطانية حرية المشيخات في التعامل مع شركات غير بريطانية، بل تعدّى ذلك إلى وصف اللورد «لاند سداون» سنة (١٨٩٣)م أن وضع أي قاعدة أو ميناء في الخليج يعتبر تهديداً جسيماً للمصالح البريطانية.

بناء على هذه الحماية البريطانية لشيوخ النفط، قام عبد الرحمن آل سعود بالاعتراف بسيادة بريطانيا على الخليج العربي، وبدعم من بريطانيا تم له استعادة الرياض من آل رشيد، كما قام بحملة لاسترداد المناطق التي ضاعت منهم في القرن التاسع عشر .

تَنْظِيمُ الإِخْوَان :

بعد استرداد الرياض سنة (١٩٠٢)م عيَّن سبطُ محمد بن عبد الوهاب عبدَ الله بنَ عبد اللطيف آل الشيخ قاضياً لدولته الجديدة، وتزوج من ابنته «طرفة»، فقام القاضي عبد الله بإنشاء حركة دينية جديدة في قرية «الأرطاوية»، تقع في نجد شمال الرياض، وأسّس مستوطنو نجد تنظيم «الإخوان»، ومن تعليماتهم:

١- أن يعيشوا وفق التعاليم الوهابية الصارمة.

٢- أن يعيشوا داخل مستوطنات فلاحية مشتركة، تعرف باسم (هُجَر) مفردها (هجرة).

٣- أن يجتنبوا الأوروبيين، ولا يتعاملوا معهم .

٤- كانت لهم ملابسهم الخاصة التي تميزهم، وهي العمامة البيضاء، وكانوا يغطون وجوههم عندما يلتقون بالأوروبيين، أو حتى العرب خارج الجزيرة العربية!

انتشرت حركة الهجرة في الجزيرة العربية، حيث انتصبت (٥٢) مستوطنة مع حلول سنة (١٩٢٠)م، و(١٢٠) في سنة (١٩٢٩)م، وواصل البدو الانخراط في هذه المستوطنات، والمشاركة في الغارات العسكرية التي كانوا يشنُّونها على القبائل والقوافل، ويعتبرونها حروباً ضد المشركين، وحتى يبقى ابن سعود على المعاهدة التي أبرمها أجداده مع ابن عبد الوهاب، وتمشياً مع المصلحة المشتركة، وتدعيماً لدولته الجديدة قام :

١- بدعم هؤلاء المعلمين، وتعيين القضاة، الذين مدّوا (الهجر) بالتوجه الديني والقانوني.

٢- القيام بإبعادهم عن الولاء للزعامات القبلية، حيث كانوا من خلفيات بدوية، وكانت هذه الولاءات إحدىٰ نقاط الضعف عند عرب الجزيرة، وكان ابن سعود يأمل في استحداث وسيلة لتوحيد هذه القبائل التي كانت تتمتع باستقلالية كبيرة، فكانت الوهابية بمثابة اللحمة التي تجمع الدولة السعودية الناشئة!! وكانت حركة «الإخوان» هي الأداة لصياغة المجتمع الوهابي الجديد .

٣- أمر ابن سعود القبائل البدوية بالانضمام إلىٰ هذه الحركة، وإعطاء الزكاة له، لكونه يمثل الإمام الواجب الاعتراف به! وكان نظام هذه الحركة قاسياً بحقِّ الذين لم يلتحقوا بها، وكانت تعتبرهم مشركين! يجوز الإغارة عليهم، وقتلهم، أو حتّىٰ سبـي نسائهم وأطفالهم، وأخذ أموالهم غنيمة لهم .

الأَيْدِي الخَفِيَّةُ لِلوَهَّابيَّة

بدأ اليهود بالعمل لقيام دولة رديفة لدولتهم المستقبلية في فلسطين، وداعمة لها باسم العرب المسلمين، فأرسلوا عميلهم مردخاي بن إبراهيم بن موشي، من يهود الدونمة بتركيا لهذا الغرض، ومعلوم أن هؤلاء اليهود كانوا مقيمين في إسبانيا، وهاجروا علىٰ إثر محاكم التفتيش عام (١٤٥٢)م، ولاقىٰ المسلمون واليهود من التعذيب ما لاقوا علىٰ يد النصارىٰ الكاثوليك، وبعدها هاجر هؤلاء اليهود، واستقروا في الدونمة بتركيا، وكان منهم شخصيات بارزة، ذات دهاء سياسي، وأصحاب رؤوس أموال، كان منهم: كمال أتاتورك، الذي قوَّض صرح الخلافة الإسلامية، وعلمنة تركيا، وساعده علىٰ ذلك الباشوات العسكريون، كما كان منهم

خروج جمعية تركيا الفتاة، وجمعية الاتحاد والترقي، وهؤلاء جميعهم كانوا يداً واحدة في هزيمة الدولة العثمانية أمام الحلفاء، خاصة بعد أن رفض السلطان عبد الحميد إعطاء فلسطين وطناً قومياً لليهود، الذين تعهدوا بسداد ديون الدولة العثمانية الثقيلة وملء الخزينة بالأموال الطائلة .

فكان هذا المردخاي أحد هؤلاء اليهود، وكانت ساحة عمله في جزيرة العرب، وبرنامجه إنشاء دولة يهودية بثوب عربي إسلامي، مطلة على الخليج العربي، والدولة الوهابية الآن هي ثمرة جهده على مدار ثلاثة قرون تقريبا، وبعد تشكيل الدولة الوهابية، كانت السلطة الدينية منشغلة ببرنامجها الديني الخاص بها، وهو البرنامج التخريبي للإسلام في مهده .

التَّوأمـان :

التوأم الأول: الدولة الوهابية في الجزيرة العربية.

التوأم الثاني: الحركة الصهيونية اليهودية في فلسطين .

وهاتان الدولتان، مكمِّلتان لبعضهما البعض، وتخدمان مصلحة واحدة، وهي خدمة اليهود، وبينهما تنسيق مشترك في تأسيس الدولة اليهودية في فلسطين.

قال حاييم وايزمان [٢٣] :

---

[٢٣] حاييم وايزمان (١٨٧٤ ـ ١٩٥٢)م، من يهود روسيا، أشهر شخصية صهيونية بعد تيودور هرتزل، له الدور الأهم في استصدار وعد بلفور، يحمل الدكتوراه في الكيمياء، أول رئيس حكومة للكيان الصهيوني في فلسطين . والنص تجده في في مذكراته (ص: ٧٧) من النسخة التي بحوزتي .

تم عقد عدة اجتماعات بين فيصل «آل سعود» وفرانكفورت الصهيوني، عضو الوفد الأمريكي إلى مؤتمر الصلح، دارت فيها عدة مباحثات، أرسل بعدها فيصل رسالة إلى فرانكفورت في تاريخ (٣/ ٣/ ١٩١٩)م فيما يلي نص ما جاء فيها:

نحن العرب ولا سيما المثقفين منا، ننظر إلى الحركة الصهيونية بعطف عميق، وأن وفدنا في باريس على علم بالمقترحات المعقولة التي قدمتها الجمعية الصهيونية لمؤتمر السلام، وسوف نبذل جهدنا للمساعدة في إقرارها، وسوف نرحب باليهود الذين سيفدون إلى البلاد، وكانت ولا تزال أوثق العلاقات مع زعماء حركتكم، وبخاصة الدكتور وايزمان، الذي مدَّ يد المساعدة لقضيتنا، وسيكون في استطاعة العرب قريبا أن يقدموا لليهود مقابلاً للطفهم .

إننا نعمل معاً لبعث الشرق الأدنى وتقدُّمه، وأن حركتنا مكملة لحركتكم، فلن تنجح إحدى الحركتين دون مساعدة الأخرى .

إن بعض الأشخاص ممن ليسوا على دراية بحقيقة الأمور يتجاهلون أهمية التعاون بين العرب والصهيونية، ويسعون لاستغلال الخلافات المحلية التي لا بدَّ أن تنشأ في فلسطين في المراحل الأولى، وإني أخشى أن يكون بعضهم قد نجح في تشويه أهدافكم أمام الفلاحين العرب، وبالمثل شَّوهوا أهدافنا أمام الفلاحين اليهود، مما أدى بهم إلى استغلال ما سمُّوه بالخلافات التي لم تكن على هذا المبدأ، إنما هي خلافات تتعلق ببعض التفاصيل التي لا شك عندي أننا واصلون إلى حلٍ لها بحسن النية المتبادلة بيننا .

إنني وشعبي نتطلع إلىٰ الأمام، إلىٰ مستقبل نتبادل فيه المساعدة حتىٰ نعيد إلىٰ تلك البلاد مركزها بين مجموعة الشعوب المتمدنة ". انتهىٰ كلام وايزمان .

الوَهَّابيَّةُ مَشْرُوعُ بِريطَانْيَا الأَوَّل:

إن قيام الدولة الوهابية في الجزيرة العربية هو مشروع بريطاني يهودي بحت، لخدمة مصالح الغرب، وبخاصة اليهود، لأن دعم هذه الدولة سببٌ قوي في قيام الدولة اليهودية في فلسطين، وقد صرح بذلك حاييم وايزمان، فقال في مذكراته:

"في (١١/ ٣/ ١٩٣٢) قال تشرشل : اريدك تعلم يا وايزمان أنني وضعت مشروعاً لكم ينفَّذ بعد نهاية الحرب، «الحرب العالمية الثانية»، يبدأ بأن ارىٰ ابن سعود سيداً علىٰ الشرق الأوسط وكبير كبرائه، علىٰ شرط أن يتفق معكم أولاً، ومتىٰ قام هذا المشروع، عليكم أن تأخذوا منه ما أمكن، وسنساعدكم في ذلك، وعليك كتمان هذا السر، ولكن انقله إلىٰ روزفلت، وليس هناك شيء يستحيل تحقيقه، عندما أعمل لأجله أنا " [٢٤] . انتهىٰ

الأَيْدِي الخَفِيَّةُ الصَّانِعَةُ للدَّوْلَةِ الوَهَّابيَّة:

قام عملاء بريطانيا السِّرِّيين بمتابعة محمد بن عبد الوهاب ليلتقي بمحمد بن سعود ومهدوا إلىٰ اللقاء بينهما، حتىٰ وقَّعا المعاهدة الكبرىٰ، وكان من بنود هذه المعاهدة:

أن يقدم ابن سعود الدعم لمحمد عبد الوهاب حتىٰ ينشر دعوته الجديدة، مقابل أن تكون الزعامة السياسية لمحمد بن سعود، ولذريته من بعده، وتكون الزعامة

---

[٢٤] مذكرات وايزمان (ص:٢٩٥) .

الدينية لمحمد بن عبد الوهاب ولذريته من بعده، وتسمىٰ الأول بإمام المسلمين، والثاني بإمام الدعوة .

وبدأت حربهما مع القبائل حتىٰ دانت لهما نجد والحجاز، وبقي الأمر كذلك حتىٰ تم القضاء علىٰ دولتهما علىٰ يد محمد علي باشا والي العثمانيين علىٰ مصر، ثم قامت الدولة الوهابية الثانية، ولم تكن بالقوية، لانشغال بريطانيا بالدولة العثمانية والأمور السياسية الأخرىٰ، فلم تستطع تقديم الدعم لآل سعود، وأما في الدولة الوهابية الثالثة، وهي ساعة الحسم لدىٰ بريطانيا، بدأت ترسل مندوبيها لدعم آل سعود وتوجيههم ومراقبتهم، ودراسة المنطقة دراسة جغرافية، وسكانية، وعسكرية، ودراسة وغير ذلك .

وقد أرسلت بريطانيا أفضل رجالها وأمهرهم، وأكثرهم خبرة وتجربة علىٰ صعيد السياسة، والصعيد العسكري، وكان لهم الأثر الكبير في صناعة الدولة الوهابية الثالثة، وهي قائمة إلىٰ يومنا هذا .

العقيد وليَم هنري شكسبير : (١٨٧٨ـ١٩١٥)م :

بعد انتهاء الدولة الوهابية الثانية، واقتراب موعد تفكيك الدولة العثمانية، بدأت بريطانيا عملها بمساعدة وتوجيه عميلها في الجزيرة العربية، والعمل سوياً لإسقاط الدولة العثمانية وتفكيكها، فأرسلت أول مبعوث لها لأجل هذه الغاية «وليم شكسبير»، تلقىٰ تعليمه في مدرسة «بورت سموث، port smooth»، ثم تلقىٰ علومه العسكرية في كلية «ساند هرست sandhurst» العسكرية الملكية، ثم تلقىٰ تعليمه العالي في كلية «وليم»، الواقعة في جزيرة «مان»، أتقن اللغة الأردية،

والفارسية، والبشتو، والعربية، إضافة إلى لغته الإنجليزية، تخرج برتبة ملازم، ومن ثم أصبع برتبة عقيد، وقائد فوج، ثم قائد سلاح الفرسان السابع عشر في «بنغلادش»، ومن ثم انضم إلى الإدارة البريطانية بالهند، دخل في عام (١٩٠٤) إدارة الخارجية، وشؤون الكومنولث البريطانية، ثم صار مستشار ثاني في الهند البريطانية .

انتقل إلى الكويت عام (١٩٠٩)م، وأصبع عميلاً سياسياً ممثلاً للحكومة البريطانية، بينما هو في الكويت، قام شكسبير بسبع بعثات منفصلة في أعماق الجزيرة العربية، وفي تلك البعثات تقرب من عبد العزيز آل سعود أمير نجد، انطلق من الكويت إلى الرياض، ثم إلى العقبة، قاطعاً مسافة (١٨٠٠) ميل، ودرس المنطقة التي دخلها، ورسم لها الخرائط الدقيقة، مما جعله الأوروبي الأول الذي له قلم السبق في هذا المجال، طلبت منه الحكومة البريطانية عام (١٩١٤)م تأمين الدعم لعبد العزيز آل سعود، ليدعم قوة مشاة البريطانية الهندية التي نزلت في بلاد ما بين النهرين، والتي اتخذت من البصرة مقرا لها.

مَصْرَعُ وِلْيَمْ شَكَسْبِير :

في بداية الحرب العالمية الأولى، ودخول الدولة العثمانية المعركة، قررت بريطانيا مهاجمة القوات العثمانية في العراق، فنزل أسطولهم في البصرة، وطلبت من عبد العزيز آل سعود مساندة القوات البريطانية هناك، ثم أوعزت إلى العقيد شكسبير تقديم الدعم لعبد العزيز، وفي منطقة «المجمعة» سدير سابقاً عند ماء جراب، دارت رحى معركة شديدة بين قوات سعود بن عبد العزيز آل رشيد الموالي للعثمانيين، أمير منطقة حائل من جهة، وبين القوات البريطانية، وجيش عبد العزيز آل سعود من

جهة ثانية، وقبل احتدام القتال بين الطرفين طلب عبد العزيز من شكسبير التنحي جانباً خوفاً على حياته، إلا أن شكسبير رفض ذلك رفضاً قاطعاً، واتخذ قرار مواصلة المعركة بجانب عبد العزيز، وأثناء المعركة سدَّد أحد جنود آل رشيد بندقيته نحوه فأرداه قتيلاً، ثم قطعت قوات آل رشيد رأسه، وأخذت خوذة رأسه، وأرسلت بهما إلى القيادة العثمانية، فعُلقت خوذته على أبواب المدينة المنورة كدليل على تعاون الوهابيين مع بريطانيا، وما زال قبره موجودا في مدينة الكويت بالقرب من برج الحمراء.

قال جون فيلبي: لو أن وليم شكسبير كان على قيد الحياة، لكان حال الثورة العربية التي قامت في وجه العثمانيين أفضل، وهذا يعني أنه كان على الحكومة البريطانية دعم عبد العزيز بن سعود عوضاً عن دعم وتأييد الشريف حسين بن علي [٢٥].

---

(٢٥) انظر للفائدة: الكويت وجاراتها، هـ ر ديكسون، دليل الخليج، ج ج لوريمر،ملوك العرب، أمين الريحاني، بعثة إلى نجد، جون فيلبي .



وليم شكسبير

العقيد جون فيلبي: *col. John Fellby*

بعد مصرع قائد جيش آل سعود وليَم شكسبير، على أيدي قوات ابن رشيد، أمرت المخابرات البريطانية الحاكم الفعلي لمنطقة الخليج العربي والجزيرة: السير بيرسي كوكس اليهودي، بدعم ال سعود، وتعيين سكرتيره الخاص العقيد جون فيلبي، خلفاً لشكسبير، وتسليمه المسؤولية للعمل بكل وسيلة تمكنه من دحر خصوم ابن سعود .

هاري سانت جون بريدجر فيلبي (١٨٨٥ ـ)١٩٦٠، ويعرف أيضاً باسم: جون فيلبي، أو الشيخ عبد الله، ضابط مخابرات بمكتب وزارة المستعمرات البريطانية، لعب دوراً محورياً في إزاحة العثمانيين عن المشرق العربي خاصة عن شبه الجزيرة العربية والعراق والشام .

تم إعداده وتدريبه للقيام بمهمته في جامعة «كامبردج»، انضم للخدمة المدنية بوزارة المستعمرات سنة (١٩٠٧)م، في الهند، وهناك أتقن اللغات: الأردية، الفارسية، والعربية، قدِم الرياض بتكليف من الحكومة البريطانية، بعد مقتل شكسبير، قائد قوات ابن سعود، وبقي مستشاراً للملك عبد العزيز حتى توفي، ثم تم نفيه إلى لبنان بسبب محاضرات ألقاها في شركة أرامكو، انتقد فيها آل سعود .

في شهر (١٩١٦/٦)م اندلعت الثورة العربية الكبرى، وكانت السلطات البريطانية قلقة جداً بسبب المنافسة القديمة القائمة بين الحسين بن علي شريف مكة، وبين ابن سعود حاكم نجد، وحاولت قدر الإمكان منع تلك الخلافات من أن تُبدِّد

جُهد الأشراف في الحرب ضد الأتراك، وحاولت في نفس الوقت جلب حاكم نجد إلىٰ جانب الحلفاء، فكلفت لهذه المهمة جون فيلبي .

وبعد أن قام فيلبي ببعض المهمات في كل من القاهرة وجدة والقدس، رجع إلىٰ ابن سعود في خريف (١٩١٨)م في مهمة جديدة، لإقناعه بالقيام بحملة عسكرية ضد ابن رشيد .

في شهر (١١/ ١٩٢١)م ذهب إلىٰ عمّان ليحل محل «توماس إدوارد لورنس»، كممثل لبريطانيا في إمارة شرق الأردن المكونة حديثاً، وكانت الأوضاع مضطربة، انعدم فيها القانون واضطرب فيها حبل الأمن، حيث أرسل الملك عبدالعزيز جيشا يقدر بـ (٢٠٠٠) مقاتل بقيادة عقاب بن محيا، وزعزع هذا الجيش الأمنَ في الأردن، وسبَّب الخوف للناس، وذلك بإيعاز من فيلبي حتىٰ يروض الأمير عبد الله بن الحسين ويوافق علىٰ مشاريع بريطانيا بإقامة دولة يهودية في فلسطين .

يقول فيلبي في كتابه (أربعون عاماً في الجزيرة العربية) عن دوره في تركيع عبدالله بن الحسين بالأردن: «.. فأمرت عبدالعزيز بإرسال مجموعة من الإخوان البدو من ناحية قريات الملح لمطاردة عبدالله بن الحسين وقتله، كما طلبنا من ابن عدوان أن يثور من داخل الأردن علىٰ عبدالله بن الحسين، فقتلوا بأسلحتهم الحديثة بضعة آلاف من قبائل البلقاء وقبائل الحويطات وبني صخر ومن بينهم العديد من الأطفال والنساء» [٢٦] .

---

[٢٦] ناصر السعيد في تاريخه (ص: ٥٠١) ، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، (ص:٢٣٤) .

يعد فيلبي أحد الأشخاص شديدي التأثير على تشكيل تاريخ العرب الحديث فقد أسس الإخوان الجيش الذي شكل القوة الضاربة للملك عبد العزيز آل سعود مع الرغم من قلة ذكر اسمه، ففي آخر عام (١٩١٥) قام پرسي كوكس، كبير الضباط السياسيين في قوة تجريدة الرافدين في الجيش البريطاني بتجنيد فيلبي كوزير التمويل في إدارة الاحتلال البريطاني في بغداد، وكان من مهام الوظيفة تحديد الرواتب والمبالغ التي تُصرف للمواطنين لقاء خدماتهم وممتلكاتهم، هدف الإدارة كان يتكون من جزئين:

(١) تنظيم ثورة عربية ضد العثمانيين .

(٢) حماية آبار النفط بالقرب من البصرة وشط العرب، والتي كانت المصدر الوحيد للنفط للأسطول البريطاني.

يقول جون فيلبي: "إن قضية فلسطين لم تكن تبدو « لآل سعود» بأنها تستحق تعريض العلاقات الممتازة التي تربطهم مع بريطانيا وأمريكا، وكان أساس الاتفاق لإنشاء الوجود السعودي: أن تقوم سياسة آل سعود على عدم تدخلهم بأي شكل من الأشكال ضد مصالح بريطانيا، وأمريكا واليهود في البلاد العربية والاسلامية وأهمها فلسطين" .

والحق لا بدّ أن يقال، فقد حزن عبد العزيز حزناً شديداً في أعقاب هزيمة الجيوش العربية في فلسطين، وقد كشف جون فيلبي سر هذا الحزن الشديد قائلاً : " كان انتقال الجزء الغربي الذى احتُفظ به من فلسطين إلى مملكة الأردن أمراً أكثر مما يستطيع عبد العزيز استساغته... لأنه كان يريد ضمه إليه أو إلى الكيان الصهيوني،

ولأنها إرادة الإنجليز فلم يستطع معارضتها، ولكنه عارض بشدة إنشاء حكومة عموم فلسطين في غزة، التي كانت تحت سيطرة الحكومة المصرية .

أهم أعمال فيلبي :

كان فيلبي من ألمع الشخصيات البريطانية في منطقة الشام والخليج العربي، فكانت بريطانيا تعده الرجل الأول في هذه المنطقة، فأوكلت برنامجا متكاملاً لخدمة مصالح اليهود، وبريطانيا، ومن أهم مشاريعه:

ﷻ تفرغ فيلبي للعمل على إقامة مشروع بريطانيا الأول في المنطقة، وهي قيام الدولة الوهابية على أنقاض حكم الهاشميين، وبالتالي يضمنون مصالحهم على أتم وجه، كما يضمنون مصالح اليهود .

ﷻ إعادة تنظيم الجيش السعودي وتمويله بالأموال والاسلحة والذخائر، ليكون الأداة الضاربة بيد آل سعود، وعصا التأديب التي تؤدب بها بريطانيا كل من يعصي أمرها، أو يقف في وجه مصالحها .

ﷻ إعادة إحياء الأفكار الجاهلية الوهابية، بعد أن تظاهر جون فيلبي باعتناقها، وأطلق على نفسه اسم: عبد الله فيلبي، وبدأ في جولات لإيجاد أنصار له في كل بلدة وقبيلة وقرية في انحاء جزيرة العرب، وبالتالي يضمن ضرب الإسلام في عرينه، زيادة على رعاية مصالح يهود وبريطانيا .

ﷻ لتسهيل مهمته قام بإيجاد عملاء لتزويده بالمعلومات عن خصومه من أحرار الجزيرة، مع بث أفكار الدعوة الجاهلية الوهابية، وبث الإشاعات المرجفة، والتركيز على كسب العديد من الوجهاء، ورجال الدين والأغنياء، وسارت الأمور بقيادته

علىٰ أحسن ما تريده الحكومة البريطانية، الأمر الذىٰ نال عليه الثناء الكثير، وخاصة بعد أن تمكن من إسقاط حكم ابن رشيد في حائل، وإسقاط عرش الحسين بن علي في الحجاز .

قال ناصر سعيد: الخطة التي وضعها جون فيلبي في الاجتماع الذي عقد في القاهرة، مع ممثلي الحكومة البريطانية لدراسة أحوال المنطقة، قال جون فيلبي: لن أكون في المقدمة وأُقتل كما قُتل شكسبير، ولكني سأكون في المؤخرة وأخطط، وعلىٰ هذا سأقوم بما يلي :

١ ـ اطلاق لحيتي وشعر وجهي كله .

٢ ـ اشهار إسلامي واستبدال اسمي «جون فيلبي» باسم الشيخ «محمد فيلبي»، وقد رأيت أن المصلحة بالابتعاد عن اسم «محمد» فاستبدلته باسم الحاج «عبد الله فيلبي».

٣ ـ وضع مرتب شهري مبدئي لعبد العزيز قدره (٥٠٠) جنيه استرليني ومبلغ (١٠٠) جنيه استرليني لوالده عبد الرحمن، و(٢٥) جنيه لكل واحد من .خوته..

٤ ـ صك مبالغ كثيرة من العملة المزيفة، "جنيهات ذهب وريالات "، واحضار (٣٠٠٠٠) بندقية مع ذخيرتها، وكمية من المدافع الرشاشة، وجعل عدد من البواخر والطائرات تحت طلب هذه العمليات .

٥ ـ تجميع أكبر عدد ممكن من آل الشيخ، والدارسين لأصول الفقه وإطلاق لحاهم كحالتي، وصرف مرتبات ثابتة لهم، ليفتوا بتكفير من يعارض عبد العزيز آل سعود، وإباحة دم كل من يعارض ابن السعود وإباحة ماله وعرضه وأرضه.

٦ ـ تكوين جيش متدين يلتزم بفتاوىٰ هؤلاء «الشيوخ» التزاما كلياً ويسمىٰ «جيش

الإخوان» علامتهم الفارقة: عمامة، وشعارهم: هبّت هبوب الجنة وينك يا باغيها.

وصـــل :

أخذ فيلبي في تجميع هذا الجيش، وأخذ عدد أصحاب اللحى الطويلة يزداد كل يوم، والاموال الإنكليزية المزيفة تدفع لهم بلا حساب.. وأخذ جيش المرتزقة والمخدوعين يتكاثر.. وعيَّن الإنكليز مستشارين من كل بلد عربي لعبد العزيز آل سعود، وكوَّنوا لهم مجلساً أطلقوا عليه اسم «مجلس الرَّبع» أي مجلس الجماعة، وهذا المجلس يرأسه الشيخ جون فيلبي نفسه، ومن أعضائه :

حافظ وهبه من مصر، وخالد قرقرى من المغرب، وفؤاد حمزة، ويوسف يس من سوريا، وبشير السعداوي من ليبيا، وعبد الله الدملوجي من العراق، وحسين العويني من لبنان، وغيرهم... ورأوا أن يتجمع جيش الإخوان في أماكن يطلق على كل منها اسم (الهجرة) تشبّها ـ مع الفارق الكبير ـ بالمهاجرين الذين هاجروا مع النبي العربي محمد بن عبد الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم من مكة إلى المدينة!.. وطفق تجار الدين في تلقين هؤلاء الجنود المخدوعين بالفتاوى الصادرة عليهم من «مجلس الربع» الواردة من مكتب المخابرات الانكليزي «المكتب الهندي» عن طريق الحاج جون فيلبي، ومنها قولهم: " كل من قتل عشـرة من قبيلة شمّر أو أهالي حائل، أو ممن يعادون ابن سعود، يدخل الجنة بلا حساب، ليجد فيها عشر حوريات من الحسان الكواعب الاتراب، اللائي لا يكبرن عن (١٥) سنة ولا يصغرن عن هذه السنين عمرا، بالإضافة إلى لحوم الطيور المشوية، التي سيجدها كل من يُقتل تحت بيارق آل سعود في الجنة، وما عليه الا أن يفتح فمه فتسقط في فمه مشوية دون عظام بالإضافة

إلى أنهر العسل واللبن".. إلى غير ذلك مما يتمناه كل محروم في الدنيا!.. وكنوع من التضليل: أخذ «مجلس الربع» هذا يحجب مجموعات من الدجالين والمرتزقة عن نظر المخدوعين من جنود القبائل، ثم يبث إشاعات تقول: بأن فلاناً، وفلاناً، وعلاناً، قد تسللوا إلى حائل فشاهدوا بأعينهم الحور العين داخل أسوار حائل وغيرها، ثم يكرر رجال الدين دجلهم قائلين لجنود البادية المخدوعين: إن مشاريع العمران قائمة عند الله لمن يقاتل المشركين من أهل حائل، وأهل الحجاز وعسير وتهامة واليمن والجوف والأحساء، وبعض الكفار من أهالي نجد، أما البعض الآخر ـ التابع لابن السعود ـ فأولئك من أهل الجنة الذين خصص الله لكم واحد منهم قصره فيها وفيه ما تشتهي الأنفس وتلذ الاعين، من حور عين، ولبن لم يتغير طعمه، وعسل مصفى .

ويقول أحد شيوخ القبائل الشيخ بن سحمي في تصريح له نشره «هـ. ر. ب ديكسن» رجل المخابرات البريطاني المعروف في الكويت في كتابه: « الكويت وجاراتها»: لم نكن نعلم بادئ الأمر أن بريطانيا قد جاءت تُعلِّمنا أمور ديننا، مرسلة لنا بجون فيلبي، وعبد العزيز آل سعود.. ولم ندرك هذه الخديعة إلا في وقت متأخر بعد فوات الأوان، وبعد أن انقسمت المدينة الواحدة، والعشيرة الواحدة، والعائلة الواحدة؛ إلى أقسام عديدة، وقام الأخ منا بقتل أخيه وابنه وزوجته، ويبيع كل ما يملكه أو يذبح إبله وأغنامه للتخلص منها، والتخلص حتّى من أقرب الناس إلينا، ومن كل ما يعوقنا في الدنيا عن طريق الآخرة الذي لا يعلمه إلا الله! فندفع لمشايخ الدين ولعبد العزيز آل سعود، ثم نبدأ بقتال الأهل والأقارب بعد أن أوهمونا مشايخ الانكليز بأنهم من «الكفار» لمجرد أنهم لا يشاركوننا بهذا الجهل الذي حسبناه علما

ودينا، بل وأخذنا نترك نساءنا وديعة لدىٰ عبد العزيز ليرعاهن، بينما نذهب للقتال بحثا عن نساء في الجنة، وملذات في الآخرة، ومن لم يمت منا ثم يرجع حقا، فإنه يجد عبد العزيز قد تمتع بنسائه في الدنيا، وهو ذاهب يقاتل إخوته بحثا عن نساء في الآخرة، وحور موهومة بعد الموت، بعد أن يجد عبد العزيز آل سعود قد الصق العار في وجوهنا"..

هذا ما قاله أحد الذين أوهمهم آل سعود بحياة ناعمة في الآخرة، وبعد أن أوصلهم للاستيلاء علىٰ بلادنا، حرموهم من كل شيء في الحياة..

وبهذا التضليل اليهودي الإنكليزي، سارت الحركة الوهابية أولاً وأخيرا، معتمدة علىٰ دراسة نفسية لهذه القبائل، ومعتمدة علىٰ ايجاد «طوابير خامسة» داخل القبائل والمدن والقرىٰ، ومعتمدة علىٰ فتاوىٰ عدد ضخم من تجار الدين، الذين خادعوا القبائل بطول شعور ذقونهم الضالة، وكان لهم أقوىٰ التأثير في نفوس بعض القبائل، حتّىٰ جعلوا من الوهم عقيدة تشربت بها عقول ودماء العدد العديد من القبائل إلىٰ الحد الذي أسلفناه: أن الأخ قتل أخاه، والأب قتل ابنه لمجرد أن هذا المقتول عارض هذا الضلال الانجلو يهودي سعودي، الذي حسبوه ديناً برقعوه ببراقع الإسلام، والإسلام منه براء، مما جعل أفراد القبائل يتبرؤون من كل شيء في الدنيا بحثا عن ملذات الآخرة، وعندما يصاب أحدهم بجرح يمنعه عن المسير، يبادره أقرب الواقفين منه بطعنة خنجر، مُسـراً بأذن الصويب وهو يلفظ آخر أنفاسه قائلا: "لا تنساني عند ربك، يا فلان أسرع للقاء ربك، واحجز لي عنده بيتا في الجنة" فيرد المطعون وهو يلفظ آخر أنفاسه قائلا: "هل تريد البيت مخومس أو مسودس؟" وهو

نوع من بيوت الشعر البدوية، فيرد الطاعن والدم لا يزال يقطر من يده، يسدد له طعنة أخرىٰ وأخيرة فيقول له: "لا تطول الحكي، اذهب وتفاهم مع الله علىٰ نوع البيت، وما يريده الله مقبول ولا شروط عندي، إلا أن تكون فيه فرس مربوطة، وحور ممشوطة، وكلب للغنم، وسلقة للصيد، ودلو لإخراج الماء، ويكون البيت بالقرب من نهر اللبن وأشجار القهوة" .

وليست هذه الوصايا من أحاديث التندر انّما هي «فتاوىٰ سعودية» قد حدثت فعلاً، يرويها من عاصروها.. لقد روىٰ أحد أفراد جيش «الإخوان» ممن لا زالوا أحياء لزميل له من الإخوان اسمه: «فريح النّبص» يقول: "حينما كنت من جند الإخوان التابعين للشيخ فيصل الدويش، وجُرحت في معركة «تربه» وتركني الإخوان طريح الأرض ينزف دمي.. لم ينقذ حياتي غير امرأة بدوية مرت بي، فأخذتني إلىٰ بيتها، وحفرت لي حفرة في التراب ألهبت النار فوقها، حتّىٰ حمي التراب، ثم دفنتني فيها فالتأمت جراحي، بهذه الطريقة وبعناية البدوية، وبعد شهرين لحقت بقوم ابن السعود، وإذا بي أجد أحد مشايخ الدين قد تزوج زوجتي، بحجة أن زوجها قد تزوج سواها في الجنة .

لكنه ما إن رآني الشيخ قد رجعت أفتىٰ بكفري زاعما: أن الله قد أعادني إلىٰ الدنيا، وأخرجني من الجنة لأنني من الكفار والمنافقين، فأمر الشيخ بقتلي من جديد واحراقي بالنار تطهيراً لجسدي وروحي.. الشريرة...

ويقول: لقد تمكنت من الهرب بجلدي بعد أن فقدت زوجتي الغالية، مما جعلني أكفر في الدنيا والاخرة، وألعن كل حبة رمل داستها أقدام الإخوان، وألعن جنتهم ونارهم.

هذا الشخص لا زال على قيد الحياة واسمه «علي السلامة» وقد قارب الـ (٨٠) سنة وبمثل هذه الفتاوى الفاسدة، استطاع الانكليز بتوجيه الحاج «عبد الله جون فيلبي» بث الروح الوهابية اليهودية، بمشايخ الدجل الديني، فخدعوا بعض القبائل التي تبرأت من كل شيء في الحياة باعتباره شقاء .

يقول جون فيلبي: "لقد رأيت أن نقوم بالاتصال بمشايخ الدين في الرياض، تمهيدا لإرسال عبد العزيز إلى الرياض، والاستيلاء عليها وجعلها مركزاً رئيسيا لحركتنا الوهابية الدينية ـ التي اعتنقتها ـ نظراً لبعد الرياض عن عاصمة ابن الرشيد، وضعف مركز عجلان، عامل ابن الرشيد في الرياض وقلة حراسته، وبالفعل أرسلنا الرسل ووجدنا الطريق ممهداً أمامنا، وبذلك أخرجنا عبد العزيز من الكويت بتاريخ (١٣/ ٨/ ١٩٠١)م ومعه (٢٥٠) شخصا، وحملناهم بسيارات مسلحة إلى مقربة من الرياض، وفي ليلة (١٩/ ٨/ ١٩٠١)م كانوا يقيمون جميعاً في بيت واحد من آل الشيخ داخل بساتين «الشمسية» وكان يتصل بهم بعض آل الشيخ الذين رتبوا لعبد العزيز طريقة الدخول إلى الرياض" .

مكر فيلبي ودهاؤه :

رأت الحكومة البريطانية ضرورة ذهاب فيلبي إلى الأردن في مهمة ترويضية للأمير عبد الله بن الحسين، يقول جون فيلبي في ذلك : "بعد شهرين من وصولي الأردن

قمت بجولة في أنحاء فلسطين، وكانت الثورة الفلسطينية في بدايتها، ويعيش الإنجليز في قلق منها، فحاول بعضهم توسيط الأمير عبد الله لدى الثوار الفلسطينيين بإيقاف الثورة، فحبذت الفكرة لعلمي أن عبد الله سيفشل في وساطته لعدم نفوذه بين الفلسطينيين، وبالتالي سيكون الجو مهيئاً لصديقنا العزيز عبد العزيز، فتنجح وساطته، وترتفع أسهمه لدى الإنجليز، وهذا ما تم فعلاً، فبعد فشل عبد الله في وساطته، اقترحت توسيط عبد العزيز، الذي أقسم لثوار فلسطين بأن أصدقائنا الإنجليز تعهدوا بحل القضية لصالح الفلسطينيين، وأنه يتحمل مسؤولية هذا العهد، وقد نقل لهم ذلك ابنه فيصل، الذى أصبح بعد ذلك ملكا فيما بعد، وقد كان لنجاح هذه الوساطة صداها لدى الإنجليز واليهود، وكانت المنعطف الأكبر في تاريخ فلسطين، وعزز ذلك النجاح الباهر كافة آرائي بعبد العزيز أمام رؤسائي، بل وحتى خصومي الذين ما زال بعضهم يؤيد الهاشميين، ويعتبرهم أصلح للمصالح الغربية من ال سعود".

ويضيف فيلبي: أثناء رحلتي عرجت على تل أبيب، وقابلت ديفيد بن جوريون، الذي كان فرِحاً لنجاح وساطة آل سعود، التي أوقفت الثورة الفلسطينية، وقلت لبن جوريون: إننا لم نعد نخشى على عبد العزيز آل سعود، فلديه من الحصانة ما يكفي لتطعيمي وتطعيمك، كما أن ابتعادي هذه الأيام لصالحه من أجل ترويض خصومه شرق الأردن .

ولتطمين بن جوريون قلت له: قبل أيام أخرجت جيش الإخوان الوهابيين لتأديب عبد الله حتى هددوا كيانه، وعندما استنجد بي أوعزت إلى عبد العزيز

بإيقاف جيش الإخوان قبل أن يدخلوا الأردن، وقد وجدوا صعوبة في صد هذا الجيش البدوي الشرس، فاضطُررت إلىٰ إعطاء الأمر للطائرات الحربية البريطانية المرابطة في الأردن لتأديبهم، وبعد ذلك تخلىٰ عبد الله عن أفكاره الوطنية والقومية في غزو الحجاز واكتفىٰ بما قسم الله له .

رسالة بن جوريون لعبدالعزيز:

ويستطرد جون فيلبي في مذكراته قائلا: عندما قررت الذهاب إلىٰ الحجاز في مهمة حج لقضاء حاجة، حملني بن جوريون رسالة إلىٰ عبد العزيز آل سعود نصها: يا صاحب الجلالة... يا أخي في الله والوطن إن مبلغ العشرين ألف جنيه استرليني ما هو إلا إعانة منا لدعمك فيما تحتاج إليه في تصريف شؤون ملكك الجديد في هذه المملكة الشاسعة المباركة، وإني أحب أن أؤكد لك أنه ليس في هذا المبلغ ذرة من الحرام، فكله من تبرعات يهود بريطانيا وأوروبا، الذين قد دعموك لدىٰ الحكومة البريطانية في السابق ضد ابن رشيد، وكافة خصومك، وجعلت بريطانيا تضحي بصديقها السابق حسين لأجلك، لكونه رفض حتىٰ إعطاء قطعة من فلسطين لليهود الذين شُردوا في العالم .

ويستطرد جون فيلبي قائلا: وقد استفسر مني عبد العزيز عن بعض العبارات الواردة، فأفهمته أن اليهود هم حكام بريطانيا بالفعل، إنهم الحكم والسلطة، والصحافة والمخابرات، ولهم النفوذ الأقوىٰ، وكانوا وراء دعمك، وكانوا وراء الاستمرار في صرف مرتبك حتىٰ الآن عن طريق المكتب الهندي، كما كانوا في السابق

وراء قطع المرتب لاختبارك، هل ترفض؟ أو لا ترفض التوقيع بإعطاء فلسطين لليهود .

رسالة عبد العزيز إلى بن جوريون :

وقد حمّلني عبد العزيز رسالة إلى بن جوريون هذا نصها : الأخ بن جوريون، إننا لن ننسى فضل أمنا وأبينا بريطانيا العظمى، كما لم ننس فضل أبناء عمنا اليهود في دعمنا، وفي مقدمتهم السير برسي كوكس، وندعو الله أن يحقق لنا أقصى ما نريده، ونعمل من أجله، لتمكين هؤلاء اليهود المساكين المشردين في أنحاء العالم، لتحقيق ما يريدون من مستقر لهم، يكفيهم هذا العناء [٢٧].

---

(٢٧) https://www.wikidata.org/wiki/Q ٢٩٦٣١٣

http://data.bnf.fr/ark:/ ١٢١٤٨ /cb ١٢٥٦٣٢٠٩ تاريخ الاطلاع: (١٠/١٠/٢٠١٥).

تعدى إلى الأعلى ل Portrait of Harry Saint John Philby :، World Digital Library. نسخة محفوظة بتاريخ (١/ ١٠/ ٢٠١٧) على موقع واي باك مشين.

H. Saint John Philby ، الموسوعة البريطانية . نسخة محفوظة بتاريخ (١٨/ ٨/ ٢٠١٧) . على موقع واي باك مشين.

الرياض القديمة (PDF) الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض .اطلع عليه بتاريخ: (٢٨/ ٩/ ٢٠١٧).

مع الحاج عبدالله فيلبي في رحلة الحج ومشاهداته في أرض المعجزات، جريدة الجزيرة .نسخة محفوظة بتاريخ (٢٨/ ٢/ ٢٠١٤) على موقع واي باك مشين.

أشهر الرحالة والمستشرقين: الملك عبدالعزيز صنع «معجزة تاريخية» ورافقه رجال بلغت تضحياتهم حد الموت، جريدة الرياض .نسخة محفوظة بتاريخ (٢٨/ ٧/ ٢٠١٧) على موقع واي باك مشين.



جون فيلبي



الشيخ الحاج عبد الله فيلبي مفتي بلاط الدولة الوهابية، لقد حكم مكة عندما أدخل إليها الوهابيين، وصلى بالناس إماماً في الحرم المكي، وصلى عبد العزيز خلفه، وعندما احتج بعض شيوخ البادية على هذه الصلاة، تمَّ قتلهم، وألقى عبد العزيز

رجال حول الملك عبدالعزيز، موسوعة مقاتل من الصحراء .نسخة محفوظة بتاريخ (٢/ ٥/ ٢٠١٧) على موقع واي باك مشين.

خطاباً مقتضباً قال فيه: أيها الإخوان المسلمون، ترانا والله وبالله وتالله، لولا هذا الرجل الذي اسمه عبد الله فيلبي ما دخلتم مكة، ولولا الإنجليز ما عرفتم شيئاً اسمه عبد العزيز، وهذا هو مندوب الإنجليز، هل تريدون أن أغضبه وأرضيكم؟ والسلام عليكم .

اعتراف فيلبي بصنع العرش الوهابي :

محاضرة جون فيلبي التي ألقاها يوم (١٩٥٥/٤/٢٤) في المدينة الامريكية «Amarrcan» ونشرتها صحيفة شركة أرامكو «الشمس واللهيب» وقد تحدى فيها آل سعود والامريكان معا، وكشف فيلبي دوره في صنع العرش السعودي، والإطاحة بعرش الحسين وتسليمه لابن السعود.

تنفيذا لرغبة اليهود في المخابرات البريطانية الذين بذلوا كل إمكانيات بريطانيا العظمى لإقامة هذا العرش كأساس أوَّلي لقيام إسرائيل في فلسطين، وقد بذل السير برسي زكريا كوكس دوره وقام بإرسال فيلبي للاتصال بالشركات الأمريكية لمنحها امتياز البترول، وحرمان الشركة الشرقية للبترول، بالرغم من كونها شركة بريطانية بذلت جهودا لا يُستهان بها لتحديد مواقع البترول في مناطق الظهران، وسبق لنا أن استدعيناها، لكنه لم يكن بين قادتها يهودي واحد، بينما منحنا الامتياز للشركة التي يملكها يهودي أمريكي التي عرفت باسم أرامكو فيما بعد...

وهكذا ترون أن لنا الفضل الأول في جلبكم إلى هنا مثلما كان لنا الدور الأوفر في صنع هذا العرش السعودي، والتضحية من أجله بكل الحكام العرب في الجزيرة

العربية في سبيله، ومنهم الشريف حسين، ومع ذلك تنكر المخابرات الامريكية معروفنا عليهم، وينكر آل سعود هذا المعروف بإبعادي عن وطني ومخلوقاتي [٢٨] .

الجنرال: جون باغوت غلوب : *John Bagot Glubb*

(١٨٩٧ ـ ١٩٨٦) الشهير «كلوب باشا» ولقبه: أبو حنيك، وذلك لقيام الملك طلال ملك الأردن بإطلاق النار عليه وكسر حنكه، ضابط بريطاني، تلقىٰ علومه في كلية «تشلتنهام»، وتخرج ضابطاً، خدم في فرنسا أثناء الحرب العالمية الأولىٰ، ثم تم نقله إلىٰ العراق عام (١٩٢٠)، حيث كان العراق تحت الانتداب البريطاني في ذلك الوقت، التقىٰ مندوب بريطانيا جون فيلبي، وتلقىٰ فنون السياسة في معاملة العرب علىٰ يديه، ورافقه في رحلاته، وأخذ الدروس العملية مع البدو، وعاش في منطقة القصيم، وتعلم هناك اللغة العربية، واللهجة النجدية، وتعلم العادات البدوية، وأنساب القبائل، وساعد فيلبي في القيام ببرنامجه في جزيرة العرب طيلة مدة وجوده، ثم انطلق إلىٰ غرب الجزيرة، وكان فيلبي قد مهد له في الأردن، فانتقل إليها ليكون قائداً لجيشها، وأصبح مفخرة السياسة البريطانية في قيادة الجيوش العربية، واندماجه مع الشيء الذي عجز عنه قادة الجيوش العربية، وبهذه الطريقة، خدم الإنجليز والصهيونية، والرجعية الوهابية، ويوم أُبعد كلوب عن قيادة الجيش أعلن قبائل البدو الحداد عليه، بتنكيس دلال القهوة، وهذه الطريقة هي أعظم أنواع الحداد عندهم، ليدل علىٰ مدىٰ دهائه في استقطاب الناس .

---

(٢٨) تاريخ آل سعود، ناصر سعيد (ص: ٥٨٠) .

في العراق عمل على بناء علاقات مع القبائل حتى حدود سيطرة بني سعود، ولعب دوراً مهما في شكل العلاقات البريطانية - العربية في تلك المنطقة.

أسس قوات البادية الأردنية سنة (١٩٣١)م، وهي قوة مكونة من البدو بشكل حصري، وذلك للسيطرة على الأزمة التي أصابت جنوب البلاد، وفي سنوات قليلة استطاع أن يوقف الغزوات المتبادلة بين القبائل البدوية، وبسرعة أصبحت الأزمة شيئاً من التاريخ.

في عام (١٩٣٩) خلف «غلوب» فريدريك جيرارد بيك، في قيادة الجيش العربي الأردني، وفي تلك الفترة حول الجيش إلى أفضل قوة تدريباً في المنطقة العربية.

بقي في منصب قيادة الجيش العربي الأردني حتى (٢/ ٣/ ١٩٥٦)م، عندما أعفاه الملك حسين بن طلال من مهامّه، بالتنسيق مع حركة الضباط الأحرار الأردنيين في قراره تعريب قيادة الجيش العربي التاريخي. وكان هذا القرار بمثابة صدمة للإمبراطورية البريطانية وأدى إلى تدهور العلاقات الأردنية مع بريطانيا وأميركا وحلفائهما.



الجنرال كلوب، قائد الجيش الأردني، ويبدو على فكه الأيسر مكان الرصاصة التي أطلقها عليه الملك طلال بن عبد الله ملك الأردن، وبها لقب: «أبو حنيك» .

السير برسي زكريا كوكس : (١٨٦٤ ـ ١٩٣٧)م

ولد بيرسي كوكس في «هيرونجيت Herongate» منطقة «إسكس Essex» البريطانية لأبوين يهوديين، تلقى علومه العسكرية في كلية «ساند هرست» الملكية، وعُيّن مباشرة بعد تخرجه في الهند عام (١٨٨٤)م، مع الحامية البريطانية هناك، وبقي

في منصبه هذا سبع سنوات، ثم حُوِّل في نهاية خدمته العسكرية إلى الخدمة السياسية في الهند أيضا.

انتقل إلى منطقة الخليج العربي وإيران سنة (١٩٠٣)م، وفي سنة (١٩١١)م منح لقب «سير» كأفضل سياسي في المنطقة، لجهوده الكبيرة في الحرب العالمية الأولى.

كان رئيس مكتب المخابرات البريطاني وليم شكسبير أول من قدَّم عبد العزيز بن سعود لكوكس، وكان شكسبير نائباً لكوكس في منطقة الخليج، حيث كان يشغل كوكس وقتها منصب المقيم السياسي في «بوشهر» منذ سنة (١٩٠٤)م، وأُرسل لاستطلاع قوى ابن سعود، ولكنه قتل في معركة «جراب» حيث كان يقود المدفعية السعودية في المعركة، جاء في رسالة «شكسبير» إلى «كوكس» المؤرخة في (١٥/ ٥/ ١٩١٣م) واصفاً قوة ابن سعود ومتوقعاً له مستقبلاً كبيراً: إن هذا الرجل - ابن سعود - هو زعيم من أروع طراز عربي، وله في شخصيته ما يدفع إلى التفكير بأنه سيستقل بقيادة الجزيرة العربية، إذا توصل إلى فرض الوحدة على قبائلها، وهو احتمال وارد جداً كما يبدو لي في المستقبل القريب.

كان هدف بريطانيا من الاتفاق مع ابن سعود هو:

- تأييد قتاله للأتراك وحلفائهم آل الرشيد، مما يخفف الضغط على قواتهم المهاجمة للعراق.
- إلهاء للوهابيين عن متابعة التوسع في الخليج حيث المعاهدات البريطانية المعقودة مع حكامها.
- إضعاف قوات الشريف حسين بقتالهم مع ابن سعود.

ﷺ وشلَّ قبائل المنتفق التي تهدد القوات البريطانية أثناء تقدمها لاحتلال العراق.

لذلك ظل شكسبير يحث بيرسي كوكس علىٰ عقد الاتفاقية مع ابن سعود، لأن موقف ابن سعود غير المحدد من البريطانيين يسبب إحراجاً لهم، واستطاع عقد معاهدة «دارين» [٢٩] في (٢٦/ ١٢/ ١٩١٥م) حيث قابل ابن سعود وكان بمعيته جون فيلبي، وقد وقع ابن سعود الاتفاقية مسروراً وشوهد وهو يقبِّل جبين «كوكس» ويده اليمنىٰ ترتعش من شدة الفرح وهو يردد: الله يقدِّرنا علىٰ خدمتكم، الله يقدرنا علىٰ خدمة بريطانيا، وإثر هذه المعاهدة رفع «كوكس» مرتب السلطان بناء علىٰ طلبه من (٥٠٠) جنيه في الشهر إلىٰ (٥٠٠٠) أي عشرة أضعاف.

وتتابعت العلاقات بين «كوكس» وابن سعود حتىٰ جاء وقت توقيع اتفاقية «العقير» التي تمت في ميناء العقير في (٢/ ١٢/ ١٩٢٢م) حيث كان «بيرسي كوكس»

---

(٢٩) معاهدة دارين أو معاهدة القطيف، معاهدة بين عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود أمير الرياض، وبين برسي كوكس المعتمد السياسي البريطاني ، انتهت المباحثات ووقعت المعاهدة في (٢٦/ ١٢/ ١٩١٥)م، نصت المعاهدة علىٰ اعتراف الحكومة البريطانية بأن مناطق نجد والأحساء والقطيف والجبيل تابعة لآل سعود. وحدثت هذه المعاهدة عند بلدة «دارين» في جزيرة «تاروت» المقابلة لميناء القطيف علىٰ ساحل الخليج العربي، ولذلك سميت بمعاهدة دارين أو معاهدة القطيف. ولعل نشوء الحرب العالمية الأولىٰ من أهم الأسباب التي أدت إلىٰ قيام بريطانيا بهذه المعاهدة فقد كانت تسعىٰ لأن يقوم ابن سعود بضرب ابن رشيد حاكم إمارة حائل في ذلك الوقت، حيث كان ابن رشيد يعيق مواصلات بريطانيا العسكرية مع العراق بسبب تحالفه مع العثمانيين. ومن الأسباب الأخرىٰ: رغبة بريطانيا بأن يحافظ ابن سعود علىٰ أمن الخليج ومواصلاته، وسعيها إلىٰ الموازنة بين القوىٰ الموجودة : ابن سعود والشريف حسين . وقد ألغيت معاهدة دارين بتوقيع معاهدة جدة عام (١٩٢٧) م، التي اعترفت بموجبها بريطانيا باستقلال مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها كاملاً.

النجم البريطاني اللامع، والصوت الأعلىٰ، ففرض حدود نجد مع الكويت، محدثاً منطقة محايدة لاتزال، وعيَّن الحدود بين نجد والعراق، محدثاً منطقة محايدة أخرىٰ لا تزال هي الأخرىٰ حتىٰ الآن، ووزع قبائل العرب بين من يتبع نجد، أو يتبع العراق، أو من يستقل منفردا [٣٠].

أعلن ابن سعود عدة مرات أنه يحبُّ «بيرسي كوكس»، فقد قال لـ«أمين الريحاني» أثناء انتظارهما لـ «كوكس» ليصل إلىٰ ميناء العقير عام (١٩٢٢م)، وقد تأخر عن وصوله كثيرا: ما كنا نبطئ بالرجوع لولا المندوب السامي وهو صديقنا، أنا أحب السير «بيرسي كوكس» وأحترمه.

---

(٣٠) معاهدة العقير أو مؤتمر العقير: معاهدة حدودية وقِّعت في «العقير» بتاريخ (٢/ ١٢/ ١٩٢٢)م، بين سلطنة نجد بحضور سلطان نجد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، وصبيح بك وزير الموصلات والأشغال ممثلا عن الملك فيصل الأول ملك مملكة العراق، وجون مور الوكيل السياسي البريطاني في الكويت ممثلا عن الكويت، وكان السير بيرسي كوكس يلعب دور الوسيط في تلك الاجتماعات، بموجب المعاهدة تم ترسيم حدود سلطنة نجد الشمالية مع مملكة العراق والكويت، وتعتبر المعاهدة ملحقاً لمعاهدة المحمرة.

استمرت النقاشات طوال خمسة أيام أراد الجانب العراقي حدودا لا تقل عن (٢٠٠) ميل جنوب الفرات، بينما أراد عبد العزيز أن يتم تحديد الحدود عن طريق الحدود بالنسبة لمنازل القبائل الموالية لكل طرف بدلاً من الترسيم عن طريق الخرائط. في اليوم السادس من اللقاءات رسم بيرسي كوكس بالخط الأحمر الحدود علىٰ خريطة التي اعتمدت من قبل الأطراف الثلاث وتقرر بناء عليها إنشاء منطقتين محايدتين الأولىٰ بين الكويت والسعودية والثانية بين العراق والسعودية.



عبدالعزيز وبيرسي كوكس وغيرترود بيل، في استعراض لتجهيزات الجيش البريطاني في البصرة سنة (١٩١٦)م .

يصف العديد من المؤرخين العرب دور كوكس في منطقة الخليج العربي والعراق بالدور الكبير والخطير، حيث قسَّم دول المنطقة، وشرذم قبائلها، وخلق مشكلات جمة بسبب تقسيماته التي اعتمدها وفرضها على دول المنطقة، ولا زالت دول المنطقة حتى الآن تعاني بسبب تلك التقسيمات التي باتت سبباً للخلاف بينها، كما يعد دور كوكس مماثلاً لدور سايكس وبيكو، ولا يقل أهمية وخطوره من دورهم.

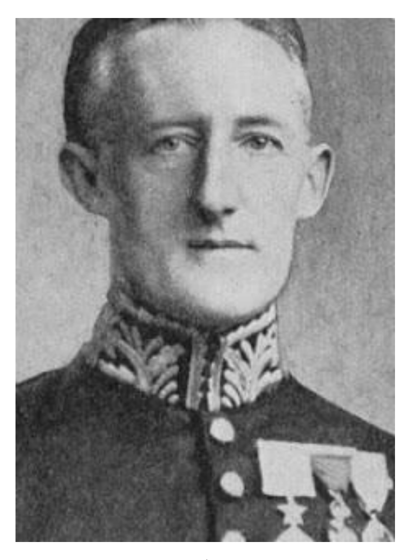
منحته حكومته وسام الإمبراطورية البريطانية السامي من الدرجة الأولى، وتوفي عام (١٩٣٧)م، عن عمر يناهز (٧٣) عاما، ورغم دوره المحوري في رسم منطقة الخليج إلا أنه لا يزال مجهولا للكثير من العرب وحتى البريطانيين[٣١] .

---

(٣١) تاريخ العربية السعودية، فاسلييف، (ص:٢٣٨) وما بعدها، دراسة بعنوان: كيف أثرت العلاقات البريطانية السعودية على المنطقة، نشر مركز: لو كلي دي موايان أوريون، بتاريخ (٢٠١٧/٥/١٨) .



سعود وبرسي كوكس



برسي كوكس بالزي العسكري

الخاتم

محمد بن سلمان يصرِّح :

«قناة العالم»، «القدس العربي»، «بوابة الوسط/ القاهرة» بتاريخ: (٢٧/ ٣/ ٢٠١٨): كشف ولي العهد السعودي محمد بن سلمان لصحيفة «واشنطن بوست» الأميركية أن انتشار الفكر الوهابي في بلاده يعود إلى فترة الحرب الباردة، عندما طلبت دول حليفة من السعودية استخدام أموالها لمنع تقدم الاتحاد السوفييتي في دول العالم الإسلامي.

وأوضح بن سلمان، في لقاء مع محرري الصحيفة الأميركية، لدى سؤاله عن الدور السعودي في نشر الوهابية، التي يتهمها البعض بأنها مصدر للإرهاب العالمي، أن الاستثمار السعودي في المدارس والمساجد حول العالم مرتبط بفترة الحرب الباردة، عندما طلبت الدول الحليفة من بلاده استخدام مالها لمنع تقدم الاتحاد السوفييتي في العالم الإسلامي .

وأضاف أن الحكومات السعودية المتعاقبة فقدت المسار، والآن نريد العودة إلى الطريق، وأوضح قائلا: إن التمويل الآن يأتي من مؤسسات سعودية، وليس من الحكومة .

هذه شهادة من الرجل الثاني في المملكة السعودية، أن الحركة الوهابية كانت برعاية الدولة طيلة الحرب الباردة، التي دامت عقوداً من الزمن، بطلب من حلف شمال الأطلسي، لتكون اليد الضاربة لحلف وارسو، ومنعه من النشاط والاستثمار في بلدان الشرق الأوسط، مما يدل على أن التنظيمات الإرهابية كانت نتاج هذه الحركة، ومنها طالبان، وتنظيم القاعدة، وتنظيم الدولة «داعش»، وجبهة النصرة، وسأخصص مؤلفاً مستقلاً عن هذه التنظيمات، تحت عنوان: التنظيمات الإرهابية

للحركة الوهابية، لأدلل على أن شيوخ النفط قتلوا المسلمين باسم الدين، وهم في الواقع صنيعة الاستعمار، وإن ادعوا أنهم رعاة لتركة الإسلام في دولة التوحيد، وأن خطبهم الرنانة، ودروسهم المكثفة في بلاد الحرمين إنما هي تغطية لأفعالهم الدموية بحق الموحدين .

إن أفعال الوهابيين التي أصبحت ماثلة للعيان، وفتاواهم السياسية حسب حاجة السلطة الحاكمة، وتناقضهم في هذه الفتاوى، ووقوفهم في صف الغرب، ووقوفهم ضد المسلمين، بل تكفيرهم وقتلهم، لهي أدلة قوية على أن الوهابية صنيعة الأيدي الاستعمارية، ظهرت بصورة الدين الممسوخ الذي أراده له الغرب الصليبي الحاقد، لتشويه صورة الإسلام البيضاء الناصعة، حتى لا يذكر الإسلام إلا ويذكر معه الإرهاب بأبشع صوره، من قطع الرؤوس، وبتر الأعضاء، واغتصاب النساء، وغير ذلك مما نشاهده ونعاينه كل يوم .

الباب الرابع

الجنَاحُ الدِّينيُّ للدَّوْلَةِ الوَهَّابيَّة

مؤسس الدولة الوهابية هو: محمد بن عبد الوهاب النجدي التميمي، الذي نفَّذ مخطط وزارة المستعمرات البريطانية، فالوهابية حركة سياسية بحتة، ظهرت بغطاء ديني ممسوخ، زرعتها وزارة المستعمرات البريطانية، لخدمة مصالحها في هذه المنطقة، وجاءت التسمية نسبة لمؤسسها: محمد بن عبد الوهاب التميمي، وسيرة ابن عبد الوهاب معروفة، ليست بحاجة إلى التعريف، إلا أنه لا بدَّ من الكلام على مرحلة معينة من حياته، إذ هي المقصود في هذا الكتاب، وهي التي كان فيها بالبصرة .

ابْنُ عَبْدِ الوَهَّاب في البَصْرَة :

من الفترات التاريخية في حياة ابن عبد الوهاب وجوده في البصرة في بداية حياته، إما للتجارة، وإما لطلب العلم، حسب الروايتين التي جاءتا في سيرته، وفي هذه الفترة تعرف عليه عملاء وزارة المستعمرات البريطانية، ورأوا تحرره الديني، ونزعته لحب الظهور، وعدم احترامه لغيره من العلماء؛ السابقين واللاحقين، وتبرمه من مشايخ عصره، خاصة الإمام أبي حنيفة، فقد عقد هؤلاء العملاء بينهم وبين ابن عبد الوهاب صلات وروابط، وصاروا يلقنونه ما شاءوا من مسائل العلم التي يريدونها،

وخططوا لها، دون أن يعرف أنه صيد لهم، وهكذا ركز العملاء على نقاط كبيرة غرسوها في ذاكرته سأذكرها، وأذكر النتائج التي ترتبت عليها عند أبناء هذه الحركة، لأدلل على صدق هذه الأخبار التي رويت عنه، فإن ما يهمنا هو النتائج التي ترتبت على هذه الحركة، وإن نفى ابناؤها خبر اجتماع شيخهم بعملاء إنجليز:

(الأولى) التقليل من شأن الله تعالى:

وذلك بوصفه تعالى بصفات المخلوقين، تحت مسمَّى الصفات، وهذه الصفات التي يطلقونها على الله جزافاً، آخذين بالآيات القرآنية على ظاهرها، مع أن ظاهرها مستحيل على الله تعالى، وتصوَّروا ربهم كما تصوره بنو إسرائيل، على أنه بصورة البشر، كما جاء في سفر التكوين من التوراة، وأثبتوا له الأعضاء، ولوازم الأجسام من الجسمية، والجهة، والحركة والسكون، والحلول، وأنه يمسه التعب، ويعتريه النسيان، وأنه يهرول، ويتمطى، ويستلقي، وغير ذلك مما ننزه الله تعالى عنه، وكان من ثمرات هذه العقيدة قولهم:

إن الله تعالى جسم، له حد وصورة، وله حواس خمسة، يسكن السماء، وينزل إلى الأرض، ويتحرك ويجلس، ويتكلم بصوت، وأن القرآن كغيره من الكتب، لا تشترط الطهارة لحمله أو مسِّه، ثم تعدَّى بهم الحال حتى صاروا يضعون المصحف على الأرض، شأنه شأن أي كتاب، أو مجلة، وهذا ما رأيناه عشرات المرات .

(الثانية) التَّقليل من قدسيَّة النَّبي ﷺ :

وذلك بالقول أنه بشر مثلنا، لا ميزة له علينا، وهو كمن أرسله عظيم ما، لإبلاغ الناس رسالة، ثم مضى وانتهى أمره، وكان مما علمه ابن عبد الوهاب لأتباعه قوله عنه صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم : إنه «طارش»، أي مرسل بغرض ما، فنشأ من هذه المسألة مسائل كثيرة، سببت جدلاً كبيرا بينهم وبين علماء السنة، منها:

قولهم بعدم عصمة النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم وتحريمهم الصلاة عليه بعد الأذان أشدَّ التحريم، وقتلهم من جهر بها على المنائر، وتحريمهم الاحتفال بيوم مولده الشـريف، وتحريمهم التوسل أو الاستغاثة به صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم، قولهم عنه: أنه هو البادئ بالعداوة، لكونه قال: «نجد يطلع منها قرن الشيطان»، منعهم من استقباله في الدعاء عند حجرته الشريفة، منعهم من شد الرحل لزيارته، واعتبروها معصية، قولهم بأن أصوله في النار؛ عبد المطلب، وعبد الله، وآمنة، إيذاؤهم لآل بيته وزجهم في السجون، وحذفهم لكلمة «شريف» من بطاقة التعريف، حتى أن المستقصي لأقوالهم لا يجدهم ينعتون أحداً بالبدعة إلا إذا تعلقت بالنبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم وهي مدونة في كتبهم .

(الثالثة) قطع العلاقة بين المسلمين وبين علمائهم :

وذلك بفتح باب الاجتهاد في فهم النصوص الشرعية لأتباعه البدو، ونشأ عن هذه المسألة: سبُّهم للعلماء الأقدمين، ونسبتهم إلى الشـرك، حتى أن أحدهم جمع كتاباً كاملاً ضمَّنه سباب عالم واحد منهم، لعلماء الأمة، تحريمهم النظر في كتب الفقه

وأصوله، واعتبارها كتب شركية، عدم اعتبارهم لأقوال العلماء المتقدمين، خاصة ما كان منها في مجال العقيدة، تكفيرهم لعلماء الأمة كافة، وتكفيرهم لبعض الصحابة، مثل عبد الله بن عمر لمزيد اعتنائه بآثار النبي صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم، وبلال بن الحارث لقوله بالتوسل، وكذا وسمهم لعلي بالجهل، والسيدة فاطمة بالنفاق، كما جاء عن شيخهم ابن تيمية .

(الرابعة) قطع العلاقة بين المسلمين وبين صلحائهم :

بقولهم: إن تعظيم الأولياء هي عبادة لهم، وأن من زار صاحب قبر إنما هو عابد وثن، وتصويرهم للناس أن القبور إنما هي أوثان، تُعبد من دون الله، وتسمية زائري القبور: بالقبوريين. فنشأ عن هذه المسألة: عدم اعتقادهم في الأولياء من هذه الأمة، واعتبارهم طواغيت، يُعبدون من دون الله، وأن الأمة أشركت بسبب تعظيمهم، فطعنوا في أولياء الأمة كافة، وهدموا القباب التي أقيمت علىٰ ضرائحهم، فقالوا: أحمد البدوي يهودي ساحر، ومحي الدين بن عربي إلحادي زنديق، وابن الفارض شاعر ماجن، وابن سبعين فيلسوف ... الخ

(الخامسة) إهمال الجانب الروحي في الإسلام :

إن الدين مكون من ثلاث مراتب:

الأولى: المرتبة العملية، وتسمىٰ: «الإسلام» .

والثانية: مرتبة الاعتقاد، وتسمىٰ: «الإيمان» .

والثالثة : مرتبة الأخلاق، وتسمى: «الإحسان»، كما جاءت هذه التسمية في الحديث النبوي، والتزكية، كما جاءت في القرآن، والتصوف، أو علم السلوك، كما اصطلح عليها علماء الأمة، وهي تشكل الجانب الروحي للدين، وهذه بمجموعها تشكل بناء الإسلام، وهي كلٌ لا يتجزأ، ونتج عنه محاربة مذهب التصوف، واعتبروه هرطقة هندية، وفلسفة إفلاطونية، وأمشاج فارسية عبدة النار، فحاربوا كل معنى للأخلاق، وهاجموا التصوف وحاربوه أكثر من أي شيء آخر، فصار مذهبهم مذهباً جافاً خال من كل روح، وهذا لا يحتاج إلى دليل، بل هو ظاهر للعيان .

(السادسة) إشغال المسلمين بالقضايا السفسطائية :

وهي المسائل التي يسبب طرحُها جدلاً لا طائل منه ولا فائدة، غير العداوات والمشاكل المترتبة عليها، وهي المسائل الفرعية التي لا تؤثر في جوهر عبادة المسلم، وإنما يتكرر فعلها كل يوم، وبتكرارها تثور المجادلات، والنعرات، وتحدث المشاحنات والخصومات، وهكذا ينشغل المسلمون بها عما يراد بهم . وما أكثر هذه المسائل .

(السابع) تشويه صورة الإسلام :

بإظهاره وتصديره للناس بأنه دين إرهاب، وأنه دين تخلُّف، ونتج عن هذه المسألة: طرح مسائل ليست من صلب العقيدة، وتكفير من لم يعتقدها، كما كفر ابن باز من اعتقد بكروية الأرض، وإظهار مسألة إرضاع الكبير، وأن أزواج النبي وبناته

غير معصومات من الفاحشة، وتكفير الناس بقضايا فقهية فرعية، وغير ذلك من القضايا .

هذه القضايا السبع، هي قضايا رئيسة يندرج تحتها مسائل فرعية كثيرة، باستطاعتهم زيادتها كل ما أرادوا، وهكذا لقَّنوا بعضاً منها لابن عبد الوهاب، بدأ بها، ثم زادوا عليها أشياء بمرور الوقت، حتىٰ يتشربها الناس، ويتسنىٰ لهم من خلالها ضرب الإسلام وتقويض صرحه علىٰ يد أبنائه، وهم في مأمن من كل تبعة .

الأَفْكَارُ المتَطَرِّفَةُ

بدأ ابن عبد الوهاب برنامجه الذي تلقاه من وكيل وزارة المستعمرات البريطانية بتكفير كل من لم يتبعه في دعوته، وأهدر دمه، واستباح ماله وعرضه، فبدأ بالإغارة عليهم، قرية قرية، وقبيلة قبيلة، يقتل ويسلب، ويدمر القرىٰ ويُحرقها، كما فعل بالعُيينة، والطائف، وهو في خلال حربه هذه لأهل التوحيد، لم يدع قبراً لصحابي إلا سواه بالأرض، وأزال ما بُني علىٰ أضرحة الصحابة وآل البيت من قباب، وأول تلك القباب: قبة زيد بن الخطاب، الصحابي الجليل الذي استشهد يوم اليمامة، في حربه ضد المرتدين، وطمس معالم التاريخ الإسلامي في كافة مناطق الجزيرة العربية، وبحرب المسلمين في نجد، فقتلهم وشردهم، وأخذ نساءهم سبايا، وأولادهم أرقاء، وبقي علىٰ ذلك حتىٰ دانت له نجد والحجاز، وكافة أنحاء الجزيرة ثم حارب اليمن، وحضرموت، وعُمان، والكويت، والعراق، والشام حتىٰ وصل حلب، وبقي الأمر حتىٰ قامت الدولة العثمانية بالقضاء علىٰ هذه الحركة .

استمر الوهابية بالحرب الفكرية، وبث معتقداتهم على الناس، وعلى حجاج بيت الله القادمين من الأقطار، حتى تأثر كثير من الجهال بأفكارهم ومعتقداتهم، فنشروا معتقدات اليهود، وقالوا: إن التوراة والإنجيل لم يحرَّفا، وأن العقيدة التي جاءت فيهما سليمة، وحرَّموا قتال الكفار من اليهود والنصارى، واعتبروهم أصدقاء، وأصدروا الفتاوى بذلك، وتشدَّدوا في نشر فكر زعيمهم ابن عبد الوهاب، ودرّسوا كتبه، واعتنوا بها عناية شديدة، كما أظهروا ونشروا ما اندثر من فكر ابن تيمية، ذلك الفكر الإرهابي المتشدد، الذي لم نجد له صورة في الحس إلا حركة داعش، فنتج عن فكرهم المتشدد هذا حركة جهيمان العتيبي الذي قتل الناس في الحرم المكي، وتنظيم القاعدة، الذي بسببه حاربت دول العالم الإسلام باعتباره ديناً إرهابيا، وحركة تنظيم الدولة «داعش»، وما صاحبه من عمليات انتحارية كان منها من أراد تفجير الحجرة النبوية الشريفة، وبالتالي: نجد أن ما تلقاه ابن عبد الوهاب من مخطط «همفر» آتى أُكُلَه كما أرادت بريطانيا وأكثر، فقرَّت عيونُهم بتدمير الإسلام على يد أهله .

قالوا: إن «همفر» شخصية خيالية، وأن مذكراته وضعها بعض الشيعة، للنيل من الوهابية، جزاء ما فعلوه في النجف وكربلاء .

الجواب: ليس مهمًّا وجود هذه الشخصية، وسواء كانت حقيقية أم وهمية، فإن ما أراده الاستعمار من ضرب الإسلام، ومسخه، وتشويهه على يد أبنائه قد وقع طبق ما خططوا له، وأكثر من ذلك: ما أخبر به النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم من أن نجداً يطلع منها قرن الشيطان، وهو ابن عبد الوهاب، الذي ابتدع في دين الله ما ليس منه، وألحد في حرم الله، وقتل الناس في مدينة رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم، حتى بلغ ما قتله

مئات الألوف من المسلمين، زيادة على ما دمَّره من المدن والقرى، وما أهلكه من الحرث والنسل، وتعاونه المعلن مع اليهود والنصارى ضد المسلمين، على ما سنقف عليه في الصفحات التالية، حتى بان الصبح لذي عينين أن هذه الحركة هي ربيبة الأيدي الخفية الماسونية، وبذلك صرح ساستهم .

الوهابية يكفِّرون من يصلي على النبي ﷺ :

إن الله صلى على النبي، والملائكة تصلي على النبي، وأمر الله تعالى المؤمنين بالصلاة على النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم فقال: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً٥٦﴾[الأحزاب] . وجاء الترغيب بالإكثار منها بعشرات الأحاديث، ولم تقيد هذه الأحاديث وقتا، ولا عدداً، لكن الوهابية لم يُعجبهم ذلك، لأنهم يتأذَّون منها أشد الأذى، لذلك حرَّموها، وكفَّروا من جهر بها، أو أكثر منها، وربما قتلوه .

والسؤال هنا: هل يتأذى مسلم من الصلاة على نبيه؟ وهل في الإسلام مَن ينهى عنها؟ أما الوهابية فلهم قول غير ما يقوله الله ورسوله.

قال الشيخ أحمد زيني دحلان:" إن ابن عبد الوهاب كان يكره الصلاة على النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم ويتأذى من سماعها، وينهى عن الإتيان بها ليلة الجمعة، وعن الجهر بها على المنائر، ويؤذي من يفعل ذلك، ويعاقبه أشد العقاب، حتى أنه قتل رجلاً أعمى كان مؤذناً صالحاً ذا صوت حسن، نهاه عن الصلاة على النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم في المنارة بعد الأذان فلم ينته، وأتى بالصلاة على النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم فأمر بقتله،

ثم قال: إن الربابة في بيت الخاطئة يعني الزانية أقل إثماً ممن ينادي بالصلاة على النبي في المنائر .

ولو تتبعت لك ما كانوا يفعلونه من أمثال ذلك لملأت الدفاتر والأوراق وفي هذا القدر كفاية " [٣٢] اهـ.

فهذا زعيم الوهابية سنَّ لأصحابه عداوة النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم بالنهي عن الصلاة والتسليم عليه، والاحتفال بمولده، والتوسل به، والتبرك بآثاره، والتقليل من شأنه، واعتبار تعظيمه شركا، حتى يقطع الروابط بين النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم وبين أمته .

وممن اقتدى بابن عبد الوهاب: أحد أتباعه وهو حسام العقاد، حيث قال: من صلى على النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم عشرة آلاف مرة فهو مشرك . ومن قال: «لا إله إلا الله ألف مرة فهو كافر» [٣٣] .

أكتفي بهاتين الحادثتين فقط، أما السلطات الوهابية فقد أنفقت ملايين الريالات على عملائها من أجل نشر فكرهم الممسوخ، ونشر عقيدة التجسيم التوراتية، وسأعطي مثالاً على ذلك مما رأيته عندنا في الأردن :

❁ كان أحد الأئمة الوهابية بالخدمة العسكرية في دائرة الإفتاء الأردنية، يتقاضى راتباً شهريا من القنصلية السعودية في الأردن، مقداره (١٨٠٠٠) ريال .

---

(٣٢) خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام (ص:٢٣٠)، عند الكلام على فتنة الوهابية .

(٣٣) انظر كتابه: حلقات ممنوعة (ص:٢٥) .

ﷻ وأعرف «فلانا» من إحدىٰ العشائر الأردنية العريقة، انتسب لإحدىٰ قبائل نجد، وتخلىٰ عن الانتساب لقبيلته، واعتنق المذهب الوهابي مقابل مبالغ طائلة من الريالات، ولما علمت السلطات الوهابية إخلاصه لهم، عيَّنوه ضابط رواتب لمنطقة الشمال الأردنية .

ﷻ قال أحدهم: إني أذهب وراء مصلحتي الشخصية، فجماعة يدعمونني بما أريده من المال، أحق أن أكون معهم .

ﷻ تم دفع مبلغ (مليون) دينار أردني لإحدىٰ الشخصيات البارزة في وزارة الأوقاف، مقابل تعيين خمسة من الأئمة الوهابية، في أكبر خمسة مساجد في عمان .

تم رشوة المسؤولين في الحكومة التونسية من السلطات الوهابية، مقابل إعطائهم إدارة جامع الزيتونة الأشعري العقيدة . والأمثلة علىٰ ذلك كثيرة . لذلك نقول: تشابهت قلوب الوهابية والماسونية، وأفعالهم . دليل أن الدولة الوهابية صنيعة أيد خفية .

ابْنُ عبد الوهاب يَصِفُ النَّبي ﷺ بالشِّرك :

قلت: لا يقيم ابن عبد الوهاب أيَّ وزن للنبي محمد صلَّىٰ اللهُ عَليْهِ وَسلَّم، وقد وصف النبي صلَّىٰ اللهُ عَليْهِ وَسلَّم بالشرك من خلال تفسيره لآيات من كتاب الله تعالىٰ، علىٰ وجه غير الوجه الذي فسرها به علماء التفسير:

قال في تفسيرة للآية (٤) من سورة المدثر: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤﴾، أي: طهر أعمالك عن الشرك.

الخطاب هنا للنبي صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم، فهو المدثر، وفسر الثياب بالأعمال، وفسر الطهارة بالشرك، أي: أن الله تعالىٰ يقول لنبيه: طهر أعمالك عن الشرك، تفسيراً لم يقل به أحد من العلماء، فكيف يدعو النبي صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم الناس للتوحيد وهو مشرك، بحاجة لتطهير أعماله عن الشرك؟! انتهىٰ

الأخطبوط الوهابي :

في سوريا: أفسد الوهابية الجهاد مجرد أن دخلوا فيه، فكانوا حجر عثرة، وسداً منيعاً أمام النجاحات التي تحققت علىٰ أيدي المجاهدين السوريين المخلصين، الذين مُنع عنهم الدعم وإمدادات السلاح، فأصبحت أيديهم قفراً من أسباب الجهاد، مما أتاح أمام السلطة العلوية الحاكمة الاستمرار في الحكم، بعد أن كان تسلُّم المسلمين المخلصين مقاليد الحكم في سوريا كقاب قوسين أو أدنىٰ، وشجعوا ميليشيات الرافضة والنصيرية علىٰ اختلاف أنواعها من الولوغ في دماء أهل السنة، وتدنيس المقدسات، وتدمير المساجد غير المسبوقة علىٰ مر التاريخ، وما رأينا من قتلٍ لمئات الآلف من المسلمين، وتدمير للبنية التحتية في سوريا .

وفي مصر: أيام الدكتور مرسي ـ الحافظ لكتاب الله تعالىٰ ـ والرئيس الوحيد الذي جاء عبر صناديق الاقتراع، رأينا وهابية مصر يشنُّون عليه حرباً شعواء لا هوادة فيها، عبر كل الوسائل الإعلامية، في الوقت الذي لم ينبسوا ببنت شفة مع السيسي اليهودي الأصل، وهذا يوضح عظيم العلاقة، والتجانس الكبير ما بين الحركتين: الوهابية والصهيونية .

كما أنا رأينا حزب النور الوهابي في مصر يمجد السيسي، ويطالب بتمديد فترة رئاسة ثانية، قال رئيس حزب النور المصري يونس مخيون في مؤتمر صحافي بمقر الحزب يوم الأحد (٢٨ / ١/ ٢٠١٨) بالقاهرة إن حزبه يؤيد ترشيح الرئيس عبد الفتاح السيسي لفترة رئاسية ثانية، واعتبر مخيون أن السيسي هو أقدر من يقوم بهذه المهام الجسيمة، خلال السنوات الأربع المقبلة، مشيراً خصوصا إلى تحسين الوضع الاقتصادي ومكافحة الارهاب وترسيخ المرجعية العليا للشريعة الإسلامية في جميع نواحي الحياة .

وفي ليبيا: رأيناهم يقفون بحزم وعزم شديدين مع اليهودي المدعو «حفتر» الذي قام ضد الإئتلاف الوطني الليبي، فأفسدوا في البلاد، وفرقوا العباد، وكان وما زال حجر عثرة أمام كل مصالحة وطنية، لأنه ما هو إلا منفِّذ للأجندة الصهيونية الوهابية، التي لا تريد لبلاد العرب والمسلمين أن تسكن كي تبني وتُعلي البلاد والعباد .

نشر موقع أخبار الجزيرة الإلكتروني في (٢٠١٣/٨/١٣) خبرا مفاده: أن السلطات السعودية سلمت معتقلين ليبيين لقوات حفتر «حكومة طبرق» غير الشرعية، دلالة على أن السلطات الوهابية السعودية تتعامل وفق الواقع الإقليمي والدولي .

فَتَاوَى حَسْبَ الطَّلَب

للفتوىٰ شأن عظيم، وهو من الخطورة بمكان، بحيث يرىٰ المفتي أنه نائب عن الله تعالىٰ في إصدار الحكم علىٰ مسألةٍ ما، لذلك تورع عنها سلفنا الصالح، خشية أن يفتي خطئاً فيبوء بإثم السائل، وكانوا يتدافعون الفتوىٰ، يقول العالِـم المسؤول للسائل: اذهب إلىٰ فلان فإنه أفقه مني، ثم يقول الثاني: اذهب إلىٰ فلان فإنه أفقه مني، وهكذا يقول الثالث، والرابع إلىٰ أن تعود المسألة للمسؤول الأول .

وقد سئل الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة عن اثنتين وثلاثين مسألة، فأجاب عن ثلاث منها فقط، فقالوا له: وماذا نقول للناس؟ فقال: قولوا لهم: يقول مالك: لا أدري، وقديماً قالوا: إذا قال العالِـم لا أدري، فلا أصيبت مقاتله، أي بقي سليماً في دينه .

وقد روت لنا كتب التاريخ: أن السلطان العثماني سليمان القانوني أنه لم يُنفذ أمراً إلا بفتوىٰ، من شيخ الإسلام أو من الهيئة العليا للعلماء في الدولة العثمانية، وبعد أن تُوفي وجدوا أنه أوصىٰ بإنزال صندوقٍ معه إلىٰ القبر، فقرر العلماءُ فتحه والاطلاع علىٰ ما بداخله أولاً، لتأخذَهم الدهشة؛ فالصّندوق ممتلئ بفتاواهم، فراح العلامةُ أبو السعود يبكي فوق السلطان، ويقول لقد أنقذت نفسَك يا سليمان، فأيّ سماء تُظِلنا، وأي أرضٍ تُقِلُنا إن كنا مخطئين، في صندوقِ الفتاوىٰ .

لكن هنا الأمر مختلف جداً، فسوف نتكلم عن: فتاوىٰ تحت الطلب، وكما تتطلبه المصلحة المشتركة، أي أن الدولة الوهابية وظفت الدين لخدمة مصالحها، شأنهم في

ذلك شأن الكنيسة في العصور الوسطى، أصدرت ما شاءت من الفتاوى، وما يتمشى مع مصالح البابا، وهيئة الكهنوت الكنسي، ومجلس الفاتيكان البابوي، حتى بلغ الأمر أن يعطي مفاتيح الجنة لمن شاء، ويُصدر صكوك الغفران، وتمنحها الكنيسة لمن مشى في صالحها .

شركة الإمامين:

تم عقد صك شركة بين الإمامين: محمد بن سعود، ومحمد بن عبد الوهاب سنة (١١٥٧)هـ، وهو ما يسمى بـ«ميثاق الدرعية»، على نصرة أحدهما للآخر، على أن يدخل محمد بن سعود في دين محمد بن عبد الوهاب الجديد، ويقدِّم لشركتهم الدعم اللوجستي، وبالمقابل: يتعهد ابن عبد الوهاب بإصدار ما يلزم من فتاوى دينية تخدم مصلحة الطرفين، وبناء على هذا الميثاق أصبح يُصدر مجلس «الفاتيكان الوهابي» ما يُطلَب منه من فتاوى، وإن كانت الفتاوى الجديدة الصادرة عن هذا المجلس تناقض ما سبق من فتاوى، لأن المصلحة المشتركة تقتضي ذلك .

فتاوى مجلس فاتيكان الوهابية:

۞ سنة (١٩٩٠): أصدر مجلس فاتيكان الوهابية فتوى بجواز دخول القوات الأمريكية والحلفاء إلى تراب الجزيرة العربية والتمركز فيها، من أجل حمايتها من التدخل العراقي المزعوم، فقد شكل مؤتمر مكة «رمزية المكان» الذي دعي إليه أكثر من (٤١٣) شخصية من كبار كهنة الوهابية حول العالم، حيث شرَّع هؤلاء قانونا،

هو الأول من نوعه، منحوا بموجبه مشروعية الاحتلال الأمريكي والاستعانة به في ضرب العراق، في حرب راح ضحيتها مئات الآلاف من القتلىٰ وأضعافهم من الجرحىٰ والمشوَّهين، وشاركت فيها الدولة الوهابية بمائة ألف مقاتل .

فتوى سابقة مناقضة :

أصدر في السابق كبير كهنة الوهابية، ورئيس ما يُسمىٰ «هيئة كبار العلماء» عبد العزيز بن باز فتوىٰ بمنع الاستعانة بالكفار في الجهاد، مستدلاً بآيات وأحاديث كثيرة، جازماً بالحرمة، فقال: "وليس للمسلمين أن يوالوا الكافرين، أو يستعينوا بهم علىٰ أعدائهم، فإنهم من الأعداء، ولا تؤمَن غائلتهم، وقد حرَّم الله موالاتهم، ونهىٰ عن اتخاذهم بطانة، وحكم علىٰ من تولاهم بأنه منهم، وأخبر أن الجميع من الظالمين".

لكنه عاد وقال بخلاف هذا، لـمَّا طلب منه ولي الأمر، أن يُصدر فتوىٰ بجواز الاستعانة بالأمريكان، فقال: إن الدولة في هذه الحالة قد اضطرت إلىٰ أن تستعين ببعض الدول الكافرة علىٰ هذا الظالم الغاشم، لأن خطره كبير، ولأن له أعوانا آخرين، لو انتصر لظهروا وعظم شرهم، فلهذا رأت الحكومة السعودية، وبقية دول الخليج؛ أنه لا بدَّ من دولٍ قويةٍ تقابل هذا العدو .

وهيئة كبار العلماء... لما تأملت هذا ونظرت فيه، وعرفت الحال، بينت أن هذا أمر سائغ، وأن الواجب استعمال ما يدفع الضرر، ولا يجوز التأخر في ذلك، بل يجب فوراً استعمال ما يدفع الضرر... ولو بالاستعانة بطائفة من المشركين فيما يتعلق بصد العدوان وإزالة الظلم، وهم جاءوا لذلك، وما جاءوا ليستحلوا البلاد ولا

ليأخذوها، بل جاءوا لصدِّ العدوان، وإزالة الظلم، ثم يرجعون إلىٰ بلادهم، وما يتعمَّدون قتل الأبرياء، ولا قتل المدنيين، وإنما يريدون قتل الظالمين المعتدين، وإفساد مخططهم، والقضاء علىٰ سبل إمدادهم وقوتهم في الحرب .

ﷻ ويعود ابن باز في عام (٢٠١٣) : بإصدار فتوىٰ يكفِّر بموجبها المستغيثين بالأنبياء والأولياء، ويقول: إنهم مشركون كفرة، لا تجوز مناكحتهم، ولا دخولهم المسجد الحرام، ولا معاملتهم معاملة المسلمين، ولو ادَّعوا الجهل، ولا يُلتَفت إلىٰ كونهم جهالا، بل يجب معاملتهم معاملة الكفرة [٣٤] .

الاستنصار بالمشركين :

كما رأينا فتوىٰ كبير كهنة الوهابية، أن الاستعانة بمخلوق شرك أكبر، مخرج من الملة، وعلىٰ هذا الأساس أفتوا بكفر أهل السنة، وقتلوهم في جزيرة العرب، وما حولها من بلاد الإسلام، مستندين بذلك إلىٰ قوله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم «وإذا استعنت فاستعن بالله»، لكن الأمر إذا تعلق بمصلحتهم أفتوا بجوازه، ولو كان ذلك علىٰ حساب الأرواح البريئة .

قال ابن باز:

"فلا مانع من الاستنصار ببعض الأعداء الذين هم في صفِّنا ضد عدوِّنا، ولقد استعان النبي صلَّىٰ اللهُ عليهِ وسلَّم وهو أفضل الخلق بالـمُطعم بن عَدي لما مات أبو طالب عم النبي صلَّىٰ اللهُ عليهِ وسلَّم، وكان كافراً وحماه من قومه، لما كان له من

---

[٣٤] انظر: فتاوىٰ في العقيدة، رسالة إرشادية لرئاسة الحرس الوطني ١٩١، (ص:١٣) .

شهرة وقوة وشعبية، فلما توفي أبو طالب وخرج النبي صلَّىٰ اللهُ عليهِ وسلَّم إلىٰ الطائف يدعوهم إلىٰ الله لم يستطع الرجوع إلىٰ مكة خوفاً من أهل مكة، إلا بجوار المطعم بن عدي وهو من رءوس الكفار، واستنصر به في تبليغ دعوة الله، واستجار به فأجاره ودخل في جواره، وهكذا عندما احتاج إلىٰ دليل يدله علىٰ طريق المدينة استأجر شخصاً من الوثنيين ليدله إلىٰ المدينة لما أمنه علىٰ هذا الأمر، ولما احتاج إلىٰ اليهود بعد فتح خيبر ولاّهم نخيلها وزروعها بالنصف، يزرعونها للمسلمين، والمسلمون مشغولون بالجهاد لمصلحة المسلمين، ومعلوم عداوة اليهود للمسلمين، فلما احتاج إليهم عليه الصلاة والسلام وأمنهم ولاّهم علىٰ نخيل خيبر وزروعها، فالعدو إذا كان في مصلحتنا وضد عدونا فلا حرج علينا أن نستعين به ضد عدونا، وفي مصلحتنا، حتىٰ يخلصنا الله من عدونا ثم يرجع عدونا إلىٰ بلاده، ومن عرف هذه الحقيقة وعرف حال الظالم وغشمه وما يخشىٰ من خطر عظيم وعرف الأدلة الشرعية اتضح له الأمر [٣٥] .

نقض دليل الفتوى :

قلت: لنا وقفات علىٰ قول ابن باز :

(الأولى): رأينا التناقض بالفتوىٰ عند كبير الوهابية، فأفتىٰ أولاً بأن من استغاث بنبي أو ولي فهو مشرك، خارج من الملة، لا تجوز مناكحته، ولا دخوله المسجد الحرام، ولا يُعذر بجهله، لكنا نراه يستغيث بكافر ضد مسلم، فإذا كان المستغيث بنبي مشركا،

(٣٥) مجموع فتاوىٰ ومقالات متنوعة الجزء السادس (ص:١١٠) .

فكيف من استغاث بمشرك؟ هل يبقىٰ علىٰ إسلامه حسب فتوىٰ ابن باز؟ أم أن كبير الوهابية لديه حصانة من الكفر؟ نريد فتواه بهذا ؟

(الثانية) قوله: «من هم في صفِّنا ضد عدوِّنا» يقصد: أن من هم في صفه هم: قوات الحلفاء بما فيهم إسرائيل، ويقصد بعدوه: المسلمين في العراق، ومن ناصرهم من المسلمين، فهو في صف الكفار: «إسرائيل، وأمريكا، وروسيا، وبريطانيا، وفرنسا»...ضد أعدائه المسلمين، وفي هذا وحده دليل كاف علىٰ صدق ما نقوله من تعاون ابن عبد الوهاب مع بريطانيا ضد المسلمين .

(الثالثة) إن الوهابية يكيِّفون الدليل حسب أهوائهم، فإذا كان في هواهم استدلوا بالدليل مهما كان، ولو كان ظني الدلالة والثبوت، وإنْ عارض أهواءهم أعرضوا عنه، بل رموا به عُرض الحائط ولو كان من القرآن الكريم، وذلك لأن فتاواهم حسب مصلحة دولتهم وحكامهم، وليس حسب ما يريده الله ورسوله .

(الرابعة) إن الدليل الذي أتوا به منقوض بالأدلة الشرعية، فإنهم استدلوا بدخول النبي صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم بحماية مشرك، وهذا لا دليل فيه علىٰ فتواهم، لأن هذه الحالة ليست جهادا، وليس فيها اعتداء من مسلم، وليس فيها قتال البتة، ولا شأن للمسلمين فيها، وأما الذي فعله هؤلاء فهو استقطاب الكفار لدخول بلاد المسلمين، وقتل المسلمين، فهو تحالف المسلمين مع الكفار لقتل المسلمين، وهل يقول بهذا مسلم له عقل؟

(الخامسة) حتىٰ لو قلنا أن أهل العراق كانوا كفارا، فلا يجوز شرعاً أن يستنصر مسلم بمشرك أبدا، ولو علىٰ أهل الشرك لقوله صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم : «إِنَّا لَا نَسْتَعِينُ بِمُشْرِكٍ» [٣٦] .

(السادسة) إن القياس الذي أتىٰ به هو قياس فاسد، كما هو معروف في أصول الفقه، وحتىٰ يكون القياس صالحاً للاستدلال لا بدّ أن يكون مستوفي الشروط، وهذا غير مستوفي الشروط .

الوهابية يرون قتل المسلمين قبل الكفار:

كشف محمد حسنين هيكل النقاب عن وثيقة وهابية لأحد كبار الزعماء عندهم يقول فيها: "لا ينبغي أن يكون هناك قتال بين أخيار المسلمين «أي الوهابيين»، وأول المشركين هم :العثمانيون، والأشراف الهاشميون " [٣٧] .

يقول حامد الفقي[٣٨] : "أيها المسلمون؛ لن ينفعكم إسلامُكم إلا إذا أعلنتم الحرب الشعواء علىٰ الصوفية بجميع ألوانها، وفي كل طرقها، وقضيتم عليها، فأخرجتموها من جنوبكم، وطهرتم أرجاسها من قلوبكم ومجالسكم ومساجدكم وزواياكم، إن

---

[٣٦] سنن ابن ماجه (٢/ ٩٤٥، رقم: ٢٨٣٢) بسند صحيح .

[٣٧] انظر: جريدة السفير، السبت، ٣٠ حزيران، ٢٠٠١م، (ص:١١) .

[٣٨] كان من المقربين من الملك عبد العزيز في بداية القرن العشرين، لذا نرىٰ أنه من علماء السلاطين، ويفتي بما يريده ولي أمره ونعمته . وقوله تجده في رسالته: كشف اللثام عن الغش الذىٰ أحدثه الدساسون في عقائد الإسلام . ومثله قال علي محمد سنان، المدرس في الجامعة الإسلامية، كما في كتابه: المجموع المفيد من عقائد التوحيد (ص:٥٥).

عقائدهم وأخلاقهم وأعمالهم يهودية ونصرانية ووثنية، أسأل الله أن يخلص المسلمين من هذه الطرق الوثنية اليهودية وأن يخلص المسلمين من شرها عاجلاً .

الألباني يُحرِّم الجهاد ضد اليهود :

الوهابية كلهم على دين واحد، ما يقول به واحد منهم فهو ملزم للجميع، لوحدة مصدر التشريع عندهم، وعلى هذا تمت برمجتهم، حسبما نص عليه التلمود، فيُعتبر التلمود عند اليهود كتاباً منـزّلاً كالتوراة، بل إنهم يرفعون التلمود فوق التوراة بدرجات كثيرة، بل إنهم يعلّقون صحة الإيمان على الاعتقاد بما جاء في التلمود وحده دون التوراة، فقد جاء في التلمود: إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله، وذلك أنه وقع يوماً اختلاف بين الله وبين علماء اليهود في مسالة ما، وبعد أن طال الجدل تقررت إحالة المشكلة على أحد الحاخامات، وأخيراً اضطر الله إن يعترف بخطئه بعد حكم الحاخام، وذلك أن الحاخام معصوم، بل إن كل ما هو قريب من الحاخام معصوم لا يخطئ حتى الحمار، لأن حمار الحاخام لا يمكن أن يأكل حراماً .

وعلى غرار فتوى غلام احمد قادياني في باكستان بتحريم الجهاد ضد الإنجليز، أفتى الشيخ الالباني الوهابي بوجوب هجرة أهل الضفة الغربية «فلسطين» من فلسطين، إلى بلد آخر، للاستعداد من الخارج لإجلاء الأعداء من أرض المسلمين، قياساً على هجرة النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم من مكة إلى المدينة، حتى تهيأ المسلمون لفتح مكة .

ويستند الشيخ في فتواه إلى قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ [النساء:٧] .

قلت: وماذا يريد اليهود من علمائنا غير هذا؟ إنهم اليوم يعملون على تعديل المناهج في المدارس، بشطب كلمة الجهاد من كتب التربية الإسلامية، أو عداوة اليهود للإسلام، حتى ينشأ جيل خانع، عريٌّ عن الرجولة، لا يعرف معنى للجهاد .

تصريح السُّديس:

قال الشيخ عبد الرحمن السديس، الرئيس العام لشؤون الحرمين الشريفين: إن المملكة العربية السعودية، والولايات المتحدة الأمريكية اليوم، هما قطبا العالم بالتأثير، ويقودان العالم والإنسانية بقيادة خادم الحرمين الشريفين، وبقيادة الرئيس الأمريكي الى مرافئ الأمن والسلام، والاستقرار والرخاء [٣٩].

قلت: إن أمريكا التي لم تدع دولة، ولا شعباً في العالم إلا ودمَّرته، أو دمَرت اقتصاده، وعيونها على العالم كله، فلا تدع جمعية دينية، ولا جماعة إلا وأدتها، وحربها في فيتنام لا تزال ماثلة للعيان، وهي أول من استعمل أسلحة الدمار الشامل، وما فعلته بالعراق لا يزال تحت أنظارنا، وكذا في ليبيا وسوريا ومصر، واليمن، وقبلها البوسنة والهرسك، وبعد كل هذا يأتي إمام الحرم المكي الوهابي يشيد بأمريكا،

[٣٩] صحيفة: «رأي اليوم» تاريخ: (١٨/ ٩/ ٢٠١٧) .

ويجعلها قطب السلام في العالم، أليست هذه من الفتاوى السياسية التي يتقرب بها علماء السلاطين لأسيادهم ؟

هجوم حاد :

على مفتي السعودية، إثر دعوة رسمية لزيارة إسرائيل، بقلم الكاتبة: جمانة حمدي تقول فيه:

«ثارت تصريحات منسوبة إلى مفتي السعودية بحرمة قتال الإسرائيليين، احتجاجات واسعة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، عقب وصفه التظاهرات من أجل الأقصى بالغوغائية.

وكان وزير الاتصالات الصهيوني «أيوب قرا» قد وجه دعوة عبر «تويتر» أمس الأحد إلى مفتي السعودية عبد العزيز آل الشيخ لزيارة تل أبيب .

وقال «قـرا» في تغريدته: أشكر مفتي السعودية عبد العزيز آل الشيخ، الذي أفتى اليوم/ الإثنين بحرمة قتل اليهود، وقال إن حماس تنظيم إرهابي يضر الفلسطينيين، وإن التظاهرات من أجل الأقصى غوغائية، وإنه يمكن التعاون مع الجيش الإسرائيلي من أجل القضاء على حزب الله، ولذلك أدعوه لزيارة إسرائيل ليحظى باستقبال حافل واحترام.

وهذا نص الدعوة باللغة العبرية:





מברך את המופתי הכללי ויו"ר המדענים הסעודים
עבד אלעזיז אלשיך שיצא היום בפסק הלכה המטיף
נגד מלחמה ורצח יהודים ואמר שחמאס ארגון טרור
שפוגע בפלסטינים וכל הפגנות אל-אקצא דמגוגיה.
כמו כן שאפשר לשתף פעולה עם צה"ל כדי לחסל את
חיזבאללה. אני מזמין את המופתי לערוך ביקור
בישראל ולהתקבל בכבוד

Translate from Hebrew

7:47 PM - 13 Nov 2017

اقرأ أيضا: لهذا هنَّـأ وزير إسرائيلي مفتي السعودية ودعاه لزيارة إسرائيل، تغريدة الوزير الصهيوني ودعوته الصريحة إلى آل الشيخ أثارت جدلاً واسعاً وتسببت في هجوم حاد على آل الشيخ، رغم تداول هذه الفتوى عبر صفحات التواصل الاجتماعي فقط وعدم صدور أي ردٍّ رسمي من هيئة كبار العلماء بالسعودية .

ابن تيمية يكفِّر عبد الله بن عمر :

وذلك لتحرِّيه الصلاة في الآثار النبوية، قال ابن تيمية: "وتحرِّي هذا ليس من سُنَّة الخلفاء الراشدين، بل هو مما ابتُدع، وقول الصحابي إذا خالفه نظيره، ليس بحجة، فكيف إذا انفرد به عن جماهير الصحابة؟ أيضاً: فإن تحري الصلاة فيها ذريعة إلى اتخاذها مساجد، والتشبه بأهل الكتاب مما نهينا عن التشبه بهم فيه، وذلك ذريعة إلى الشرك بالله"[٤٠] .

(٤٠) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/ ٢٧٩) .

تشابهت قلوبهم وأفعالهم:

وأقصد الوهابية في الديار النجدية، والماسونية، فالماسونية على مر التاريخ، كانوا يسخِّرون المال لتنفيذ مآربهم ومصالحهم، وقد سجل التاريخ مئات الحوادث من هذا النوع، منها على سبيل المثال:

ما جاء في السيرة النبوية، أن سلام بن أبي الحقيق، اليهودي، عندما أُجلي عن المدينة المنورة، بعد خيانتهم للمسلمين، ومحاولتهم قتل النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم سمح لهم المسلمون أن يأخذوا أموالهم المحمولة فقط، خرج وهو رافع جلد جمل أو ثور، مملوء حليّاً، وينادي بأعلى صوته: هذا أعددناه لرفع الأرض وخفضها، أي أنهم سخروا الذهب بما يريدونه من الفساد والإفساد [41]، كما أن التاريخ سجل أن تيودور هرتزل اليهودي الماسوني قدَّم رشوة مالية كبيرة من الليرات الذهبية للسلطان عبد الحميد الثاني، ومبلغ مليوني ليرة تقدَّم لخزينة الدولة، مقابل الموافقة على إعطاء فلسطين وطناً قومياً لليهود، فرفض السلطان رفضاً قاطعاً [42].

التطبيع مع إسرائيل:

سنة (١٩٩٥) أصدر كبير كهنة آل سعود الملقب رسمياً برئيس هيئة كبار العلماء: عبد العزيز بن باز فتوى بجواز التطبيع مع الكيان الصهيوني، والاعتراف بدولة إسرائيل، والتي على أساسها تقدَّم ولي العهد السعودي آنذاك، بما عرف بـ"مبادرة

---

(٤١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (٢/ ٣٦٢).

(٤٢) مذكرات السلطان عبد الحميد، (ص:٢٧).

السلام العربية " والتي تبنَّـتها الجامعة العربية، في مؤتمر القمة العربية ببيروت عام: (٢٠٠٢) والتي تؤكد على اعتراف وتطبيع العلاقات بين الدول العربية مع إسرائيل، وقد ذكر شمعون بيريز رئيس دولة بني صهيون، هذه الفتوى في خطاب له أمام أعضاء الكنيست الإسرائيلي، فوقفوا لها مصفِّقين، وعبَّر بيريز عن إعجابه بالشيخ الوهابي، وحث الشباب العربي على اتباعه .

فتوى سابقة :

أفتى ابن باز ـ سابقاً ـ بان حلَّ القضية الفلسطينية هو: الجهاد، ولا حل لها سواه، فقال: «فإنني أرى أنه لا يمكن الوصول إلى حلٍ لتلك القضية، إلا باعتبار القضية إسلاميةً، وبالتكاتف بين المسلمين لإنقاذها، وجهاد اليهود جهاداً إسلامياً، حتى تعود الأرض إلى أهلها، وحتى يعود شُذَّاذ اليهود إلى بلادهم التي جاءوا منها .

لكنه نقض فتواه الأولى، بعد أن وصلت الأوامر من البيت الأبيض، لآل سعود بقبول الصلح علانية فقال: "ننصح الفلسطينيين جميعاً، بأن يتفقوا على الصلح، ويتعاونوا على البر والتقوى، حقنا للدماء، وجمعاً للكلمة على الحق، وإرغاما للأعداء الذين يدعون إلى الفرقة والاختلاف" .

وليته وقف عند تجويز الصلح مع العدو الصهيوني، بل صار من دعاة التطبيع وتبادل فتح السفارات! حيث سئل: "هل يجوز بناءً على الهدنة مع العدو اليهودي، تمكينه بما يسمى بمعاهدات التطبيع، من الاستفادة من الدول الإسلامية اقتصادياً وغير ذلك من المجالات، بما يعود عليه بالمنافع العظيمة، ويزيد من قوته وتفوقه، وتمكينه في البلاد الإسلامية المغتصبة، وأن على المسلمين أن يفتحوا أسواقهم لبيع

بضائعه، وأنه يجب عليهم تأسيس مؤسسات اقتصادية، كالبنوك والشركات، يشترك اليهود فيها مع المسلمين، وأنه يجب أن يشتركوا كذلك في مصادر المياه؛ كالنيل والفرات، وإن لم يكن جارياً في أرض فلسطين؟

فأجاب: "لا يلزم من الصلح بين منظمة التحرير الفلسطينية وبين اليهود ما ذكره السائل، بالنسبة إلى بقية الدول، بل كل دولة تنظر في مصلحتها، فإذا رأت أن من المصلحة للمسلمين في بلادها الصلح مع اليهود في تبادل السفراء والبيع والشراء، وغير ذلك من المعاملات التي يجيزها شرع الله المطهر، فلا بأس في ذلك". (المصدر منبر التوحيد والجهاد)

تغوُّل المؤسسة الأمنية :

في سنة (١٩٩٦) : شرَّعت هيئة كبار العلماء من خلال صمتها على جرائم انتهاكات حقوق الإنسان في الدولة الوهابية، إلى تغوُّل المؤسسة الأمنية في القمع، فقد كشفت تقارير حقوقية عن تعرُّض العشرات من المعتقلين السياسيين إلى التعذيب، والانتهاكات الجنسية الـمُذلَّة، مثلا في تقرير صادر عن الحركة الإسلامية للإصلاح، يقول المعارض السعودي سعد الفقيه: لقد أقدمت فِرَق التعذيب في جهاز المباحث، المكلفة من قبل وزير الداخلية، والموجهة من قبل المستشارين المستورَدين لوزارة الداخلية، بتجاوز الحاجز الأخلاقي الذي ترددت في تجاوزه مرارا، واقترفت تلك الفرق الجريمة الكبرى التي لا يمكن أن يتصور ابناء الجزيرة حصولها في أنفسهم وأبنائهم وإخوانهم، بالطريقة التي نفَّذتها تلك الفِرَق الوضيعة، لقد ثبت لدى الحركة من مصادر مطَّلعة داخل الجهاز الأمني، أن فِرَق التعذيب

اقترفت الجرم الأثيم، المتمثل في هتك أعراض عدد كبير من المعتقلين وتكرار الاعتداء الجنسي عليهم، في محاولة لسحق شخصياتهم، والقضاء على نفسياتهم العالية، لقد أفادت المعلومات القادمة من داخل السجون، أن الذين طالهم الاعتقال بسبب ماضيهم الجهادي، يتعرضون لسلسلة من الضغوط، تنتهي بتلك النهاية المشينة والعياذ بالله، حيث يُطلَب من كل من له علاقة بذلك التيار بالإقرار «كرها» بأنه يؤمن بتكفير الحكام والمجتمع والعلماء، وإذا لم يوافق عُذِّب تعذيباً شديداً بشتى أنواع التعذيب النفسي والجسدي، فإن أصرَّ على الرفض، يهدَّد بالاعتداء الجنسي، فحينئذ لا تتورَّع الكلاب البشرية عن تنفيذ ذلك التهديد، وارتكاب الجريمة القذرة، ولربما تم تصويره في هذا الوضع المشين، إمعاناً في إهانته وابتزازه إلى أقصى حد ممكن، ولقد علمت الحركة أن هذه الجريمة الحقيرة، التي تحصل في قلب جزيرة العرب، وعلى يد زبانية «دولة التوحيد» إنما تأتي تنفيذا للبرنامج الذي اقترحه مستشارو وزارة الداخلية القادمون من شمال أفريقيا، والذين نجحوا في إقناع وزير الداخلية بفعالية هذا الأسلوب في تحقيق الجزء الهام من تجفيف المنابع، من خلال تحطيم شخصية أولئك الشباب، والقضاء على معنوياتهم ونفسياتهم. نعم لربما حصل شيء من التهديد بالاعتداء في الماضي لمن يعتقد أنهم ممن ليس لهم ظهر يحميهم، بل ربما استغل المحققون صلاحياتهم في حالات فردية شاذة ونادرة دون علم رؤسائهم، لكن لم يخطر ببال أحد من أن تتحول هذه الممارسات إلى عمل روتيني بعلم وتوجيه وإقرار الرؤساء الكبار، وعلى رأسهم وزير الداخلية شخصيا، فلقد كانوا يعلمون أن أبناء الجزيرة العربية، بالإمكان أن يتحمَّلوا الاعتقال والتعذيب

النفسي والجسدي، لكنهم لا يمكن بحال أن يتصوروا أنفسهم أو أقاربهم أو أي عزيز وقد هُتك عرضه بتلك الطريقة المقززة .

و يؤكد الفقيه: أن المسؤولية تتجاوز المتنفذين من آل سعود، إلى أولئك الذين يُضفون عليهم الشرعية وصفات التوحيد، وأنهم مستحقين لوعيد القرآن، بل أنهم شركاء في جرائم هتك الأعراض هذه، وأن الحجة قد قامت عليهم علماً بالشرع والواقع .

قال: إننا نقولها مرة أخرى: إن العلماء الرسميين شريكون في هذه الجريمة القذرة، ونشهد أمام الله ثم أمام الناس أن الحجة قد قامت عليهم علماً بالشرع والواقع .

ضرب المقاومة في العراق :

جنَّدت المؤسسة الوهابية العشرات من العلماء على الشاشات من أجل ضرب المقاومة العراقية أثناء الغزو الأمريكي في عام (٢٠٠٣)، وإصدار الفتاوى التي تحرِّم قتال جيش الاحتلال بذريعة غياب راية واضحة للجهاد، في خدمة واضحة للمشروع الأمريكي في المنطقة، والتي ساعدتها في ذلك النُّخب المتأسلمة في الداخل، والتي عملت تحت إمرة الحاكم العسكري بول بريمر .

تحريم التظاهرات السلمية :

أصدرت هيئة كبار العلماء، «مجلس الكهنوت الوهابي» التي تعتبر أعلى مرجعية دينية في الدولة الوهابية، عام (٢٠١١) بياناً نهت فيه بشكل قاطع عن القيام باحتجاجات، واعتبرت أن المظاهرات محرمة، وإن المحافظة على الجماعة، هو من

أعظم أصول الإسلام، وذكرت بالعديد من الأحاديث التي أشارت إلى أنها تدل على رفض الثورات وخلع اليد من الطاعة، وأضاف البيان، الذي نقلت تفاصيله وكالة الأنباء السعودية: لقد حافظت المملكة على هذه الهوية الإسلامية، فمع تقدمها وتطورها، وأخذها بالأسباب الدنيوية المباحة، فإنها لم ولن تسمح بأفكار وافدة من الغرب أو الشرق، تنتقص من هذه الهوية أو تفرق هذه الجماعة.

إن الهيئة تؤكد أن للإصلاح والنصيحة أسلوبها الشرعي الذي يجلب المصلحة ويدرأ المفسدة، وليس بإصدار بيانات فيها تهويل وإثارة فتن وأخذ التواقيع عليها، لمخالفة ذلك ما أمر الله عز وجل به.. وبما أن السعودية قائمة على الكتاب والسنة، والبيعة ولزوم الجماعة والطاعة، فإن الإصلاح والنصيحة فيها لا تكون بالمظاهرات، والوسائل والأساليب التي تثير الفتن وتفرق الجماعة، وهذا ما قرره علماء هذه البلاد قديماً وحديثاً من تحريمها والتحذير منها .

وختمت الهيئة موقفها الفقهي بالقول: إنها تؤكد على حرمة المظاهرات في هذه البلاد، ودعت لاستبدال هذا الأسلوب بأسلوب آخر يقوم على المناصحة، وحضَّت في الوقت عينه على أهمية اضطلاع الجهات الشرعية والرقابية والتنفيذية بواجبها، كما قضت بذلك أنظمة الدولة، وتوجيهات ولاة أمرها ومحاسبة كل مقصر.

وحمل البيان توقيع المفتي العام: عبدالعزيز آل الشيخ، وعدد من كبار رجال الدين في المملكة، بينهم عبدالله اللحيدان، وصالح الفوزان، وعبدالله بن محمد آل الشيخ .

السلطات الوهابية لا تكنُّ أي محبة للنبي صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم فآثار المحبة تظهر علىٰ العبد، من فعله وكلامه وحاله، والعكس كذلك، فالذي يبغض أحداً يحاول طمس هويته، وإخفاء ذكره، وتهميش كل ما يتعلق به، ودليلي علىٰ ما أقول هو الممارسات التعسفية التي تسلكها السلطة الوهابية لطمس ذكر النبي صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم وآثاره، وكل ما يدل عليه، وقد قامت الوهابية بطمس (٩٥٪) من آثاره التاريخية في بلاد الحرمين، تحت شعارات وذرائع مختلقة هي الشاهد علىٰ ذلك، ومن مظاهر عدائهم:

(أولاً) منع الصلاة عليه ﷺ خاصة بعد الأذان:

مع العلم أن الله تعالىٰ وملائكته يُصلُّون عليه، وجاء في صحيح السنة الترغيب بالصلاة عليه بعد الأذان خاصة: فعن عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْرا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ الله، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ» (٤٣).

(٤٣) صحيح مسلم (١/ ٢٨٨).

ومع ذلك فإن ابن عبد الوهاب منع الصلاة على النبيِّ بحد السيف، قال أحمد زيني دحلان، وكان [ابن عبدالوهاب] ينهى عن الصلاة على النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم ويتأَذَّى من سماعها، وينهى عن الإتيان بها ليلة الجمعة، وعن الجهر بها على المنائر، ويؤذي من يفعل ذلك ويعاقبه أشد العقاب، حتى أنه قتل رجلاً أعمى كان مؤذناً صالحاً، ذا صوت حسن نهاه عن الصلاة على النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم في المنارة بعد الأذان فلم ينته، وأتى بالصلاة على النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم فأمر بقتله فقُتل، ثم قال: إن الربابةَ في بيت الخاطئة «يعني الزانية» أقلُّ إثما ممن ينادي بالصلاة على النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم في المنائر، ويلبِّس على أصحابه بأن ذلك كله محافظة على التوحيد، فما أفظع قوله! وما أشنع فعله! وأحرق دلائل الخيرات وغيرها من كتب الصلاة على النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم ويتستر بقوله: إن ذلك بدعة .

وممن اقتدى به من أتباعه حسام العقاد، حيث قال: من صلى على النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم عشرة آلاف مرة فهو مشرك [٤٤]، ومنعوا بذلك مجالس الصلاة عليه واعتبروها بدعة مكفرة .

(ثانياً) عدم إقامة أيَّ وزنٍ للنبي ﷺ :

كان يُظهر قلة احترام له صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم ويسيء الأدب بحقه، وعلى هذا الخلُق ربَّى أتباعه، فكان يصفه بأنه كالخادم الذي يرسله أمير، أو شيخ عشيرة إلى أناس ليبلِّغهم شيئاً ما، حتى إذا بلَّغ ذلك انتهت مهمته، قال احمد زيني دحلان واصفاً ابن

---

[٤٤] انظر كتابه: حلقات ممنوعة (ص:٢٥) .

عبد الوهاب: «وكان ينتقص النبي صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم كثيراً بعبارات مختلفة، ويزعم أن قصده المحافظة علىٰ التوحيد، فمنها أن يقول: «إنه طارش» وهو في لغة أهل المشرق بمعنىٰ الشخص المرسل من قوم إلىٰ آخرين فمراده أنه صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم حامل كتب، أي: غاية أمره إنه كالطارش الذي يرسله الأمير أو غيره في أمر للناس ليبلغهم إياه ثم ينصرف .

حتىٰ أن أتباعه كانوا يفعلون مثل ذلك أيضاً، ويقولون مثل قوله بل أقبح مما يقول، ويُخبرونه بذلك فيُظهر الرضا، وربما أنهم قالوا ذلك بحضرته فيرضى به، حتىٰ أن بعض أتباعه كان يقول: «عصاي هذه خير من محمد» لأنها يُنتَفع بها في قتل الحية ونحوها، ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع أصلا، وإنما هو طارش وقد مضىٰ، قال بعض من أَلَّف في الردِّ عليه: إن ذلك كفر في المذاهب الأربعة، بل هو كفر عند جميع أهل الإسلام.

قلت: وهذا مخالف لمقصد إرسال النبي صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم الذي شرعه الله تعالىٰ لنا في كتابه، قال تعالىٰ: ﴿ {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيراً (٨) لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً(٩)﴾ [الفتح]، واللام في ﴿لِتُؤْمِنُوا﴾ تسمىٰ لام التعليل، أي أن علة إرسال النبي صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم هو لتعظيمه ونصرته وتوقيره من الناس كافة، وخاصة ممن اتبع دعوته، ومَن انتقصه صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم فقد ارتد بعد إسلام، وكفر بعد إيمان .

(ثالثاً) النهي عن أي مظهر يتحدّث عنه ﷺ:

ومنها النهي عن الاحتفال بيوم مولده، أو قراءة قصة سيرته، والاجتماع للصلاة عليه صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم، وهذا الأمر يحاربه الوهابية محاربة شعواء، ويَسمون ذلك بالشرك، والبدعة الضلالة التي تخلِّد صاحبها في النار، وفي أسئلة من مواطنين للجنة الدائمة للبحوث والإرشاد عن حكم الاحتفال بمولد النبي صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم نرىٰ أنهم ينهون عن ذلك أشد النهي، وهذه صيغة لمجموعة من الأسئلة والأجوبة عليها:

السؤال: ما حكم الاحتفال بمولد النبي صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم في شهر ربيع الأول تعظيماً له عليه الصلاة والسلام؟

الجواب: تعظيم النبي واحترامه إنما هو: بالإيمان بكل ما جاء به من عند الله، واتباع شريعته عقيدة وقولاً وعملاً وخُلُقا، وترك الابتداع في الدين، ومن الابتداع في الدين الاحتفال بمولد النبي صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء :

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود،	عبد الله بن غديان،	عبد الرزاق عفيفي،	عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

السؤال: أسأل عن مولد النبي محمد صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم نحن عندنا عندما يموت شخص، وبعد ثلاثة أيام يقوم أهل الميت، يعملون مولداً للنبي محمد صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم أو بعد شهر يعملون أو بعد سنة، يذبحون بقرة أو يشترون لحماً، ويعملون أكلا ويوزِّعونه علىٰ القرية، وبعد ذلك يعملون مولد النبي محمد صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم

هل هذا جائز أو سنة؟ أو الصحابة فعلوا ذلك أو أحد من السلف؟ نرجو توضيح ذلك جزاكم الله خيرا؟

الجواب: الاحتفال بالموالد من البدع المحدثة في الدين، ولا فرق بين مولد النبي عليه الصلاة والسلام وغيره، فإن الرسول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم أفضل الخلق، وهو المعلم والناصح، لم يحتفل بالمولد عليه الصلاة والسلام، وهكذا خلفاؤه الراشدون، لم يحتفلوا بالمولد، وهكذا بقية الصحابة رضي الله عنهم، وهم أعلم الناس، وأكثر حُبّاً منا للنبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم وأعلم بالسنة ومع هذا لم يحتفلوا بالمولد، فدل ذلك على أنه بدعة، والبدع كلها ضلالة كما قاله النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم كل بدعة ضلالة وقد مضت القرون المفضلة الثلاثة ولم يحتفل بالمولد، ولا فعله من السلف الصالح فيما نعلم بذلك ؛ فهو بدعة وأن هذا مما أحدثه الناس من بعد القرون المفضلة، وقد زعم بعض الناس في بعض القرون الماضية وفي عصرنا هذا زعموا أنه سنة، وأنه لا بأس به، وأنه من البدع الحسنة، وهذا قول فاسد لا وجه له، بل هو فاسد وفي الحقيقة فيه اعتراض على الرسول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم وأصحابه وهم أعلم الناس، وأفضل الناس، ولم يفعلوا هذه البدعة، فالواجب ترك ذلك.

السؤال: نرجو الإفادة عن التاريخ الصحيح لمولد النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم خطَّطنا لعقد مسابقات قرآنية وذبح خروف وإلقاء محاضرات عن الرسول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم بهذه المناسبة، نرجو إرشادنا ما إذا كان هذا البرنامج يجوز شرعا؟

الجواب:

أولا: ولد النبي صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم عام الفيل في ربيع الأول، كما ذكره محمد بن إسحاق وعلماء السير في كتب السيرة .

ثانيا: من البدع الممنوعة إقامة احتفال في ليلة مولد النبي صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم وعقد مسابقات قرآنية فيها وذبح خرفان وإلقاء محاضرات عن النبي صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم بهذه المناسبة؛ لأن النبي صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم أعرف بقدر نفسه وما ينبغي أن يكرم به، وأعرف بشرع الله تعالىٰ، ولم يثبت عنه أنه احتفل بمولده ولا بمولد نبي من إخوانه السابقين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولا بمولد أحد من صحابته رضي الله عنهم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء :

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود،	عبد الله بن غديان،	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن باز

السؤال: هل يجوز أكل اللحم الذي يذبح لمولد النبي صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم وغيره من الموالد؟

الجواب: ما ذُبح في مولد نبي أو ولي تعظيماً له فهو مما ذبح لغير الله وذلك شرك، فلا يجوز الأكل منه، وقد ثبت أن النبي صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم قال: «لعن الله من ذبح لغير الله» .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء :

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن باز

هذه بعض الأجوبة التي تفتي بها أعلى هيئة علمية في الدولة الوهابية، وكيف تعلم الناس طمس كل أثر للنبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم حتى المدارس منعوا المعلمين أن يذكروا شيئا من سيرة النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم للطلاب، وحرموا على الناس الأكل من الذبائح التي يذبحها المسلمون تقرباً إلى الله تعالى، ويوزعونها على الفقراء يوم المولد، أو بمناسبة المولد ولو كان في غير هذا التاريخ، فجعلوها قرينة للذبائح التي تذبح للأصنام .

(رابعاً) صرف الزيارة إلى المسجد :

يعتبر الوهابية زيارة النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم مظهراً من مظاهر الشرك، لذلك أفتوا بصرف نية الزائر من زيارته صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم إلى زيارة المسجد النبوي، ومما قاموا به تبديل كلمة «زيارة قبر النبي» إلى «زيارة مسجد النبي» في كتب الزيارة، وكتب الفقه وغيرها، وحتى يصرفوا الناس عن زيارته والسلام عليه وضعوا موظفين عند الحجرة الشريفة لصرف الناس عن الزيارة، فلا يدعو الزوار يقفوا أمام الحجرة الشريفة للسلام عليه صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم أكثر من بضع لحظات، كما صرفوا الزوار عن استقباله في الدعاء أمام الحجرة .

ومنها: أنهم قالوا: يحرم شد الرحل لزيارته صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم، وأن من شد الرحل لزيارته فهو عاصي، ولا يجوز له قصر الصلاة .

قال الألباني في مناسك الحج والعمرة (ص: ٥٦)، تحت عنوان: بدع الزيارة في المدينة المنورة: هذا ولما كان من السنة شد الرحل إلى زيارة المسجد النبوي الكريم، والمسجد الأقصى، وكان الناس عادة يزورونهما قبل الحج أو بعده، وكان الكثير منهم

يرتكبون في سبيل ذلك العديد من المحدثات والبدع المعروفة عند أهل العلم، رأيت من تمام الفائدة أن أسرد ما وقفت عليه منها تبليغاً وتحذيرا فأقول:

❖ قصد قبره صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم بالسفر .

❖ إرسال العرائض مع الحجاج والزوار إلىٰ النبي صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم وتحميلهم سلامهم إليه.

❖ الاغتسال قبل دخول المدينة المنورة.

❖ القول إذا وقع بصره علىٰ حيطان المدينة: اللهم هذا حرم رسولك فاجعله لي وقاية من النار وأمانا من العذاب وسوء الحساب.

❖ القول عند دخول المدينة: بسم الله وعلىٰ ملة رسول الله: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً﴾ .

❖ إبقاء القبر النبوي في مسجده.

❖ زيارة قبره صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم قبل الصلاة في مسجده.

❖ استقبال بعضهم القبر بغاية الخشوع واضعاً يمينه علىٰ يساره كما يفعل في الصلاة، قريبا منه أو بعيداً عند دخول المسجد أو الخروج منه .

❖ قصد استقبال القبر أثناء الدعاء.

❖ قصد القبر للدعاء عنده رجاء الإجابة.

❖ التوسل به صلَّىٰ اللهُ عَليْهِ وَسلَّم إلىٰ الله في الدعاء.

❖ طلب الشفاعة وغيرها منه.

❖ تقبيل القبر أو استلامه أو ما يجاور القبر من عود ونحوه .

❖ التزام صورة خاصة في زيارته صلَّىٰ اللهُ عَليْهِ وَسلَّم وزيارة صاحبيه والتقيد بسلام ودعاء خاص مثل قول الغزالي: "يقف عند وجهه صلَّىٰ اللهُ عَليْهِ وَسلَّم ويستدبر القبلة ويستقبل جدار القبر.... ويقول: السلام عليك يا رسول الله ... " فذكر سلاماً طويلاً ثم صلاة ودعاء نحو ذلك في الطول قريباً من ثلاث صفحات .

❖ الجلوس عند القبر وحوله للتلاوة والذكر .

❖ التزام زوار المدينة الإقامة فيها أسبوع حتىٰ يتمكنوا من الصلاة في المسجد النبوي أربعين صلاة لتكتب لهم براءة من النفاق وبراءة من النار .

❖ قصد شيء من المساجد والمزارات التي بالمدينة وما حولها بعد مسجد النبي صلَّىٰ اللهُ عَليْهِ وَسلَّم إلا مسجد قباء.

قلت: ذكر الألباني في مقدمة الكتاب أن بعض هذه البدع تصل إلىٰ مرتبة الشرك، كالتوسل بالنبي صلَّىٰ اللهُ عَليْهِ وَسلَّم والاستغاثة به، ومنها: إبقاء قبره صلَّىٰ اللهُ عَليْهِ وَسلَّم في مسجده .

وكأنه يقول: فيما ذكر من هذه البدع حسب رأيه: لا تلتزموا الأدب في زيارة النبي صلَّى اللهُ عَليْهِ وَسلَّم ولا يكونن في قلوبكم شيء من تعظيمه .

(خامساً) التوسل والاستغاثة به ﷺ :

وهذا الأمر مجمع عليه عندهم، لا ينكرونه، وليس بحاجة لتوثيقه، ومذهبهم فيه أن المتوسل والمستغيث به صلَّى اللهُ عَليْهِ وَسلَّم فهو مشرك، وشركه أكبر من شرك أبي جهل، وآخر ما فاه به أبو بكر الجزائري المدرس في المسجد النبوي: من قال: يا محمد اشفع لي فقد أشرك ...سمعنا هذا منه شفاها، وهناك عشرات المؤلفات في الرد على الوهابية في هذه المسألة .

ومن تناقضهم في هذه المسألة: أنهم منعوا الاستعانة، أو الاستغاثة بالنبي ﷺ، وهو أن يقول المسلم في دعائه: اللهم إني أسألك أن تغفر لي بجاه نبيك محمد، ولكنهم أجازوا الاستغاثة بالصليبيين لضرب المسلمين الموحدين، والاستعانة بهم لاستباحة الأرض، وتدنيس العرض .

الباب الخَامِسُ

مَعَــاوِلُ الهدْمِ والتَّخْرِيب

قد يكون الهدم حسياً كهدم بناء، وقد يكون معنويا كهدم عقيدة أو فكر أو ثقافة، وكلا المعنيين مقصود في هذا الباب، فالعدو الحاقد على الإسلام عمل جاهدا طيلة عقود من الزمن على هدم الإسلام حساً ومعنى، ونار هذا الحقد لا يخبو سعيرها في قلوبهم حتى يرونا مثلهم في النار، وقد كشف القرآن هذه الحقيقة فقال: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧]، وقد ترجم هذه الحقيقة أحد أساطينهم .

يقول زويمر: رئيس جمعيات التبشير في مؤتمر القدس عام (١٩٣٥)م: «إن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية، ليست في إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريما، إن مهمتكم أن تُخرجوا المسلم من الإسلام، ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، ولذلك تكونون بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية، لقد هيأتم جميع العقول في الممالك الإسلامية لقبول السير في الطريق الذي سعيتم له، ألّا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها، أخرجتم المسلم من الإسلام، ولم تُدخلوه في المسيحية، وبالتالي جاء النشء الإسلامي مطابقا لما أراده له الاستعمار، لا يهتم بعظائم الأمور، ويحب الراحة، والكسل، ويسعى للحصول على الشهوات بأي أسلوب، حتى أصبحت الشهوات هدفه في الحياة، فهو إن تعلم

فللحصول على الشهوات، وإذا جمع المال فللشهوات، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات [٤٥].

فهذا هو هدم الحضارة والثقافة والأخلاق، التي يريدونها من المسلمين، حتى نبقى بلا رابط يربطنا بتاريخنا، وبالتالي نكون أشباحا تحركنا إرادتهم كيفما كانت .

عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قال رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم : «يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمُ الْأُمَمُ كَمَا تَدَاعَى الْقَوْمُ إِلَى قَصْعَتِهِمْ» قِيلَ: مِنْ قِلَّةٍ؟ قَالَ: «لَا وَلَكِنَّهُ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، يُجْعَلُ الْوَهَنُ فِي قُلُوبِكُمْ، وَيُنْزَعُ الرُّعْبُ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ لِحُبِّكُمُ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَتِكُمُ الْمَوْتَ» [٤٦] .

فأهل الكتاب من يهود ونصارى، وغيرهم من العلمانيين، وأذنابهم في ديار الإسلام هم اليوم في خندق واحد، يرمون الإسلام والمسلمين عن قوس واحدة، يريدون تدمير صرح الإسلام في قلوب المسلمين، كما يقومون بتدمير الآثار والأماكن الدينية، وأهم شيء في حياة المسلم هو عقيدته وإيمانه، وعلى هذه العقيدة يتوقف مصيره يوم القيامة، إما إلى الجنة، وإما إلى النار، ولن يتوقف هجومهم حتى يردُّونا عن عقيدتنا كما أخبر القرآن عنهم، وقد حاولت الجمعيات التبشيرية النصرانية جاهدة لتحويل الناس إلى النصرانية فلم يُفلحوا، لذلك لجأوا إلى أسلوب

---

(٤٥) [قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله (ص: ٥٢)، جذور البلاء (ص: ٢٧٥)] .

(٤٦) مسند أبي داود الطيالسي (٢/ ٣٣٣) .

خبيث غير التبشير وهو إفساد عقيدة المسلمين، ببث عقيدتهم التجسيمية، فإذا تحصل لهم ذلك فنكون وإياهم سواء، وهذا هو مرادهم .

وسأتحدث في هذا الباب عن ثلاثة معاول تعمل جاهدة لطمس الهوية الإسلامية للمسلمين هي: العلمانية، اليهود، الوهابية .

المعول الأول : العلمانية

العَلمانية حركة مضادة للدِّين، تهدف إلى صرف الناس عن الدين إلى المادة، وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالدنيا وحدها، وتعني كذلك الرُّوح الدنيوية، أو الاتجاهات الدنيوية، والاعتقاد بأن الدِّين لا دخلَ له في شؤون الدولة، وخاصة التربية العامة، وأنه ينبغي ألا يكون الدينُ أساساً للأخلاق والتربية.

إن الأهدافَ الحقيقية للعَوْلَمَة والعلمانية هي هدم الدين، وخصوصاً الإسلام، وحتى يصرفوا المسلمين عن دينهم اتخذوا أساليب كثيرة منها:

۞ تقليص الفترة الزمنية المتاحة للمادة الدينية في المدارس إلى أدنى حد ممكن .

۞ تحريف النصوص الشرعية عن طريق تقديم شروح مقتضبة ومبتورة لها، بحيث تبدو وكأنها تؤيد الفكر العلماني، أو على الأقل أنها لا تعارضه، فيصطدم الطالب بين تفسير الأستاذ، وبين تفسير العلماء المتقدمين، فيقع في حيرة من أمره، فيصبح عنده تفريغ فكري لا يستقر أمره على شيء .

۞ إبعاد الأساتذة المتمسكين بدينهم عن التدريس، ومنعهم من الاختلاط بالطلاب، وذلك عن طريق تحويلهم إلى وظائف إدارية أو عن طريق إحالتهم إلى المعاش .

۞ جعل مادة الدين مادة هامشية، حيث يكون موضعها في آخر اليوم الدراسي، وهي في الوقت نفسه لا تؤثر في تقديرات الطلاب .

۞ نشر الإباحية والفوضى الأخلاقية، وتهديم بنيان الأسرة باعتبارها النواة الأولى في البنية الاجتماعية، وتشجيع ذلك والحض عليه وذلك عن طريق :

۞ القوانين التي تبيح الرذيلة ولا تعاقب عليها، وتعتبر ممارسة الزنا والشذوذ، وشرب المسكرات من باب الحرية الشخصية التي يجب أن تكون مكفولة ومصونة .

۞ وسائل الإعلام المختلفة من صحف ومجلات وإذاعة وتلفاز التي لا تكل ولا تمل من محاربة الفضيلة، ونشر الرذيلة بالتلميح مرة، وبالتصريح مرة أخرى ليلاً ونهارا .

۞ محاربة الحجاب وفرض السفور والاختلاط في المدارس والجامعات والمصالح والهيئات.

۞ محاربة الدعوة الإسلامية عن طريق :

- تضييق الخناق على نشر الكتاب الإسلامي، مع إفساح المجال للكتب الضالة المنحرفة التي تشكك في العقيدة الإسلامية، والشريعة الإسلامية .
- إفساح المجال في وسائل الإعلام المختلفة للعلمانيين المنحرفين لمخاطبة أكبر عدد من الناس لنشر الفكر الضال المنحرف، ولتحريف معاني النصوص

الشـرعية، مع إغلاق وسائل الإعلام في وجه علماء المسلمين الذين يُبصِّرون الناس بحقيقة الدين .

- مطاردة الدعاة إلى الله ومحاربتهم، وإلصاق التهم الباطلة بهم، ونعتهم بالأوصاف الذميمة، وتصويرهم على أنهم جماعة متخلفة فكريا، ومتحجرة عقليا، وأنهم رجعيون، يُحاربون كل مخترعات العلم الحديث النافع، وأنهم متطرفون متعصبون لا يفقهون حقيقة الأمور، بل يتمسكون بالقشور ويَدعون الأصول .
- التخلص من المسلمين الذين لا يهادنون العلمانية، وذلك عن طريق النفي أو السجن أو القتل .
- إنكار فريضة الجهاد في سبيل الله، ومهاجمتها واعتبارها نوعا من أنواع الهمجية وقطع الطريق، وذلك أن الجهاد في سبيل الله معناه القتال لتكون كلمة الله هي العليا، وحتى لا يكون في الأرض سلطان له القوة والغلبة والحكم إلا سلطان الإسلام، والقوم - أي العلمانيين - قد عزلوا الدين عن التدخل في شؤون الدنيا، وجعلوا الدين - في أحسن أقوالهم - علاقة خاصة بين الإنسان وما يعبد، بحيث لا يكون لهذه العبادة تأثير في أقواله وأفعاله وسلوكه خارج مكان العبادة، فكيف يكون عندهم إذن جهاد في سبيل إعلاء كلمة الدين ؟!! والقتال المشروع عند العلمانيين وأذنابهم إنما هو القتال للدفاع عن المال أو الأرض، أما الدفاع عن الدين والعمل على نشـره

والقتال في سبيله، فهذا عندهم عمل من أعمال العدوان والهمجية التي تأباها الإنسانية المتمدنة !!

- الدعوة إلى القومية أو الوطنية، وهي دعوة تعمل على تجميع الناس تحت جامع وهمي من الجنس أو اللغة أو المكان أو المصالح، على ألا يكون الدين عاملاً من عوامل التجميع، بل الدين من منظار هذه الدعوة يُعد عاملاً من أكبر عوامل التفرق والشقاق .

قلت: إن ما كتبته في السطور السابقة إنما هو بأقلام الكُتاب والمفكرين، اختصـرته وجمعته في هذه السطور، ولكني سأجمل القول عن بعض مظاهر محاربتهم للإسلام بهذه السطور:

محاربتهم للقرآن الكريم:

يعتبر أعداء الإسلام القرآن الكريم القاعدة الأساسية لقيام الدولة الإسلامية، وبناء شخصية المسلم، لذلك بدأ العلمانيون بمحاربته بشتى الطرق، كلما فشلت طريقة جربوا طريقاً آخر، والحرب الآن على القرآن على قدم وساق، بالفضائيات، ووسائل التواصل الاجتماعي ومواقع الانترنت، ويتمثل ذلك بالتشكيك في بعض آيات القرآن، والطعن ببعض المسائل الاجتماعية التي قررها، كتعدد زواج النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم ومسألة تغطية وجه المرأة، وتعدد الزوجات، والميراث، وقوامة الرجل، وغيرها من المسائل التي نراها عبر الفضائيات وغيرها .

وبالتالي يحصل لدى الشاب المسلم التشكيك، أو اعتناق بعض هذه المسائل، فيكون بذلك موافقاً لهؤلاء فيما يعتقدون، وما يخططون له، وهؤلاء يعملون للمدى البعيد، ليس لفترة محددة، فلا يزالون في شن هذه الحرب حتى يتم لهم مرادهم .

ولكني أقول لهؤلاء: إن الله تعالى تكفل بحفظ كتابه، وحاول غيركم بأكثر مما تقومون به فلم يفلحوا، لأن الله تعالى لا يغالَب ولا يحارَب، وهو القائل سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وهذا وعد إلهي لا يتخلف أبدا، فنحن في مأمن من هذا، والعاقبة للمتقين .

محاربتهم للحديث النبوي:

ويتمثل بالتشكيك بأصح كتب الحديث كصحيحي البخاري ومسلم، فيقولون: ليس كل ما في الصحيحين صحيحا، وكذلك الطعن في شخصية البخاري، متعرضين بذلك لجرحه، وبالتالي تسقط روايته، وكذبهم على العلماء بجرح البخاري وصحيحه، والهدف من هذا التشكيك بأهم مصادر الحديث عند المسلمين، كتشكيكهم بالقرآن .

إثارة الخلاف في بعض المسائل:

والتي وردت في الصحاح، كمسألة إرضاع الكبير، وضياع بعض آيات القرآن، وأن المعوذتين ليستا من القرآن، وفيما معنى هذا، فيحصل بهذه المسائل وقوع الخلافات بين أفراد المسلمين وجماعاتهم، ويحصل بذلك الفتن والتفريق .

طعنهم في علماء الأمة:

وفي مقدمتهم الصحابة، فتارة ينشرون أن الصحابة ليسوا عدولا لكونهم غير معصومين، وتارة بالطعن في أفرادهم كأبي هريرة وعبد الله بن عمر، وبلال بن الحارث، وغيرهم، وتارة بذكر ما وقع بين بعضهم من الخلافات كما حصل بين علي ومعاوية، وطلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة، بسبب مقتل الخليفة عثمان رضي الله عنهم جميعا، وإذا طعنوا في عدالة الصحابة ونزاهتهم فقد طعنوا بالرجال الذين نقلوا إلينا الدين من النبي صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم، وبالتالي كل ما بُني علىٰ الفساد فهو فاسد، هكذا يخططون ويعملون .

ومثلهم علماء الأمة، حملة الدين، والمعلمين لشرائح الأمة ما خفي عليهم من المسائل الأصولية والفرعية .

هذه الأصول الثلاثة: القرآن، السنة، والصحابة وعلماء الأمة، هي أهم الأصول التي قام عليها الإسلام، فإذا تصدعت فقد تصدع بناء الإسلام، هكذا في مخيلتهم، لكن الذي في مخيلتنا أن القرآن معصوم، وهو محفوظ لفظاً في الصدور والسطور، كما أن السنة محفوظة ومدونة في شتىٰ أصقاع الأرض، ومكانة الصحيحين في قلوب المسلمين محفوظة، وكذلك قدسية الصحابة لا يدنسها شيء من هذه الخرافات، ولا يوافقهم علىٰ ذلك إلا رعاع قد يكونوا مجندين لذلك .

وقد أوردت حرب العلمانيين علىٰ الإسلام هنا في هذا الباب وليس من موضوعه لأني رأيت دولة التوحيد المسماة بالوهابية قد تخلت عن الجناح الديني للدولة، وتبنت الانفتاح العلماني لدولة التوحيد، فسمحت بقيادة السيارات للنساء، وظهورهن في

المراقص وعلى الشواطئ بلباس السباحة، كما فكت كثيرا من القيود الدينية التي ضربتها السلطة الوهابية على الناس، لأنه بان للعالم فكرهم المتشدد، الذي أدى إلى إفراز جماعات إرهابية تبنت فكرهم، وكما هو مقرر في الفيزياء أن لكل فعل رد فعل، مساوٍ له في القوة، ومعاكس له في الاتجاه، فالشباب الوهابي المتحرر من القيود الدينية المتشددة سيكون أكثر علمانية من العلمانيين أنفسهم، عندما يتحرر من هذه القيود، وهكذا أرادوا له وخططوا، فستهوي دولة التوحيد سريعا في مستنقع العلمانية، خاصة أنهم لا يحملون أي قوة فكرية مضادة، فقد أقامتهم الوهابية في جهل مركب، طيلة عقود من الزمن، لا يعرفون من الدين إلا السباب والتكفير والتبديع.

المعول الثاني اليهود

لم يأل اليهود جهدا على مر التاريخ في محاربة الإسلام، فقبل بعثة النبي محمد صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم أفسدوا في الأرض، وقتلوا الأنبياء، وحرفوا الكتب المنزلة، وحاربوا الفضيلة والأخلاق، ولم يزالوا على هذا النهج سائرين، والآن لا يرون لهم عدوا كالعرب، ولا دين أبغض إليهم من الإسلام، وهذه عداوة متأصلة في نفوسهم منذ أن بزغ فجر الإسلام في مكة، وقد سطر القرآن هذا العداء وتمكنه في قلوب اليهود، قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: ٨٢]، ومن لوازم هذه العداوة عندهم نصب الحبائل والشباك لإيقاع المسلمين في المصائب، ووجودهم في فلسطين هو ورم سرطاني ينهش في جسم الأمة،

ولم تزل أمة الإسلام تتلقى المصائب من مؤامراتهم، وستبقى كذلك ما دام وجودهم على هذه الأرض.

عقد اليهود مؤتمرات كثيرة بحثوا فيها سبل القضاء على الإسلام، واتبعوا كافة السبل، واتخذوا ما استطاعوا من معاول ليهدموا به صرحه، وأول شيء ظفروا به القضاء على الخلافة الإسلامية، ونصبوا بدلاً منه يهودياً ماجنا هو كمال أتاتورك، لم تزل تركيا تعاني الويلات التي تسبب بها، رغم مرور ما يقارب (١٠٠) عام على تسلمه السلطة .

ومن أهم ما قاموا به تعاملهم مع بريطانيا وفرنسا لانتزاع فلسطين من العرب وإعطائها لهم وطنا قومياً يقيمون فيها دولتهم، وأفلحوا في ذلك، ودولتهم لا تزال قائمة، ومعاول الهدم في أيديهم ما زالوا يضربون بها الإسلام

ومن أهم الأعمال التي قاموا بها زرع غدة سرطانية في مهد الإسلام لضربه على يد رجال انتسبوا إليه، وهي الحركة الوهابية، فأنشأها يهود إنجليز، ورعتها بريطانيا، ومن بعدهم أمريكا، وجعلتها اليد التي تضرب بها من تشاء، وتوجهها ضد من تشاء، بغطاء إسلامي، وأيدي منسوبة إلى الإسلام، وأموال عربية إسلامية، فتم لهم ما أرادوا وهم في معزل من الحرب، وبما أن الوهابية صنيعة يهودية سأختصر الكلام هنا، وأتكلم عن الوهابية.

المعول الثالث الوهابية

﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقاً﴾ [التوبة: ٩٧]

وهي حركة معروفة، ليست بحاجة إلى التعريف، وقد خصصت للكلام عنها هذا الكتاب، ومجموعة أخرى من المؤلفات تحت مسمى: سلسلة كشف حقيقة الوهابية، ولكني في هذا الباب سأذكر ما قامت به من هدم لبناء الإسلام، وطمس لهويته التاريخية، مقارناً بذلك ما قام به اليهود في فلسطين، لأظهر للملأ وحدة الهدف عند الحركتين: الصهيونية، والوهابية، وأنهما ينبعان من مستنقع واحد، ويصبان في مصلحة واحدة، وسأتكلم عن ثلاثة أشكال للهدم: القتل والتدمير، هدم الآثار التاريخية والدينية، هدم شخصية المسلم :

الملفات السوداء :

وأقصد بها ملفات القتل والتدمير، والتخريب الذي قام ويقوم به اليهود، ومن بعدهم أدعياء السلف من الوهابية، فالناظر في سور القرآن الكريم وآياته يجد في كثير من المواضع محبة اليهود للقتل، وإدمانهم عليه، ولم تفرق سيوفهم بين نبي وعالم، رجل وامرأة، طفل وشيخ، ففي القرآن الكريم نجد ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٢]، وفي التوراة يجد سنة القتل في كثير من أسفارها واضحا، وفي التاريخ يجد إدمان اليهود على القتل في جميع مراحل تاريخهم، فالصهاينة يترجمون تلمودهم على حساب الشعوب التي رضعوا كرهها

والحقد عليها منذ نشأتهم، وهم العرب، ولكن الملفت لنظر من قرأ توافق الفئتين في هذه الصفة، أعني صفة القتل وسفك الدماء، والفئتان اللتان أردت هما: الصهيونية والوهابية، ولعلِّي أوفق في إيراد ما تيسر لي من الحوادث :

تدمير القرى :

قام اليهود بالهجوم على قرية سعسع، ليلة (١٩٤٨/٢/١٤) م، ونسفوا عشرين منزلاً بالديناميت، ودمروها على من فيها من العائلات العربية المسلمة، كما قاموا بتدمير الجودرة، وخصاص، ودير أبي سعيد، وأبادوا سكانها بالكامل، كما فعلوا بدير ياسين من قبل، وملفهم الأسود حافل بالقتل والتدمير .

وبالمقابل قام ابن عبد الوهاب زعيم الوهابية بتدمير بلدة العيينة، فهدموا الجدران، وردموا الآبار، وأحرقوا الأشجار، واعتدوا على أعراض النساء، وبقروا بطون الحوامل منهن، وقطعوا أيادي الأطفال وأحرقوهم بالنار، ونهبوا المواشي، وكل ما في البيوت وقتلوا كل الرجال...

كانت مساحة بلدة العيينة تبلغ (٤٠ كيلو متراً) غاصة بالسكان متراصة المساكن، إلى حد أن النساء كن في أيام الأفراح والأعياد والمناسبات الشعبية يتبادلن التهاني والأحاديث والأخبار من طيق البيوت والنوافذ، وما تلبث هذه التهاني والمعلومات والأخبار أن تعم كافة أنحاء البلدة بسرعة لا تتجاوز الساعة، نظراً لاحتشادها بالسكان، ولكن مرتزقة الوهابية جعلوها قاعاً صفصفا .

كما فعلوا مثل ذلك ببلدتي خرمة وتربة، في منطقة الطائف، فقامت القوات الوهابية، بمعاونة وتدبير قوى الإنجليز في ليلة (٢٥) شعبان سنة (١٣٣٧هـ/

١٩١٩م)، بالهجوم على هاتين البلدتين، وأعملوا في أهلها السيف والبنادق ليلاً، فقتلوا السكان المدنيين العزل نساء وشيوخا وأطفالا، ولم يكتفوا بذلك بل نهبوا الماشية، وأحرقوا النخيل والمزارع، واعتدوا على الأعراض، لقد أحصوا أنفسهم من قتلوهم من الأطفال والنساء والرجال والشيوخ في "تربة" من السكان المدنيين فقط بما يزيد على ثلاثة آلاف نفس، أزهقوا أرواحهم، وذلك خلاف جيش الشريف عبد الله بن الحسين البالغ (٤٠ ألفا) قُتلوا جميعا، ولم ينج منهم إلا ما يقارب الخمسمائة .

إن بلدة تربة هي المعبر الذي دخل منه الأحباش في طريقهم إلى مكة "عام الفيل" ويعتبرها العرب مفتاح اليمن، يقدر طول وادي تربة بنحو (١٢٠) كيلو مترا، اشتهر بكثرة منتوجاته ووفرة محصوله، ففيها أكثر من (١٥٠) ألف نخلة، وبساتين مملوءة بالموز والنارنج والليمون والعنب، وبعض الفواكه، ويزرع فيه القمح والذرة والشعير، وكافة أنواع الخضر، ومنظره من أجمل المناظر، وفيه كثير من شجر الأثل والطرفاء والحمص والحلفاء.

وتقع بلدة تربة على ربوة واديها على مسافة (٨٥) ميلا من الطائف شرقاً بجنوب، تحيط بها مزارع النخيل، وتروى بمياه غزيرة، وسكانها لا يتجاوزون الثلاثة آلاف ـ وفيها مثل الخرمة الاتي ذكرها ـ عدد من سلالة "الاشراف" يملكون اكثر أراضيها. وهي ذات أهمية لأنها في الطريق إلى الطائف.

فكانت مجزرة رهيبة عرفت بـ (مجزرة تربة) أو (مجزرة الاربعين ألف في تربة)... وما تزال عظامهم وبقايا جماجمهم مكدسة تشهد على هول جرائم الوهابية .

وكتاب تاريخ نجد لابن بشر، وتاريخ نجد لابن غنام، حافلان بهذه الجرائم، وهما من مؤرخي الوهابية، وقد أحصيت عدد الأنفس المقتولة بسيوف الوهابية وبنادقهم، خارج الجزيرة وداخلها، بما لدي من كتب أرخت للوهابية، فوجدتها تقارب مليوني نسمة، ومثل هذا العدد تشرد من بلده، وغادر الجزيرة العربية إلى بلدان مجاورة .

القتل غيلة :

أي غدرا، فاليهود استعملوا هذا الأسلوب عند عجزهم مقابلة خصومهم وجهاً لوجه، وجبن اليهود معروف لا يخفى على أحد، وقد سطر القرآن ذلك بأكثر من موضع، قال تعالى: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ [الحشر: ١٤]، لذلك لجأ اليهود إلى تصفية أعدائهم بالغدر، وذلك عن طريق الفخاخ والقنابل الموقوتة، والرسائل الملغمة، وغيرها، والأمثلة على ذلك كثيرة .

والوهابية طبقوا وسائل أسيادهم في هذا الأسلوب، فما نراه على الشاشات من السيارات المفخخة، لا تحتاج إلى دليل، ولكن سأضرب مثالاً على ذلك:

قام أدعياء السلف الوهابية في الجزائر بتفجير سيارة مفخخة أمام مركز للشرطة، فنتج عن الانفجار قتل (٦٨) شخصاً، وجرح (٢٥٨) آخرين، وكلهم موحدون مسلمون .

كما أنهم قاموا بتصفية من عارضهم من الشخصيات البارزة، فعلى سبيل المثال: وضعوا عبوة ناسفة في مجمع قلعة بداغستان، لقتل المفتي الأشعري الصوفي محمد

سعيد أبو بكروف، فقتل هو وأخوه معاً في هذا الانفجار، وذلك لانتقاده عقيدة الوهابيين وأفعالهم ضد المسلمين.

كما أنهم قاموا بتصفية بعض أصدقائنا في اليمن، ممن انتسبوا للتصوف، والأمثلة على ذلك كثيرة .

قتل الطلاب :

لم يفرق الغدر اليهودي بين كبير وصغير، بل ربما كان طلاب المدارس هدفاً لهم، لكونهم أمل المستقبل، فقتلوا الطلاب بالبنادق، وبالطائرات، وغيرها من أساليبهم، وعلى سبيل المثال: قصف طيران اليهود الصهيوني مدرسة بحر البقر يوم (٨/ ٤/ ١٩٧٠)م، بمحافظة الشرقية بمصر، فنتج عن هذا القصف إزهاق (٥٦) روحا بريئة، زيادة على الجرحى، وقد تناقلت هذا الخبر وسائل الإعلام العربية .

وأدعياء السلف قاموا بهذا الفعل نفسه، ففي يوم الأحد (٥/ ١٠/ ١٩٩٧)م قاموا بنصب كمين قرب قرية بوعنان جنوب الجزائر العاصمة، فقتلوا (١٦) طالباً مع سائقهم، وجميعهم دون الخامسة عشرة .

كما أنهم ذبحوا قبلها بأسبوع (١١) معلمة على مرأى من تلامذتهن في سيدي بلعباس، ومن الصحف التي تناقلت هذه الأخبار: صحيفة اللواء الأردنية، وكنت أكتب فيها بانتظام.

ومثل ذلك حصل في مصر، حيث قتل الوهابيون أولياء الطلبة في قرية تندة بمصر، وهم ينتظرون خروج أبنائهم من المدرسة .

قتل المصلين في المساجد:

قتل اليهود هجوماً بالدبابات (٥٧) مصلياً في مسجد الدوايمة في فلسطين، وذلك في السادس والعشرين من كانون٢ (١٩٤٨) م، ثم تعقبوا المواطنين في منازلهم وقتلوا كل من رأوه، حتى وصل عدد القتلى (٥٨٠) مواطنا مسلما، كما أنهم كرروا الفعل نفسه في تشرين١، (١٩٩١) ، فأطلقوا النار على المصلين في المسجد الأقصى، فقتلوا (٢١) شخصاً، وجرحوا (٥١٠) تقريباً، واعتقلوا (١٧٠) شخصاً حاولوا التصدي لقوات اليهود، ومنعوا وصول سيارات الإسعاف لنقل المصابين لمدة تزيد على ست ساعات، ثم أطلقوا النار على الأطباء والممرضين الذين حاولوا إسعاف الجرحى، وقد فعلوا مثل ذلك في الحرم الإبراهيمي بالخليل في رمضان الموافق (٢/ ٢/ ١٩٩٤)م، وهم في صلاة الفجر يوم الجمعة، فوقع أكثر من (٣٥٠) بين قتيل وجريح.

وبمقابل هذا قام أدعياء السلف من الوهابية بهذا الفعل، وزادوا عليه، فقتلوا المصلين في المساجد يوم الجمعة، وغير الجمعة، وذبحوهم عن آخرهم، فقتلوا عثمان بن معمر أمير منطقة العيينة وهو ساجد يوم الجمعة، كما قتلوا أهل العيينة في مساجدهم، وفي الطائف قتلوا الشبان وهم يتلون كتاب الله تعالى في المساجد، وقد أخبرني من أثق به أنهم قتلوا في مسجد واحد بالمنطقة الشرقية (٤٠٠) شخص، وكتبهم حافلة بذلك .

معاول الوهابية تطمس الآثار التاريخية

الشكل الثاني من معاول الهدم الوهابي هو طمس الآثار النبوية والتاريخية في بلد الحرمين، وحتى يبرروا فعلتهم الشنيعة هذه جعلوها تحت بند: حماية التوحيد، وكأن الإسلام يأخذ دينه وعقيدته من أطلال بالية، لكنه الحقد الأسود المدفون في قلوبهم للإسلام، ونبي الإسلام، حيث يعتبرونه صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم العدو اللدود لهم لأنه لم يدعُ لنجد ومن فيها بالبركة كما دعا للشام واليمن، فقالوا: هو البادئ بالعداوة .

وحول موضوع طمس الآثار التاريخية نشر موقع مرآة الجزيرة مقالاً بتاريخ (١١/ ١٠/ ٢٠١٥) جاء فيه:

في هذا الإطار كان الكاتب السعودي المعارض ناصر السعيد قد فضح آل سعود وتاريخهم من خلال كتابه "تاريخ آل سعود" هذا الكتاب الذي حاربته المملكة في معظم أنحاء العالم، ودفعت الأموال الطائلة لمنع نشره، فضلاً عن الأقلام المأجورة التي سخرتها للتشكيك بمصداقية الكتاب ومعلوماته، علماً أن ناصر السعيد قد دفع حياته ثمناً لهذا الكتاب، حيث قامت الاستخبارات السعودية باختطافه من بيروت عام (١٩٧٩) وإعدامه، وقد قيل إن الملك فهد بن عبد العزيز قام بنفسه برميه من طائرة مروحية وهو حي بعد تعذيبه .

ذكر السعيد في كتابه الوقائع التالية:

۞ هدم الوهابيون البيت الذي ولد فيه النبي العربي محمد بن عبد الله بشِعب الهواشم بمكة.

۞ هدموا بيت السيدة خديجة بنت خويلد، زوجة النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم .

۞ هدم بيت أبي بكر ويقع بمحلة المسفلة بمكة .

۞ هدم البيت الذي وُلدت فيه السيدة فاطمة الزهراء، وهو في زقاق الحجر بمكة .

۞ هدم بيت حمزة بن عبد المطلب عم النبي ويقع بيته في المسفلة بمكة .

۞ هدم بيت الأرقم، وكان يجتمع فيه الرسول سرّاً مع أصحابه حيث قامت الدعوة من هذا البيت .

۞ هدم قبور الشهداء الواقعة في المعَلَّىٰ بأعلىٰ مكة وبعثروا رفاتهم .

۞ هدم قبور الشهداء في بدر وكذلك هدموا مكان العريش التاريخي، الذي نُصب للنبي ﷺ .

۞ هدم البيت الذي وُلد فيه الحسن والحسين .

۞ سرقة الوهابيين للذهب الموجود في القبة الخضراء، وتحويله إلىٰ سيوف وخناجر وأحزمة وقباقيب ذهبية، وأحذية وخواتم وخلاخيل وأساور .

۞ تدمير بقيع الغرقد في المدينة المنورة حيث دُفن المهاجرون والأنصار من صحابة الرسول محمد صلَّىٰ اللهُ عَليْهِ وَسلَّم وبعثرة رفاتهم .

۞ ولقد همّ الوهابيون بتدمير القبة الخضراء التي تظلل وتضم جثمان صاحب الرسالة الرسول الأعظم محمد بن عبد الله وبنبش ضريحه، لكنهم توقفوا حينما وقف الشعب وبعض العلماء الصالحين من الشعب ومن كافة البلاد الإسلامية. وحدثت ضجة كبرىٰ ضدهم... فارتدوا علىٰ أعقابهم خاسئين ...

۞ حرق المكتبة العربية بمكة المكرمة، وهو مشابه لما يقوم به داعش، اليوم عندما حرق مكتبة الموصل، وقد جاء في النصوص التاريخية حولها: «وحرق الوهابية المكتبةَ

العربية في مكة المكرمة وهي من أنفس مكتبات العالم، إذ كانت تحوي ستين ألفاً (٦٠،٠٠٠) من الكتب النادرة، وحوالي أربعين ألف (٤٠،٠٠٠) مخطوطة، بعضها مما أملاه النبي، وبعضها كتبه الخلفاء الراشدون وسائر الصحابة، ومنها ما هو مكتوب على جلود الغزلان والعظام والألواح الخشبية والرقم الفخارية والطينية، كما كانت المكتبة تشكل في جانب منها متحفاً يحتوي على مجموعة من آثار ما قبل الإسلام وبعده .

۞ إزالة آثار بيت النبي وبناء مكتبة عليه، وقد ذكر صاحب كتاب «الرحلة الحجازية» بداية إنشاء المكتبة في موضع المولد النبوي الشريف، إضافة إلى ذلك فقد نشرت صحيفة البلاد السعودية في عددها رقم (٩٩٨) للسنة الخامسة عشرة الصادر يوم الأحد (٢٥ جمادى الأول ١٣٧٠)هـ، الموافق (٤ آذار مارس ١٩٥١)، خبراً تحت عنوان:

مدرسة ومكتبة في الأماكن التاريخية

يقول الخبر: تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم الملك عبد العزيز فمنح سعادة الشيخ عباس قطان الأرض البيضاء المعروفة بدار السيدة خديجة زوجة النبي الكريم صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم ورضي الله عنها، لإقامة مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم على أنقاض هذه الدار، كما تفضل فمنحه أيضاً المكان الذي وُلد فيه الرسول الأعظم صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم لبناء مكتبة ضخمة يؤمها رواد العلم وطلابه، ويشرع هذا الأسبوع بالبناء حسب التصميم الذي وضع لذلك .

ومن كل هذا المعلومات التي أوردها السعيد وغيره فإن الوقائع تشير الى حصولها بالفعل، فلماذا تم التشكيك فقط بالقضية المتعلقة بقبر النبي؟ على أن محاولات الوهابية لتسوية القبر الشريف لم تتوقف إلى اليوم، وهي تتخذ أشكالا متعددة أهمها عنوان التوسعة للمسجد النبوي، ومنها الدراسة التي قدمها الدكتور علي الشبل الأكاديمي في جامعة محمد بن سعود، حيث أوصى بنقل قبر الرسول وحجراته من حرم المسجد النبوي الشريف لخارج المسجد، وطالب في دراسته التي نشرت في المجلة العلمية المحكَّمة، الصادرة عن مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، التابع للرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، بهدم الجدار العثماني، وعدم تجديد اللون الأخضر على القبة، وطمس الأبيات الشعرية من قصائد المدح المكتوبة في محيط الحجرة، وذلك درءاً لنشر الشرك والتوسل والاستغاثة بالرسول صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم في قبره وهو ميت، حسب وصف الدراسة .

وكانت بعض الصحف البريطانية قد ترجمت أجزاء من هذه الدراسة، وقامت بإعادة نشرها في تقارير خلال شهر أيلول/ (٢٠١٤) تحت عنوان:

السعودية قد تخاطر بإحداث انشقاقات بين المسلمين بسبب خطط لنقل قبر الرسول:

وكان أبرز التقارير ما كتبه الصحافي البريطاني أندرو جونسون لصحيفة الاندبندنت، وكشف أن المملكة العربية السعودية تخطط لنقل قبر الرسول ودفن رفاته في مقابر البقيع في قبر غير معلوم، وجاء في التقرير الذي تصدّر الصفحة الأولى للجريدة البريطانية في الأول من أيلول (٢٠١٤) أن هذا المخطط يأتي ضمن مخططات توسعة وتجديد الأماكن المقدسة في السعودية، وقال جونسون في تقريره:

إن هذ الأمر قد يؤدي إلى إحداث فتنة في العالم الاسلامي، وأضاف: أن الدعوة إلى نقل قبر النبي قد يؤدي إلى فتنة لا مفر منها .

تتشابه الظروف والأساليب التي ولدت من خلالها دولة التوحيد الوهابي مع ظهور الكيان الغاصب، إن لناحية وعد بلفور ومشابهته لاتفاقية دارين عام (١٩١٥) والتي أدت لنشوء الدولة الوهابية الثالثة، أو لناحية الغزوات التي كانت تقوم بها العصابات الوهابية ومشابهتها لعصابات الهاغانا وشتيرن الصهونية . لكن ثمة مشابهة أخرى تتعلق بهدم وطمس المعالم الاسلامية: ففي الوقت الذي يسعى فيه الصهاينة لهدم بيت المقدس والحرم القدسي بحجة حفريات عن هيكل مزعوم، يسعى الوهابية لهدم قبر النبي بحجة أعمال توسعة المسجد النبوي ومحاربة مظاهر الشرك كما يزعمون. انتهى المقال

فالقتلة فرقتان:

الأولى الصهيونية: والمقتولون هم مسلمون موحدون، قتلوهم في المساجد يصلون ويتلون كتاب الله تعالى، في البلاد التي بارك الله فيها وحولها، وفيها مسرى رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم وقبلتهم الأولى، قتلهم اليهود يقولون: هؤلاء جوييم خدم للشعب اليهودي المختار، وهم كفار بالنسبة للعرق اليهود الذين يعتقدون أنهم أبناء الله وأحبابه .

والثانية هم الوهابية: قتلوا مسلمين موحدين في بيوت الله مسبحين بحمده، يتلون كتابه، ويسجدون لعظمته، يقولون: هؤلاء أعداء الله، مشركون لا يستحقون الحياة لكفرهم، وهم في مهبط الوحي، وبلد الحرمين الشريفين، الذي شهد له رسول الله

صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم بالتوحيد، وأن الشيطان لن يُعبد فيه حتىٰ يموت عيسىٰ عليه السلام آخر الزمن .

فرقتان تشابهت أفعالهما بقتل الموحدين، وتشابهت قلوبهما في الحقد عليهم، وتشابهت الأمكنة التي وقع علىٰ أرضها فعل القتل، وتشابهت النظرة من كلا الفرقتين لهؤلاء الموحدين، علىٰ أنهما كفار لا يستحقون الحياة .

كما أن الوسائل التي قتلوا بها تشابهت، وأن التصفيات الجسدية واحدة، وقتلهم لنفس الغرض من كلا الفرقتين، واشتركوا بقتل الأطفال والنساء، وتدمير البنية التحتية، إلىٰ غير ذلك مما سطرناه قبل صفحات، فإن دل هذا الأمر علىٰ شيء فإنما يدل علىٰ وقوفهم في خندق واحد ضد الإسلام وأهله، وأن الصهيونية هي صانعة الوهابية، وأن الوهابية وليدة الصهيونية وربيبتها، وهي اليد التي تبطش بها ضد المسلمين .

قيل للشافعي: كثر المدعون للحق فكيف أميزه من بينهم، قال: انظر إلىٰ سهام العدو ومن معه أين تسقط فهناك الحق، فسهام اليهود تضرب في الموحدين المسلمين، وكل سهم يقع هناك فهو في صف اليهود .

المعاول الوهابية الفكرية

وهي المعاول المعنوية التي استخدمتها وتستخدمها الحركة الوهابية لتشويه العقيدة الإسلامية الصحيحة ومسخها، العقيدة القائمة علىٰ تنزيه الله تعالىٰ عن سمات المخلوقين، ببث الأفكار الإسرائيلية، والعقائد التجسيمية بين شرائح المجتمع

الإسلامي، تحت شعار الأخذ بظاهر النصوص القرآنية، واستشهادهم في بعض الأحيان بنصوص التوراة والإنجيل المحرفين .

الثالوث الوهابي النصراني :

وهو الشكل الثالث من أشكال الهدم، وهو الهدم الفكري لشخصية المسلم، ومسخ عقيدته، باستبدال التوحيد الذي جاء به القرآن، وهو العلم بأن الله تعالىٰ واحد في ذاته وصفاته وأفعاله، بمسخ ثالوثي نصراني، ولكن بمسمىٰ جديد.

الثالوث عند النصارىٰ الذي يسمونه الأقانيم الثلاثة وهي : الآب، الابن، الروح القدس وتعني:

١- وحدانية الله.

٢- لاهوت الآب والابن والروح القدس.

٣- أن الآب والابن والروح القدس، أقانيم ممتازون الواحد عن الآخر.

٤- أنهم واحد في الجوهر متساوون في القدرة والمجد .

وهذا الهراء الذي يعتقده النصارىٰ هو ضحك علىٰ عقول الساذجين من الناس، إذ لا يقبل العقل ولا المنطق، ولا الفرضيات الحسابية أن يكون الثلاثة واحدا، ولا الواحد ثلاثة، فإذا كان الإله واحداً فإنه لا يقبل التعدد، وإن كانوا ثلاثة فلن يكونوا واحداً أبدا، فإما توحيد وإما تعدد، فبزعمهم أن الآب هو الله، والابن هو عيسىٰ، والروح القدس هو جبريل، وكل واحد من هؤلاء يختلف عن الآخر في كل شيء؟

وهذا الفكر تسرب إلى دائرة العقيدة الوهابية من طريق ابن تيمية، الذي يعتمد الوهابية كلامه وكأنه وحي من السماء، وابن تيمية أخذه عن جده مجد الدين، ومجد الدين هذا تعلمه في الكنيسة، قال الذهبي عند ترجمته لابن المنِّي الحنبلي:

قال ابن النجار: برع الفخر إسماعيل في المذهب والأصلين والخلاف، وكان حسن العبارة، مقتدرا على رد الخصوم، كانت الطوائف مجمعة على فضله وعلمه ...، إلى أن قال: ولم يكن في دينه بذاك، حكى لي ابنه عبد الله في معرض المدح له: أنه قرأ المنطق والفلسفة على ابن مرقش النصراني، فكان يتردد إلى البيعة، قال ابن النجار: سمعت من أثق به أن الفخر صنف كتابا سماه (نواميس الأنبياء)، يذكر فيه أنهم كانوا حكماء كهرمس وأرسطو، فسألت بعض تلامذته الخصيصين به عن ذلك، فما أنكره، وقال: كان متسامحا في دينه، متلاعبا به، ولما ظهرت الإجازة للناصر لدين الله، كتب ضراعة يسأل فيها أن يجاز، فوقع الناصر فيها: لا يصلح للرواية، فطال ما كانت السعايات بالناس تصدر منه إلينا، ثم شفع فيه، فأجيز له، وكان دائما يقع في رواة الحديث ويقول: هم جهال لا يعرفون العلوم العقلية، ولا معاني الحديث الحقيقية، بل هم مع اللفظ الظاهر، سمع منه جماعة، ولم أسمع منه، ولا كلمته كلمة ...

قلت: **(أي الذهبي)** أخذ عنه: الشيخ مجد الدين ابن تيمية [47] . انتهى كلام الذهبي

قلت: مجد الدين ابن تيمية هو جد تقي الدين احمد بن عبد الحليم، والحفيد أخذ عن الجد، والجد أخذ عقيدته عن النصارى، ومن هنا تسرب التثليث في التوحيد عند الوهابية، لكن بمسميات جديدة هي: توحيد الألوهية، توحيد الربوبية، توحيد

---

(٤٧) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢٢/ ٣٠) .

الأسماء والصفات، فتوحيد الألوهية يقابله الآب، وتوحيد الربوبية يقابله الابن، وتوحيد الأسماء والصفات يقابله الروح القدس، شركة مساهمة محدودة .

وحتىٰ يصرف الوهابية المسلمين عن توحيد ربهم الذي نزل بالقرآن، وجاءنا علىٰ لسان رسول الله صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم، وترجمه الصحابة والتابعون من بعدهم، كفَّروا كل من لم يعتقد هذا التثليث، تسمية مبتدعة ابتدعها ابن تيمية ما أنزل الله بها من سلطان، ثم قال به أتباعه الوهابية، وأخذوا يجدون المبررات لتسويغ هذا التثليث، مع أنهم يقولون: لا يثبتون إلا ما أثبته الله تعالىٰ لنفسه، أو أثبته رسوله صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم، فأين نجد هذا التثليث في القرآن أو السنة؟؟

إن ابن تيمية لبّس علىٰ أتباعه، وبعض المتفقهة الذي رأوا فيه شبه العصمة عن الخطأ، لترويج فكره المنحرف، الذي شنَّع عليه بسببه علماء زمانه فسجنوه مراراً، حتىٰ قضىٰ نحبه في السجن، وبهذا التثليث قام توحيد الوهابية، فأنكروا الشفاعة، وزيارة الموتىٰ، والتوسل، وسأفصل القول علىٰ هذه الفرية:

أولاً: إن هذه التسمية لم نجد لها أصلاً في كتاب الله تعالىٰ، وهو الأصل في التوحيد عندنا، قال تعالىٰ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ﴾ [محمد]، فهذا هو التوحيد المعتمد عندنا، وهو الذي أمر الله تعالىٰ عباده أن يعلموه .

ثانياً: لم نجد في سنة النبي صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم شيئاً من هذا التثليث، وهذه كتب الصحاح موجودة ومتوافرة، فلم نجد فيها أن التوحيد توحيدان أو ثلاثة، أو أن من لم يقل بتوحيد الألوهية فهو مشرك، أو من لم يقل بتوحيد الربوبية فهو كافر، والوهابية في تحريمهم لبعض السنن الحادثة كالاحتفال بالمولد الشريف يقولون: إن

هذا لم يرد عن النبي صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم ولا عن أحد من أصحابه، وهم أعلم الناس بالسنة، وكذلك نحن نقول لهم : إن هذا قولكم نرده عليكم، فلم نجد لهذا التثليث أصلاً في السنة المطهرة، وكل أمر ليس عليه أمرنا فهو رد، فتوحيدكم هذا مردود عليكم .

ثالثاً: إن هذا التعدد في التوحيد لم نجد له أصلا قال به صحابي، ولم نجده معمولاً به عندهم، وهم أعلم الناس بسنة النبي صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم، ولا قال به كبار الصحابة، بل وجدنا قوله صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم لمعاذ بن جبل حين أرسله إلىٰ اليمن: «**ادعهم إلىٰ** شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله» والحديث في صحيح البخاري .

كما علمنا أيضاً أن الصحابة في جهادهم كانوا يدعون الناس لشهادة التوحيد، فإن قالوها فقد عصموا دماءهم وأموالهم، فإن أبوا فالجزية، فإن أبوا فالقتال، ولم يأمروا الناس بتوحيد ألوهية أو ربوبية .

رابعاً: كما أنا نجد أن هذا التوحيد لم يكن معروفاً ولا معمولاً به في قرون الخيرية، فالتابعون لم يعرفوا هذا أيضاً ولا نقلوه عن الصحابة .

خامساً: كما أن الوهابية يدَّعون أنهم من أتباع الإمام أحمد، ولهم مزيد اعتناء بكتبه ومصنفاته، فلم نجد في كتب الإمام هذا التقسيم، ولم يبلغنا عنه أنه قال به، ولا كذلك مجتهدو مذهبه، كابن قدامة ومنصور وغيرهم، فادعاؤهم الانتساب لأحمد زوراً، إذِ الفعل منهم يكذب القول .

سادساً: تفريقهم بين الرب والإله تفريق بدعي، لا يقبله عقل، ولا تقبله لغة، فقولهم أن الكفار موحدون توحيد ربوبية كذب وافتراء، لأن الرب واحد وهو الله، قال

تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الأعراف: ٥٤]، والإله واحد وهو الله، قال تعالى: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، والكفار كفروا بالرب، كما أنهم كفروا بالإله، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، فالنمرود لم يعترف برب ابراهيم، فلذلك حصلت المحاججة، وقوله: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١]، كما أن الشرك يقع في الربوبية كما يقع في الألوهية، على غير زعم الوهابية، قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ٥٤]، فالرب والإله متلازمان، وهما مسميان لمسمى واحد وهو الله، والكفار كفروا بالرب والإله، ولم يفرقوا بين المصطلحين .

سابعاً: إن قول الوهابية بأن المشركين يعرفون توحيد الربوبية كذب وافتراء، بدليل ما حكاه القرآن عن كفار قريش: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾[الجاثية: ٢٤]، فإنكارهم البعث بعد الموت هو كفر، وإن اعتقدوا وحدانية الله .

ثامناً: قياسهم الفاسد بتشبيه المسلمين الموحدين بالمشركين، وحملهم الآيات التي أنزلها الله تعالى في المشركين على الموحدين، وقد فرق الله تعالى بين الفريقين، قال تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ [القلم:٣٦]، فقياسهم هذا فاسد، مخالف لقول الله في القرآن .

تاسعاً: قالوا: إن هذا التوحيد هو تقسيم لفظي دل عليه آيات من كتاب الله، ونحن نعترف بأن التوحيد واحد لا يتعدد .

الجواب: إن اجتهادهم هذا في أصل من أصول العقيدة، وهو صفة الوحدانية لله تعالىٰ، والاجتهاد إنما يكون في الفروع التي لا تؤثر علىٰ جوهر العقيدة، لا في الأصول، واجتهادهم هذا جر المفاسد الكبيرة علىٰ الأمة حيث كفروها برمتها ثم أعملوا السيف في رقابها بناء علىٰ هذا التقسيم، والله تعالىٰ أمرنا بالتوحيد لنعصم أنفسنا وأموالنا ونساءنا من القتل في الدنيا، ومن النار في الآخرة، لا أن نُقتل بسببه في الدنيا، وتسبىٰ نساؤنا، وتؤخذ أموالنا.

عاشراً: تقسيمهم التوحيد إلىٰ أسماء وصفات مفاده إثبات التجسيم لله تعالىٰ، وإثبات الأعضاء له سبحانه تحت مسمىٰ توحيد الصفات، فقالوا عن اليد والوجه والعين والقدم أنها صفات لله تعالىٰ، والحقيقة أنها أعضاء لا صفات، فاللغة تقضي بأن الجارحة هي عضو لا صفة، والصفات لا تكون إلا معنوية، كالقدرة، والإرادة، والعلم، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام، ومخالفة الصفات الإلهية للصفات البشرية واجب شرعي بقوله تعالىٰ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشورىٰ: ١١]، فالإنسان يسمع بجارحة وهي الأذن، ويرىٰ بجارحة وهي العين، وهاتان الجارحتان أعضاء لا صفات، والصفة هي السمع والبصر، وليست العين والأذن، فتقسيم الوهابية لتوحيد الصفات اقتضىٰ التجسيم المخل بجوهر العقيدة، والمزاحم للنص القرآني المحكم، وإن ادعىٰ الوهابية ما أرادوا من مبررات لادعائهم هذا .

الباب السَّادِسُ

الشِّعَارَاتُ الماسُونِيَّةُ في بِلادِ الحرَمَيْن

الماسونيَّة:

حركة سرية يهودية قديمة، لها أهداف عديدة، ولها أشكال كثيرة، وهي منتشرة في العالم، وتتخذ من رموز السياسة وأصحاب الأموال عملاء لها، كما أنها تتخذ في بلاد المسلمين عملاء من الرموز الدينية، ليسهل عليها تنفيذ بعض برامجها من خلالهم، لعِلْمهم بقدسية الدين والعلماء عند المسلمين، وللحركة الماسونية شعارات كثيرة، منتشرة في العالم بشكل معلَن، ولكن الأغلبية لا يعرفون عنه شيئا، ولعلي في هذا الباب أبيِّن شيئاً منها:

قرنا الشيطان :

جاء في صحيح البخاري (٤/ ١٢٨، رقم: ٣٣٠٢) عن ابن مَسْعُودٍ، قَالَ: أَشَارَ رَسُولُ الله صلَّى اللهُ عَليْهِ وَسلَّم بِيَدِهِ نَحْوَ اليَمَنِ فَقَالَ «الإِيمَانُ يَمَانٍ هَا هُنَا، أَلاَ إِنَّ القَسْوَةَ وَغِلَظَ القُلُوبِ فِي الفَدَّادِينَ، عِنْدَ أُصُولِ أَذْنَابِ الإِبِلِ، حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ فِي رَبِيعَةَ، وَمُضَرَ» .

صفقة القرن :

بعد زيارة «ترامب» الرئيس الأمريكي التي قام بها إلى مملكة التوحيد قبل عدة أشهر، بدأ الحديث عن «صفقة القرن»، وأبقوا هؤلاء الساسة الأمر غامضاً، لكن

الأمر لا يخفىٰ علىٰ ذوي البصيرة، فهي ليست سوىٰ «قرن الشيطان» الذي قال عنه النبي صلَّىٰ اللهُ عَليْهِ وَسلَّم بأنه سيظهر من نجد، حاملاً معه الفتن والشرور، فما علاقة صفقة القرن بقرن الشيطان هذا؟

ما تسرب عن «صفقة القرن» من معلومات ينزع عنها صفة الصفقة، فهي أقرب إلىٰ المؤامرة علىٰ القضية الإسلامية في الديار الشامية، ومنها قضية فلسطين، وسوريا، لأنها ستفرض عليهم الحل الإسرائيلي بدعم من بيت المال السعودي الخليجي، وبتهديد أمريكي واضح .. ففي قاموس الوهابية ليس هناك عدو إسرائيلي، ولا قضية عربية مركزية!! ..هناك «نزاع فلسطيني إسرائيلي» علىٰ الأرض، ينبغي حله علىٰ حساب الفلسطينيين، من خلال فرض الأمر الواقع، والإذعان بوجود «إسرائيل» وسلطتها علىٰ ما تحتله من أرض عربية فلسطينية. المؤامرة بين الوهابية وإسرائيل، أعدها بحسب ما كشف العديد من وسائل الإعلام الغربية، مستشارو الرئيس «ترامب» وأوكلت لدولة التوحيد مهمة الترويج لها لدىٰ السلطة الفلسطينية.. والترويج هنا بالتهديد والترغيب .. اقبلوا بأي شيء أو لن تحصلوا علىٰ شيء!!، وهذا الـ «أي شيء» يعني قطع متناثرة من الأرض، تقام عليها سلطات الدولة الفلسطينية المنشودة، مقابل تمويلات للبنىٰ التحتية والمشاريع المأمولة!! وما عملية نقل السفارة الأمريكية إلىٰ القدس سوىٰ مقدمة فرض «الصفقة» علىٰ الفلسطينيين بمساعدة الوهابية .. فأي قرن وأي شيطان هذا الذي يظهر من نجد اليوم، حاملاً معه الفتن والشرور؟! لكن مهلاً، ليس بعيداً في التاريخ، وقبل نحو مائة عام كتب «قرن الشيطان» الوهابي لـ «السير برسي كوك» مندوب بريطانيا في

منطقة الخليج آنذاك، بأنه لا مانع عنده من إعطاء فلسطين «لليهود المساكين»!! نسيان قضية القدس كعاصمة للدولة الفلسطينية والتخلي عن موضوع عودة اللاجئين.. ابرز مفاصل «الصفقة – المؤامرة» .



انظر إلى الصورتين، فالأولى إحدى شعارات الماسونية اليهودية، تمثل الصورة : صورة شيطان جالس على عرشه، أظهر قرنيه الكبيرتين، ونجمة داود بين عينية، وذاك المشعل الذي فوق رأسه، هو الذي سيحرق به بني البشر من غير اليهود .

وأما الصورة الثانية، فهي شعار دولة التوحيد، الذي سيخرج، أو خرج منها قرنا الشيطان، فالقرن الأول يمثل سيف القوة السياسية، والثاني: يمثل سيف القوة الدينية، وشجرة النخيل إشارة إلى أرض نجد، التي سيخرج منها القرنان، وهذا

يثبت صدق نبوة النبي صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم بأن هذه الدولة المسماة بدولة التوحيد الوهابية إنما هي أداة الشيطان اليهودي الذي سيدمر به الإسلام في أرض التوحيد، بشعار الإسلام .

مَسَلَّةُ الشيطان :

اصطلاح محدَث، أُطلق علىٰ النسخ المأخوذة عن المسلة الفرعونية في الأقصر، وهي عمود من الحجر أو الرخام، له وجوه أربعة، ينتهي في الأعلىٰ برأس هرمي ضارب برأسه في السماء، يُعرف باسم «بن بن»، وعليه «عين حورس»، مرشد اليهود الأول، ويرمز إلىٰ توحيد العلاقة بين السماء والأرض، أي بين الرب الساكن في السماء حسب اعتقاد اليهود، وبين عباده الساكنين علىٰ الأرض، ويعتقد اليهود أن المسلة الأولىٰ في العالم هي التي أسسها أجدادهم في مصر أيام الفراعنة . وهذه صورته:



أقدم مسلة فرعونية في الأقصُر، ومنها انتقلت إلى أشهر مدن العالم

ما وراء البناء :

إن الماسونيين الذين يَدينون بمذهبهم إلى البنَّاء الأعظم أو المهندس الأكبر، لا ينفكّون يقولون بعلاقةٍ ما، تربط أجدادهم بقدماء المصريين، بل وبطريق غير مباشر، وعبر رموزهم، التي هي أدوات هندسية، لا سيما «الفرجار»، يؤكدون أنهم هم الصناع الحقيقيون للحضارة المصرية القديمة، والتي هي نتاج لتزاوج سكان الأرض بساكن السماء، أو بين القوة البشرية وتلك القوى الخفية والروحية المدبرة لهذا العالم..

أماكن وجود المسلات :

توجد هذه المسلات في أشهر مدن العالم، في لندن، ونيويورك، نقلهما الإمبراطور أغسطس، واستقرتا أمام معبد قيصر في السنة العاشرة قبل الميلاد، ثم نُقلت إحدى المسلتين إلى لندن، ونُقلت الأخرى إلى نيويورك.. وواحدة في فرنسا، وأخرى في القسطنطينية «استانبول»، وواحدة في إيطاليا، وواحدة في الارجنتين .

وانتشار المسلات على هذا النحو لم يكن أمراً عشوائياً، وإنما هو أمر مقصود من جماعات الماسونية العالمية، التي رسخت جذورها الخفية حول العالم طوال أكثر من ألفي عام .

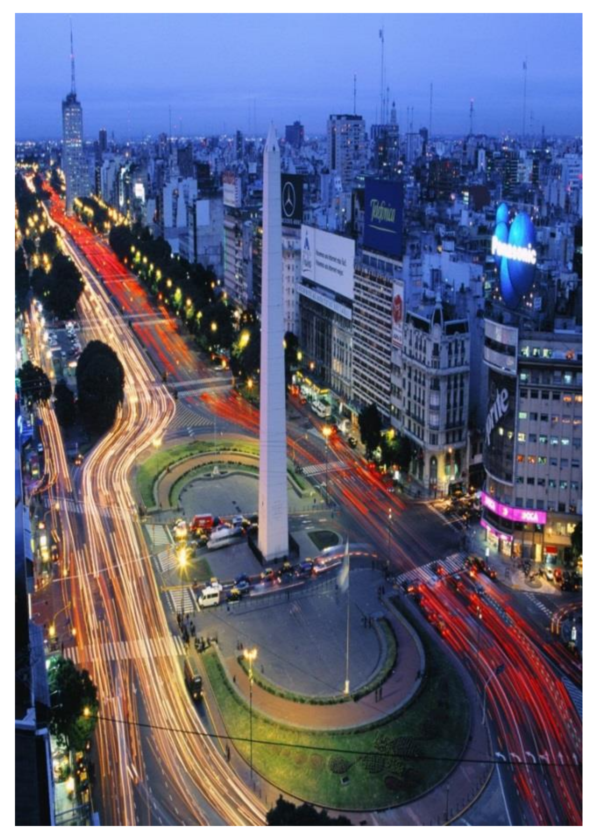
يعتقد اليهود أن هيكل سليمان هو الأساس الفكري للبنَّائين الأحرار، «الماسونيين» وإن الأهرام تأتي في الأهمية الثانية، وهو الموقع الذي دُفن فيه مرشدهم الأول «حورس» وعين «حورس» كانت قائمة أعلى المسلات، وهي العين التي تراقب كل شاردة وواردة، لذا كانت هذه المسلات في أشهر دول العالم، وفي أشهر الأماكن من هذه الدول، وضعها الماسونيون ليراقبوا العالم، وأن العالم بأسرة تحت نظرهم . وهذه صور المسلات المستنسخة عن المسلة الفرعونية في الأقصر:



مسلة حتشبسوت، ميدان الكونكورد، باريس



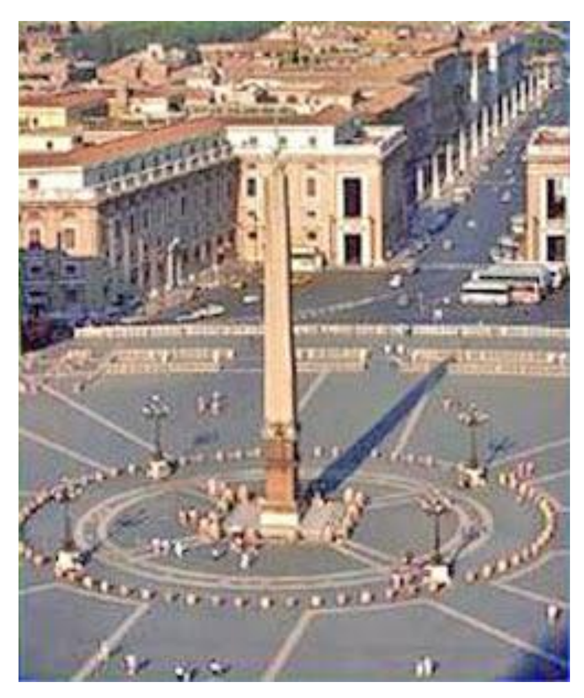
استانبول/ تركيا



المسلة الموجودة في بيونس آيرس/ الارجنتين



المسلة الموجودة بهولندا



المسلة الموجودة في الفاتيكان، روما

أمريكا والسيطرة على العالم :

إن الماسونيين الأمريكان الآن، يرون أن أمريكا في قبضتهم، فلا يُعيَّن رئيس للولايات المتحدة إلا بعد الإعلان أمام الملأ أنه سيكون في خدمة إسرائيل، وأن قوام أمريكا مبني على الدولار، إذ هو مربوط بقوتهم، فألحقوه بهذه الأماكن، ووضعوا عليه عين «حورس» مرشدهم الأول الذي نجد عينه على أعلى المسلة، فليس عبثاً أن تكون قائمة على العملة التي تحكم العالم، أي الدولار بجانب صورة للأهرام.

إن أول ماسوني دخل أمريكا هو «آدم وايزهاوبت»، راهب ألماني، استقطبته الماسونية العالمية عام (١٧٧٠)م، وقد وجد في الولايات المتحدة الأميركية ضالته المنشودة، حيث إنها كانت دولة حديثة الولادة، متحررة من طغيان المؤسسات الدينية الأوروبية في العصور الوسطي، وفي الولايات المتحدة بدأ «وايزهاوبت» في تنفيذ خطته الحديثة للماسونية بهدف السيطرة على العالم، وفي العام (١٧٧٦) كان قد بلور أول محفل للنورانيين، والكلمة مرجعها «لوسيفورس» أي حامل النور، أحد أسماء الشيطان .

التقت جهود «وايزهاوبت» مع ميول واتجاهات الجنرال «ألبرت بايك»، الذي سُرِّح من الجيش الأميركي، ولذا صب جام غضبه على الأمريكيين، وعمد إلى تفعيل دور الماسونية العالمية في الولايات المتحدة الأميركية، وفي هذا السياق لم يكن من الغريب أن يكون أول رئيس للبلاد «جورج واشنطن» وعدد من كبار المفكرين والمنظرين الأمريكيين من أمثال «بنيامين فرانكلين» من كبار دعاة الماسونية ومؤسسيها في أمريكا الجديدة.

مسلّة جورج واشنطن :

تقع في العاصمة الأميركية واشنطن، وهو عبارة عن مسلة ضخمة تم تشييدها تكريماً للرئيس الأول للبلاد، قرب نهر «بوتوماك» عند منتصف المسافة تقريباً بين مبنى الكونجرس الأميركي، ونصب الرئيس «أبراهام لنكولن» التذكاري.

صورة هذه المسلة تؤكد وبشكل لا يقبل الشك وجود اقتباس أصيل للفكرة الفرعونية، وقد قام المعماري الأميركي «روبرت ميلز» بتصميم هذا النصب في العام (١٨٤٨) واكتمل البناء في (٦/ ١٢/ ١٨٨٤)م. يبلغ ارتفاعها نحو (١٧٠) متراً، وقطرها أربعة أمتار ونصف تقريباً، ويطلق عليها الأمريكيون «واشنطن مومنت»، وكانت الجمعية القومية الأميركية قد بدأت بجمع التبرعات لتشييدها عام (١٨٣٣) تكريماً لبطل الاستقلال «جورج واشنطن» . مكتوب في أعلاها كلمتان باللغة اللاتينية «Laus deo» ويقابلهما باللغة الإنجليزية:

« Praise be to God أي: «المجد للإله»، ومن خلال البحث والدراسة من قِبل المهتمين تأكد لديهم أن الإله المقصود هو «رع» إله الشمس، الذي يشرق بوجهه على مسلة «واشنطن» كل صباح، كما كان يجري الأمر في مصر القديمة قبل عدة آلاف من السنين، ولهذا فإنه من غير المسموح معمارياً في واشنطن وجود مباني تصل ارتفاعاتها أعلى من ارتفاع النصب التذكاري لواشنطن، أي المسلة المقلدة، حتى لا يحجب ضوء أشعة الشمس عن المسلة، وعن «عين حورس» التي ترعى واشنطن وتحفظها.

إن شيئاً ما، كذلك يربط بين «جورج واشنطن» وبين التاريخ القديم والسري للفراعنة، فداخل البيت الأبيض، يرى الزائر صورة لجورج واشنطن داخل قوس قزح وحوله دائرة تحتوي على (٧٢) نجمة، وهو رمز فرعوني، واسم سري للإله «رع» إله الشمس عند قدماء المصريين .

ومراسم تنصيب الرئيس الأميركي ضرب من ضرورة الخلط المثير والغريب بين مصر الفرعونية والماسونية، والمسلة دائماً في المنتصف.. كيف ذلك؟

في العشرين من كانون ثاني عادةً تتم مراسم تنصيب الرئيس الأميركي المنتخب حديثاً، إذ يتحرك الموكب من البيت الأبيض، مروراً بالمسلة الفرعونية المقلدة، وصولاً إلى مبني (الكونجرس) ومن هنا يصعد الرئيس الجديد درجات السلالم، وعددها (٣٣) درجة، وساعتها يتحول إلى إله حسب المعتقدات الفرعونية القديمة، التي أخذتها عنها الماسونية، ويأتي رقم (٣٣) ليبقى لغزاً كبيراً، فالبعض يقول إنه عدد فقرات العمود الفقري للإنسان، والذي ينتهي بالرأس، مما يدلل على المعني نفسه، والبعض الآخر يشير إلى أنه عدد السنوات التي قضاها السيد المسيح على الأرض قبل صعوده أو بعثه، ثم يدلف الرئيس الأميركي عائداً من جديد إلى البيت الأبيض ليغلق أضلاع الهرم الثلاثة، ويرمز أيضاً الرقم ثلاثة إلى اعتقاد الحياة والموت ثم البعث، وكذلك الأب والأم وإنجابهما للطفل. وهذه صورتها :

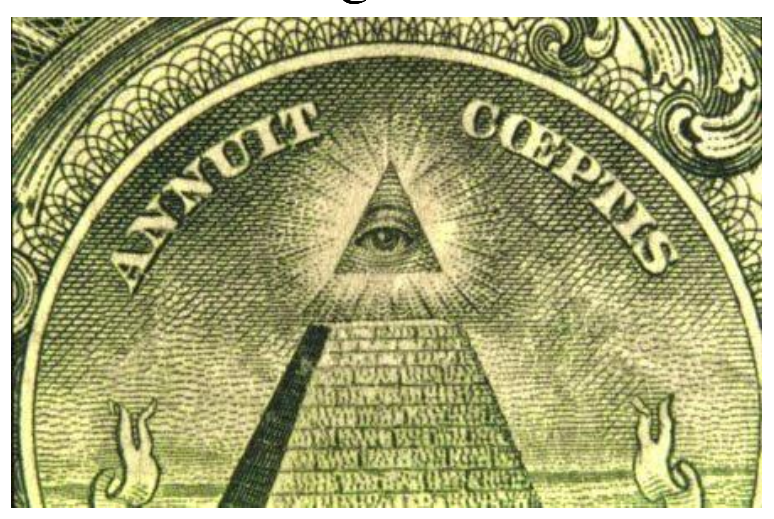


الرمز الماسوني على الدولار :

إذا اعترفنا بأن العالم مسوق بقوة الدولار، الذي يسيطر عليه الماسونية، فإن الهرم غير المكتمل كائن على خلفية ورقة الدولار، وأحجار الهرم (٧٢) حجراً، وفوق الهرم عين حورس، كأنها ترصد العالم من خلال دائرة نورانية، لتدلل على أن أميركا تُحكم قبضتها على العالم بقوة الإله «رع» إله الشمس، وعينه «حورس» التي تعلو مسلة واشنطن غير الحقيقية في العاصمة الأميركية...



هذه صورة الدولار الأمريكي، من فئة الدولار الواحد، إذا نظرت يمين الدولار تجد المسلة الفرعونية الماسونية بشكل هرمي، وفي أعلاه تجد العين التي تمثل عين «حورس» مرشد اليهود الأول، الذي اتخذ منها الماسونية شعاراً لهم، ليراقبوا العالم من خلاله . وهذه صورته بشكل أكبر وواضح :



الشعارات الماسونية في بلاد الحرمين

بعد هذا العرض الموجز عن المسلة الشيطانية، ننتقل إلى بلاد الحرمين، فالوهابية بجناحيها؛ السياسي والديني هي من نتاج اليهود، وحتى نثبت ما أردنا من أن الدولة الوهابية هي يد إسلامية في دعواها، تحركها أيد خفية لضرب الإسلام في عقر داره، ما سنراه من رموز للماسونية، وضعتها حتى تُلحق بلاد الحرمين للبلاد التي وضعت فيها مسلتها الشيطانية، وبذلك يتحقق لنا سر قوله : «نجد يطلع منها قرن الشيطان» [٤٨].

مسلة الشيطان في بلاد الحرمين :

قبل مجيء الدولة الوهابية، كانت مسلة الشيطان محلاً للرجم من قبل الحجاج المسلمين، فنُصُب الشيطان كان مبنياً في وسط الجمرات الثلاث، وهي مكان الرجم أيام التشريق، فيعني أنه لن يكون وجود للشيطان في جزيرة العرب، وخاصة الأماكن المقدسة، لكن؛ عندما طلع قرن الشيطان من نجد، وامتدت يد دولته على الحجاز، لم تشأ هذه الدولة أن يبقى شيطانها محلاً للرجم، فنقلت هذه المسلات من الجمرات، ووضعهتا على جبل الرحمة، أقدس مكان يقف فيه الحجاج، وفي أعظم يوم في حياتهم، يوم عرفة، وتركت الحرية للناس التبرك به، مع أن التبرك بالأماكن عندهم هو شرك أكبر، لا يدَعون أحداً يتبرك بشيء من الأماكن التاريخية المقدسة

---

(٤٨) انظر: جريدة الاتحاد، الخميس، ٨/ ١٢/ ٢٠٠٦، بقلم: إميل أمين،

بشكل قطعي، لكن تركوا المجال للتبرك بمسلة الشيطان؛ إلههم. وهذه هي صور مسلة الشيطان في أماكن الرجم في الجمرات بمنىٰ :



مسلة الشيطان في الجمرات بمنىٰ، الجدار الذي علىٰ يمين الصورة هو البناء الحالي الذي وضعه الوهابيون مكان مسلة الشيطان، التي علىٰ يسار الصورة وهكذا كانت :



وهذه مسلة الشيطان على جبل الرحمة في عرفات، يتبرك بها الناس، ويدعون ربهم عندها دونما دراية منهم .



عُبَّـاد الشيطان [٤٩] :

حركة ماسونية، من أهدافها سلخ الناس عن دينهم، والعودة بهم إلى التحرر من قيود الأخلاق، والانسلاخ من كل فضيلة، والعودة إلى التحرر والإباحية . وهي فرقة قدست الشيطان عن طريق الأغاني الهستيرية والتي تسمى بموسيقى « black metal المعدن الأسود» و«heavy metal المعدن الثقيل»، و«death metal، معدن الموت» .

وقد وصل الكلام في هذه الأغاني إلى حد شتم الإله، ومناجاة الشيطان، كما أنها تكفر بالدين، وجميع الشرائع السماوية، وتمجد السحر، وتنتشر المخدرات في صفوفهم انتشاراً كبيراً، والبعض يقول: إن الذي يمول هذه الفرقة هو الموساد الإسرائيلي.

ويرجع أصل فكرة عبدة الشيطان الحديثة إلى طبيب نفسي أمريكي اسمه: «ألستر كراولي»، «Aleister Crowley»، وصديقه اليهودي من أصل أمريكي اسمه: «انطون ليفي»، «Antone Lavey» والذي قاما بتأسيس معبد للشيطان في سان فرانسيسكو في أبريل عام (١٩٦٦) وظل يدعوان إلى عبادة الشيطان وخرجت دعواته إلى أوروبا وأستراليا، وكانت الحكومة الألمانية تترك أعضاء الجماعة يمارسون طقوسهم بكل حرية، حتى لا تُـتهم باضطهاد الحريات، وبقي الأمر إلى أن وجد الألمان أنفسهم أمام مشكلة كبيرة، وهي الضحايا الكثيرة لطقوس عبدة الشيطان، حيث يقوم عبدة الشيطان بقتل الأطفال ليشربوا دماءهم ويلطخون بها أجسادهم

---

[٤٩] صحيفة كل الوطن، ٩/ آذار/ ٢٠١٤م ، بقلم: أسامة الفيصل .

ووجوههم.. ويرتكبون جرائم كثيرة تحت تأثير المخدرات.. وفي عام (١٩٩٦) بدأت من جديد ظهور عبادة الشيطان في العالم، وظهر في العام نفسه كتاب "إنجيل الشيطان" في سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة الأمريكية، وأسس مؤلف الكتاب أول معبد لعبادة الشيطان، ووضع نفسه في منصب الكاهن لهذه الديانة، وذاع صيت هذا الكاهن وهذه الديانة .

وتأسست المعابد في عدة بلدان، حملت هذه الدعاية اسم كنائس الشيطان؛ وذلك لتتمتع بالإعفاء الضريبي المقرر للكنائس، واعترفت بها عدة ولايات أمريكية مثل: سان فرانسيسكو وشيكاغو، كما اعترفت بها بريطانيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وجنوب أفريقيا...

وكشفت إحدى الناجيات من طقوس عبادة الشيطان عبر كتاب يُسمى "ميشيل تتذكر" عام (١٩٨٠)م بشكل تفصيلي ما تعرضت له من تعذيب وحشي بدني وجنسي، ووصفت مسئولي هذا الاتجاه (الكهنة) بأنهم أبالسة يشعرون أن الألم الذي يتعرض له ضحاياهم، يزيد من قدراتهم الخاصة على ممارسة طقوسهم وسحرهم الأسود، وأضافت أنهم كانوا يقومون بذبح أضاحي بشرية وأكل لحومها، وبعد هذا الكتاب نظرت المحاكم الأمريكية العديد من القضايا ضد القائمين على المعابد الشيطانية ممن تعرضوا لحالات تعذيب مماثلة لما في الكتاب.

القرابين البشرية :

يؤمن عبدة الشيطان بأن الكائن الحي مستودع للطاقة، ولا تتحرر هذه الطاقة إلا حين يذبح، ولا بد أن يكون الذبح داخل دائرة حتى تتركز القوة الخارجة منه في

مكان واحد، وللحصول على أكبر طاقة ممكنة يشترط في الضحية – سواء أكانت ذكرا أم أنثى – أن تكون صغيرة السن، صحيحة البدن وبكراً، وعلى الساحر أن يكون واثقا من أنه يستطيع التحكم في هذه الطاقة الكبيرة التي تكون مندفعة من الضحية بقوة جبارة وقت الذبح فلا يجعلها تفلت منه وإلا دفع حياته ثمناً لذلك، ويشترط عبدة الشيطان تعذيب الضحية قبل ذبحها، والغرض من التعذيب إيصال الضحية إلى قمة الألم، لاعتقادهم أن الهياج والانفعال الشديد الناتج عن الآلام المبرحة يجعل الطاقة الخارجة لحظة وقوع الموت سهلة الاصطياد وبالتالي يسهل التحكم بها [٥٠] .

شعاراتهم :

من أهم الشعارات الشائعة بين أفراد عبدة الشيطان في العالم هي:

الصليب المقلوب: ويعبر عن رفض الجماعة للأفكار الدينية .

الصليب المعقوف: ويعبر عن التقدير للأفكار النازية، أي العدوانية المتسلطة على الآخرين.

الجمجمة: وهي شعار الموت، ولكنها أصبحت في العرف الحاضر تعبر عن الموت البطيء، وهو تعاطي المخدرات .

رفع إصبعين: رمز الشيطان، فكل إصبع يشير إلى قرن، وتلك الإشارة هي السلام فيما بينهم .

---

[٥٠] انظر: عباد الشيطان، أخطر الفرق المعاصرة، يوسف بن علي، (ص:٩٥) .

والذي يهمنا في هذا الكتاب من هذه الشعارات هو: الأصبعان، اللذان يرمزان إلى قرني الشيطان، وهذه صورته :

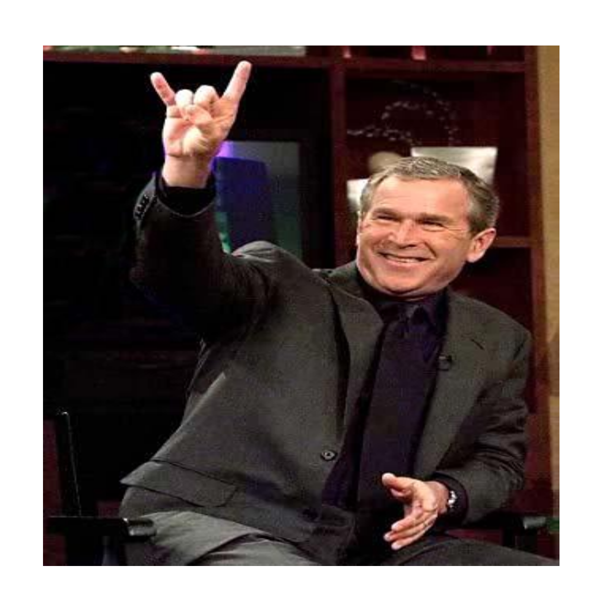
الأصبعان :



وإذا نظرنا في سيرة زعماء العالم المعاصرين، نجدهم يتخذون من الأصبعين شعاراً لهم، وفيما يبدو أنهم من الماسونية، أو من المؤيدين لهذه المجموعة السرية الخطيرة :

بوش وزوجته










لا إله إلا الله محمد رسول الله

الشعارات الماسونية على القبة الخضراء :

الشعارات الماسونية، وعبدة الشيطان تكتسح أطهر البقاع في الدنيا وأقدسها، فلو نظرنا إلى الصورة القديمة للقبة الخضراء نجد فوقها الهلال متربعاً، والهلال اتخذه المسلمون شعاراً لهم، وهو إشارة إلى التأريخ القمري الهجري، الذي يبدأ بهجرة المصطفى صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم، وهو بداية قيام دولتهم، بينما اتخذ الرومان إشارة الصليب، لكن الوهابية الماسونية رفضوا هذا الشعار، واستبدلوه بإشارة قرني الشيطان، الذي أصبح شعاراً من شعارات عبدة الشيطان، ليقع عليهم حديث النبي «نجد يطلع منها قرنا الشيطان» .



وهذا هو الهلال الأصلي القديم، وقد كنا نراه إلى حد قريب :



هذه هو قرن الشيطان الذي أدخل عبادة الشيطان إلى جزيرة العرب، ابن عبد الوهاب:

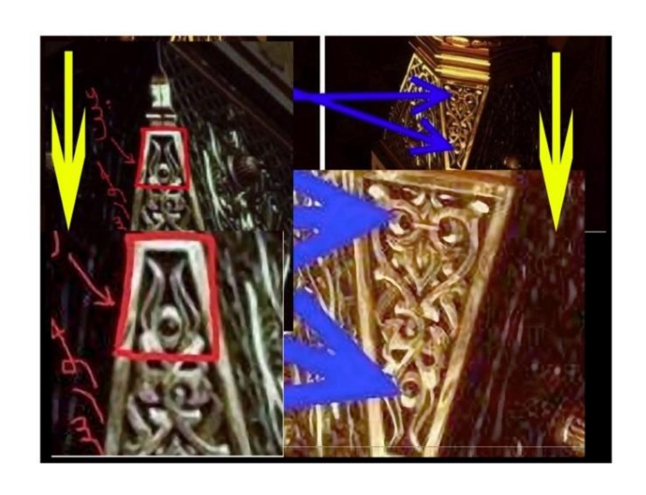


(محمد بن سعود)جالسا(ومحمد بن عبدالوهاب)خلفه

إشارة قرني الشيطان على النقش النحاسي التي تحلت به أعمدة المسجد النبوي في التوسعة السعودية:



وهذه هي عين حورس التي في أعلى مسلة الشيطان في الأقصر، ومنها انتقلت إلى باقي المسلات العالمية، وإلى الدولار، رمز تحكم الماسونية بأقوى دول العالم، وضعها الوهابية في نقوش المسجد النبوي الشريف:



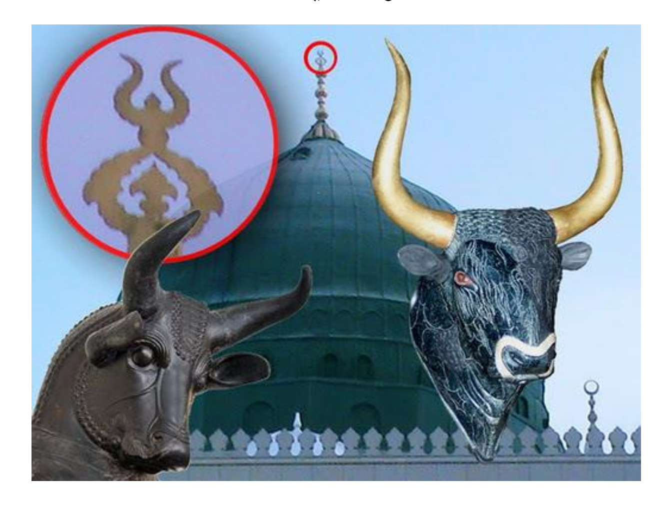
مسلة الشيطان في مكة المكرمة، تعلو الكعبة، بيت الله الحرام، وقبلة المسلمين،



هذه الصورة مكبَّرة



وهذه أيضاً



هذا هو الفرق بين الهلال الإسلامي، وبين قرني الشيطان:



وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس رؤوس الموضوعات

الباب الأَوَّلُ..١١

المؤْتمَرَاتَ اليَهُودِيَّةُ الصَّلِيبِيَّةُ ١١

(أولاً) إِسْقَاطُ الخِلافَةِ:..١٢

(ثانياً) القَضَاءُ عَلَىٰ القُرْآن: ١٣

(ثالثاً) تَدْمِيرُ أَخْلاقِ المسْلِمينَ وَعُقُولِهِم: ١٥

(رابعاً) القضاء علىٰ وحده المسلمين: ٢٣

(خامساً) اصْطِنَاعُ الفِرَق : ٢٣

الفِرْقَةُ الشَّيْخيَّة: ٢٥

الفِرْقَةُ الوَهَّابِيَّةُ : ٢٦

الباب الثَّاني ٢٩

الوَهَّابِيَّةُ بِأَقْلامِ الكُتَّابِ وَالمفَكِّرين ٢٩

المقَالُ الأَوَّلُ..٢٩

الوهابيَّة والتَّحالُف الخفيُّ مع الصِّهيونيَّة:..٢٩

المقَالُ الثَّاني..٤٤

التَّنَاقُضَاتُ الوَهَّابيَّة ٤٤

عَقِيدَةُ الوَهَّابِيَّةِ في الصَّحَابَة : ٤٧

عقِيدَتُهُمْ في الصِّفَاتِ:..٤٩

البِدْعَةُ الوَهَّابِيَّةُ الكُبْرَىٰ : ٥١
بَيْنَ الوَهَّابِيَّةِ وَالخَوَارِج : ٥٢
الوَهَّابِيَّةُ فِي خِدْمَةِ مَنْ ؟ ٥٥
المَقَالُ الثَّالِثُ ٥٨
الوَهَّابيَّةُ تَهْدِمُ الإِرْثَ الإِسْلاميَّ ٥٨
المَقَالُ الرَّابِعُ ٦٢
التَّقَارُبْ بَيْنَ الرِّيَاض وَتَلِّ أَبِيب ٦٢
المَقَالُ الخَامِسُ ٦٧
بريطانيا وصناعة الإخوان والجواسيس ٦٧
الباب الثَّالِثُ ٧١
الجَنَاحُ السِّيَاسِيُّ للْحَرَكَةِ الوَهَّابِيَّة ٧١
اختيار الجزيرة العربية : ٧٣
شـركة الإمامَيْن: ٧٣
الدَّوْلَةُ الوَهَّابيَّةُ الأُولَىٰ: ٧٤
الدَّوْلَةُ الوَهَّابيَّةُ الثَّانيَة: ٧٤
الدَّوْلَةُ الوَهَّابيَّةُ الثَّالِثَة: ٧٥
الدَّوْلَةُ الوَهَّابِيَّةُ الأُولَى ٧٦
انتشار دعوته بالقوة العسكرية : ٧٧

اقترانُ التوسُّع السُّعودي الوهَّابي : ٧٩
معجزة: ٨٠
انْهِيَارُ الدَّوْلَةِ الأُولَى : ٨٢
الدَّوْلَةُ الوَهَّابيَّةُ الثَّالِثة: ٨٢
تَنْظِيمُ الإِخْوَان : ٨٤
الأَيْدِي الخَفِيَّةُ لِلوَهَّابيَّة ٨٥
الـتَّـوأمـــــان : ٨٦
الوَهَّابيَّةُ مَشْرُوعُ بِريطَانْيَا الأَوَّل: ٨٨
الأَيْدِي الخَفِيَّةُ الصَّانِعَةُ للدَّوْلَةِ الوَهَّابيَّة: ٨٨
العقيد وليَم هنري شكسبير : (١٨٧٨ ـ ١٩١٥)م : ٨٩
مَصْرَعُ وِلْيَمْ شَكسْبير : ٩٠
العقيد جون فيلبي: COL. JOHN FELLBY ٩٣
أهم أعمال فيلبي : ٩٦
مكر فيلبي ودهاؤه : ١٠٢
رسالة بن جوريون لعبدالعزيز: ١٠٤
رسالة عبد العزيز إلى بن جوريون: ١٠٥
اعتراف فيلبي بصنع العرش الوهابي : ١٠٧
الجنرال: جون باغوت غلوب : JOHN BAGOT GLUBB ١٠٨
السير برسي زكريا كوكس : (١٨٦٤ ـ ١٩٣٧)م ١١٠
محمد بن سلمان يصرِّح : ١١٦

الباب الرابع ١١٩
الجَنَاحُ الدِّينيُّ للدَّوْلَةِ الوَهَّابيَّة ١١٩
ابْنُ عَبْدِ الوَهَّاب في البَصْرَة : ١١٩
(الأولى) التقليل من شأن الله تعالى: ١٢٠
(الثانية) التَّقليل من قدسيَّة النَّبي ﷺ : ١٢١
(الثالثة) قطع العلاقة بين المسلمين وبين علمائهم: ١٢١
(الرابعة) قطع العلاقة بين المسلمين وبين صلحائهم: ١٢٢
(الخامسة) إهمال الجانب الروحي في الإسلام: ١٢٢
(السادسة) إشغال المسلمين بالقضايا السفسطائية: ١٢٣
(السابع) تشويه صورة الإسلام : ١٢٣
الأَفْكَارُ المتَطَرِّفَةُ ١٢٤
الوهابية يكفِّرون من يصلي على النبي ﷺ: ١٢٦
ابْنُ عبد الوهاب يَصِفُ النَّبي ﷺ بالشِّرك: ١٢٨
الأخطبوط الوهابي : ١٢٩
فَتَاوَى حَسْبَ الطَّلَب ١٣١
شركة الإمامين: ١٣٢
فتاوى مجلس فاتيكان الوهابية: ١٣٢
فتوى سابقة مناقضة: ١٣٣
الاستنصار بالمشركين : ١٣٤

نقض دليل الفتوىٰ : ١٣٥
الوهابية يرون قتل المسلمين قبل الكفار: ١٣٧
الألباني يُحرِّم الجهاد ضد اليهود: ١٣٨
تصريح السُّديس: ١٣٩
هجوم حاد : ١٤٠
ابن تيمية يكفِّر عبد الله بن عمر: ١٤١
تشابهت قلوبهم وأفعالهم: ١٤٢
التطبيع مع إسرائيل: ١٤٢
فتوىٰ سابقة : ١٤٣
تغوُّل المؤسسة الأمنية : ١٤٤
ضرب المقاومة في العراق: ١٤٦
تحريم التظاهرات السلمية: ١٤٦
الحقد المتمكن والعداء للنبي ﷺ ١٤٨
السلطات *١٤٨*
(أولاً) منع الصلاة عليه ﷺ خاصة بعد الأذان: ١٤٨
(ثانياً) عدم إقامة أيَّ وزنٍ للنبي ﷺ : ١٤٩
(ثالثاً) النهي عن أي مظهر يتحدّث عنه ﷺ: ١٥١
(رابعاً) صرف الزيارة إلىٰ المسجد : ١٥٤
(خامساً) التوسل والاستغاثة به ﷺ: ١٥٧
الباب الخَامِسُ **١٥٨**

مَـعَــــاوِلُ الهـدْمِ والتَّخْريب ١٥٨

المعول الأول : العلمانية ١٦٠

المعول الثاني اليهود ١٦٦

المعول الثالث الوهابية ١٦٨

الملفات السوداء : ١٦٨

تدمير القرىٰ: ١٦٩

القتل غيلة: ١٧١

قتل الطلاب : ١٧٢

قتل المصلين في المساجد: ١٧٣

معاول الوهابية تطمس الآثار التاريخية........................ ١٧٤

مدرسة ومكتبة في الأماكن التاريخية ١٧٦

المعاول الوهابية الفكرية ١٧٩

الثالوث الوهابي النصراني: ١٨٠

الباب السَّادِسُ ١٨٦

الشِّعَارَاتُ الماسُونِيَّة في بِلادِ الحرَمَيْن ١٨٦

قرنـا الشيطان : ١٨٦

صفقة القرن : ١٨٦

مَسَلَّةُ الشيطان : ١٨٩

ما وراء البناء : ١٩٠
أماكن وجود المسلات : ١٩١
أمريكا والسيطرة على العالم : ١٩٥
مسلَّة جورج واشنطن : ١٩٦

الشعارات الماسونية في بلاد الحرمين **٢٠٠**

مسلة الشيطان في بلاد الحرمين : ٢٠٠
عُبَّـاد الشيطان : ٢٠٣
القرابين البشرية : ٢٠٤
شعاراتهم : ٢٠٥

قائمة المصادر والمراجع

١. «جزيرة العرب في القرن العشرين»، لحافظ وهبة السفير والمستشار السعودي، وبيكرت وديفي، وابن بشر، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط٣، (١٣٧٥/١٩٥٦).

٢. H. Saint John Philby ، الموسوعة البريطانية . نسخة محفوظة بتاريخ (١٨/ ٨/ ٢٠١٧) . على موقع واي باك مشين.

٣. http: //data.bnf.fr /ark: / ١٢١٤٨ /cb ١٢٥٦٣٢٠٩ تاريخ الاطلاع: (١٠/ ١٠/ ٢٠١٥).

٤. https: //www.wikidata.org /wiki /Q ٢٩٦٣١٣

٥. آثار المدينة، عبد القدوس الأنصاري، ط٣، (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

٦. إجماع أهل السنة على تكفير الجهمية، جمع عبد العزيز آل حمد، دار العاصمة، الرياض، ط١، (١٤١٥هـ) .

٧. الإسلام على مفترق الطرق، محمد أسد، ترجمة د. عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، صفحة (٤٣) .

٨. أشهر الرحالة والمستشرقين: الملك عبدالعزيز صنع «معجزة تاريخية» ورافقه رجال بلغت تضحياتهم حد الموت، جريدة الرياض .نسخة محفوظة بتاريخ (٢٨/ ٧/ ٢٠١٧) على موقع واي باك مشين .

٩. إعصار التوحيد، عبد العزيز بن باز، دار القاسم للنشر، الرياض، ط١، (١٤١٨هـ) .
١٠. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، احمد بن تيمية، (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٧، (١٤١٩هـ - ١٩٩٩)م .
١١. الأنوار الإيمانية في طمس ضلالات الوهابية، د. عبد الرحمن حجازي، ط١، (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م).
١٢. أنوار الحقائق الجلية في كشف زندقة الوهابية، لجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية، ط١، (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) .
١٣. أوضح البيان بأن نجداً يخرج منها قرن الشيطان، عبد الله محمد عكور، مركز نور للنشر/ ألمانيا، ط١، (٢٠١٩)م.
١٤. بعثة إلى نجد، سانت جون فيلبي، ط٢، (١٤١٩/ ١٩٩٨)، مكتبة العبيكان، الرياض.
١٥. تاريخ آل سعود، ناصر سعيد، لا يحمل أية معلومات على الغلاف .
١٦. تاريخ العربية السعودية، فاسلييف، (ص:٢٣٨) وما بعدها، دراسة بعنوان: كيف أثرت العلاقات البريطانية السعودية على المنطقة، نشر مركز: لو كلي دي موايان أوريون، بتاريخ (١٨/ ٥/ ٢٠١٧) .
١٧. تاريخ الكويت السياسي، حسين خزعل، طبعة (١٩٦٢)م .

١٨. تاريخ نجد الحديث، أمين الريحاني، ط١، المطبعة العلية، بيروت، (١٩٢٨م).

١٩. التبشير والاستعمار، د. مصطفى خالدي، د. عمر فروخ، ط٥، ١٩٧٣م.

٢٠. تطهير الاعتقاد تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور، محمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير، الرياض،، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢١. تعدى إلى الأعلى ل Portrait of Harry Saint John : Philby، World Digital Library. نسخة محفوظة بتاريخ (١/ ١٠/ ٢٠١٧) على موقع واي باك مشين.

٢٢. تعليقات ابن باز على فتح الباري، د. سليمان قاسم، شبكة الألوكة.

٢٣. تفكيك الاستبداد، د. محمد العبد الكريم، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط١، بيروت (٢٠١٣م).

٢٤. التلمود البابلي، ارجمة وتعليق: د. عبد المعبود سيد منصور، نشر: مكتبة النافذة، ط١، (٢٠٠٨)م، دار طيبة للطباعة، الجيزة، القاهرة.

٢٥. توحيد السعودية، محمد المانع، ترجمة د. عبد الله العثيمين.

٢٦. جذور البلاء، عبد الله التل، ط١، (١٣٩٠/ ١٩٧١)، دار الإرشاد، بيروت.

٢٧. جريدة الاتحاد، الخميس، ٨/ ١٢/ ٢٠٠٦، بقلم: إميل أمين .

٢٨. جريدة الأيام عدد (٧٧٨٠) الصادرة بتاريخ (٦/ كانون أول/ ١٩٦٢م) .

٢٩. جريدة السفير، السبت، ٣٠ حزيران، ٢٠٠١م، (ص:١١) .

٣٠. حاضر العالم الإسلامي بتعليقات شكيب ارسلان، تأليف: لوثروب ستودَّارد، ترجمة عجاج نويهض، دار الفكر، بيروت .

٣١. الحركة الوهابية في عيون الرحالة الأجانب، لي ديفيد كوبر، وجورج رينتر، ترجمة عبد الله ناصر الوليعي، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ط١ .

٣٢. حلقات ممنوعة، حسام العقاد، ط١، (١٤١٤/ ١٩٩٣)، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر.

٣٣. خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام، من زمن سيدنا النبي إلى وقتنا هذا بالتمام، أحمد زيني دحلان، المتوفى (١٣٠٤)هـ، تحقيق: محمد فارس الشيخ .

٣٤. خمسون عاما في جزيرة العرب، حافظ وهبه، دار الآفاق العربية، القاهرة، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م) .

٣٥. دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، أحمد بن يمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن – دمشق، ط٢، (١٤٠٤) .

٣٦. دليل الخليج، ج ج لوريمر، طبع على نفقة أمير قطر . لا يوجد معلومات غير هذا .
٣٧. رأس الحسين، أحمد بن تيمية، تحقيق: د. السيد الجميلي .
٣٨. رجال حول الملك عبدالعزيز، موسوعة مقاتل من الصحراء .نسخة محفوظة بتاريخ (٢/ ٥/ ٢٠١٧) على موقع واي باك مشين.
٣٩. ردّ افتراءات المبشرين على القرآن الكريم، لمحمد جمعة عبد الله، ط١، (١٤٠٥/ ١٩٨٥)، جامعة أم القرى، مكة .
٤٠. الرياض القديمة (PDF) الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض .اطلع عليه بتاريخ: (٢٨/ ٩/ ٢٠١٧).
٤١. السعوديون والحل الإسلامي، محمد جلال كشك، ط٣، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢٥م) .
٤٢. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي .
٤٣. السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، علي بن إبراهيم برهان الدين الحلبي، المتوفى (١٠٤٤)هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، (١٤٢٧)هـ .
٤٤. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت

٤٥. صحيفة كل الوطن، ٩/ آذار/ ٢٠١٤م، بقلم: أسامة الفيصل .

٤٦. صحيفة: «رأي اليوم» تاريخ: (١٨/ ٩/ ٢٠١٧) .

٤٧. عباد الشيطان، أخطر الفرق المعاصرة، يوسف بن علي، المكتب الإسلامي، ط٨، (١٤٢٥/ ٢٠٠٤).

٤٨. عقد الجواهر والدرر، محمد أبي بكر با علوي، مكتبة تريم الحديثة، صنعاء، ط١، (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م) .

٤٩. العلمانية وثمارها الخبيثة، محمد شاكر الشريف .

٥٠. عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن بشر، ط٤، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز.

٥١. الغارة على العالم الإسلامي، الفريد لو شاتليه، نقلها إلى العربية: مساعد اليافي، محب الدين الخطيب، منشورات العصر الحديث، ط٢، جدة، (١٣٨٧) .

٥٢. فتاوى في العقيدة، رسالة إرشادية لرئاسة الحرس الوطني ١٩١، (ص:١٣) .

٥٣. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن آل الشيخ، دار السلام للنشر، الرياض .

٥٤. الفجر الصادق في الرد على الفرقة الوهابية المارقة، جميل صدقي الزهاوي، دار الصديق الأكبر.

٥٥. الفرقة الوهابية في خدمة من؟ السيد أبو العلى التقوى، الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت .

٥٦. فقهاء النفط، صالح الورداني، نشر مدبولي الصغير، (١٩٩٤)م .

٥٧. قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، جلال العالم، عبد الودود يوسف الدمشقي، المتوفى (١٤٠٣)هـ، (١٣٩٥/ ١٩٧٤) .

٥٨. قلب الجزيرة العربية، هاري سينت فيلبي، ترجمة: صبري محمد حسن، المركز القومي للترجمة، (٢٠٠٩)م.

٥٩. كشف الشبهات لمحمد بن عبد الوهاب، وزارة الأوقاف السعودية

٦٠. الكويت وجاراتها، هـ ر ديكسون، صحارى للطباعة والنشر، ط٢، (١٩٩٠) .

٦١. كيف نفهم التوحيد، محمد احمد باشميل، طبعة (١٤٠٦هـ) .

٦٢. كيف هدمت الخلافة، عبد القديم زلوم، ط٣، (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠)م .

٦٣. مجلة المنار العدد (٩،١١) الصادرة عام (١٩٦٢م) .

٦٤. مجلة مجمع الفقه الإسلامي (ص: ٣٢٩)، الدورة السابعة، العدد ٧، الجزء الرابع لعام (١٩٩٢).

٦٥. مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن محمد القاسم، مجمع فهد لطباعة المصحف، المدينة المنورة، (١٤١٦/ ١٩٩٥) .

٦٦. المجموع المفيد من عقائد التوحيد، علي محمد سنان .

٦٧. مجموع فتاوىٰ ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن باز، جمعها: محمد سعيد الشويعر .

٦٨. مذكرات السلطان عبد الحميد، ترجمة: د. محمد حرب، دار القلم، دمشق .

٦٩. مذكرات وايزمان، د، الحسين الحسيني، دار الخلود للنشر، القاهرة، (٢٠١٥).

٧٠. مع الحاج عبدالله فيلبي في رحلة الحج ومشاهداته في أرض المعجزات، جريدة الجزيرة .نسخة محفوظة بتاريخ (٢٨/ ٢/ ٢٠١٤) علىٰ موقع واي باك مشين.

٧١. ملوك العرب، أمين الريحاني، دار الجيل، بيروتط٨، (١٩٨٧) .

٧٢. المنحة الوهبية في رد الوهابية، داود بن السيد سليمان البغدادي، وقف الإخلاص، استانبول تركيا.

٧٣. نقد محمد عبد الوهاب من الداخل، د. عصام العماد، المكتبة التخصصية للرد علىٰ الوهابية .

٧٤. هذه هي الوهابية، محمد جواد مغنية، المكتبة التخصصية للرد علىٰ الوهابية .

٧٥. واجب المسلمين في نشر الإسلام للأستاذ زيد عبد العزيز الفياض، شبكة الألوكة .

٧٦. وثائق نجد، تأليف علي موجاني، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، (١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م) .

٧٧. الوهابية تحت المجهر، د. ياسر ابراهيم السلامة .

٧٨. الوهابية تشوه الإسلام، نخبة من علماء مصر .

٧٩. الوهابية في العراء، تحقيق جماعة من الباحثين .

٨٠. الوهابية في خدمة من؟ السيد أبو العلىٰ التقوىٰ، الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت .

٨١. الوهابية في صورتها الحقيقية، صائب عبد الحميد، الغدير للنشر، بيروت، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م) .

٨٢. الوهابية نقد وتحليل.. همايون همتي، لا يوجد أية معلومات أخرىٰ .

٨٣. الوهابية، جذورها التاريخية، حسين أبو علي، لا توجد أية معلومات أخرىٰ .

٨٤. الوهابيون، تاريخ ما أهمله التاريخ، لويس دوكرانسي، ترجمة مجموعة من الباحثين، منتديات إيثار .

٨٥. اليد الخفية، د. عبد الوهاب المسيري، دار الشروق .

٨٦. يهود أم حنابلة، محمد علاء الدين أبو العزايم، دار الكتاب الصوفي .

مِنْ آثَارِ الكَاتِبِ

للمؤلف مصنفات كثيرة، منها ما هو رسائل صغيرة ومتوسطة، ومنها ما هو كتاب، ومنها حواشي، ومنها شروحات، ومنها تحقيقات، ومتون، وهناك مشاريع قيد العمل، وسأشير إلى أغلبها:

١. إتحاف الماجدين في سِيَر الساجدين .

٢. إتحاف المؤمنين في فضيلة الذكر وشرف الذاكرين .

٣. الأدعية المأثورة في الحج والعمرة .

٤. الاستقصاء لآيات الإستواء .

٥. إعلام الأنام بفضائل وأحكام الصَّلاة على النَّبيّ عليه الصَّلاة والسَّلام .

٦. الأفعال الشنيعة الإجرامية، لمهدي الشيعة الإمامية .

٧. ألـمُ الجوى من لسع حية الهوى .

٨. الإمام المهدي والأحداث الواقعة بين يديه .

٩. أوضح البيان بأن نجداً يطلع منها قرن الشَّيطان .

١٠. بل الصُّدَي بشرح يائية الباعونية: سعد إن جئت ثنيات اللوي .

١١. التبيان في موافقات عمر للقرآن .

١٢. تحقيق الرغائب في إيمان أبي طالب .

١٣. الترابط الجذري بين أهل الكتاب والمجسمة في العقيدة والفكر والسلوك

١٤. التربية النفسية في القرآن الكريم، قيد العمل .

١٥. تعدد الزوجات وأثره في المجتمع .

١٦. التعريف بالمؤلفات في المولد النبوي الشريف .

١٧. تكحيل العين بأدلة نجاة الوالدِّين .

١٨. تنزيه الرحمن عن الجهة والمكان .

١٩. تنزيه نبي الله عما نُسب إليه من السحر .

٢٠. التنظيمات الإرهابية للحركة الوهابية .

٢١. حادي الركبان إلى جبل جُمدان .

٢٢. حاشية على بردة البوصيري .

٢٣. حجاب المرأة المسلمة بين المؤيدين والمعارضين .

٢٤. الحدائق الندية، في تراجم رجال السلسلة الذهبية، قيد العمل .

٢٥. الحركة الوهابية صنيعة الأيدي الخفية .

٢٦. حسن الحياكة لأثر أبي أراكة .

٢٧. الدرة البهية في الأحزاب والأوراد الشاذلية .

٢٨. دفع النجش عن حديث زفن الحبش .

٢٩. دوحة الأسرار في معنى الصَّلاة على النَّبيّ المختار، للشيخ أحمد بن عليوة المستغانمي، تحقيق

٣٠. رد الخاسر الجبان الطاعن في معاوية بن أبي سفيان .

٣١. رسالة في التوحيد، وهو متن في العقيدة الأشعرية .

٣٢. رسالة: المصطلحات الفقهية / المكاييل والمقاييس والأوزان .

٣٣. رفع المين عن حديث إحياء الوالدِّين الكريمين .

٣٤. رفع الهمة للرتع في رياض الجنة .

٣٥. رفع اليدين في خطبة الجمعة بين السُنَّة والبدعة .

٣٦. الرياض الندية في الآباء العلية .

٣٧. ساعة الشكر في الحركة بالذكر .

٣٨. شحذ الإرادة بأن نعت النَّبيّ ﷺ بالسيادة عبادة .

٣٩. الصَّلاة ؛ فضائلُها، فوائدُها وآدابُها .

٤٠. الطامات العقدية عند الحركة الوهابية .

٤١. عائشة أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق .

٤٢. العقائد الكفرية عند الشيعة الإمامية .

٤٣. عقد الجُمان في مجازات القرآن، قيد العمل .

٤٤. عقد الجيد من المسلسلات والأسانيد .

٤٥. العقيدة الباطنية في دين الشيعة الإمامية .

٤٦. علماء السلاطين .

٤٧. فتح بيت المقدس، نبوءة قرآنية .

٤٨. فض الوعاء في حكم رفع اليدين بالدعاء .

٤٩. قراءة في فكر المدرسة السلفية .

٥٠. القوق الفصل في عصمة الرسل .

٥١. القول الحبير في حديث الغدير .

٥٢. القول المعروف في الرد على من أنكر التصوف، للشيخ أحمد بن عليوة، تحقيق .

٥٣. القول المقبول في تبيان معنى حديث النزول .

٥٤. كفاية المريد، من الأذكار والأدعية والتعاويذ . .

٥٥. المجموعة العلية في المدائح النبوية.

٥٦. مسألة الرؤية .

٥٧. مسك الختام فيما سيحصل من المعارك على أرض الشام .

٥٨. المفاخر العلية في المآثر الشاذلية: أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عباد الشاذلي الشافعي المصري، تحقيق .

٥٩. المؤلفات في نجاة والدي النَّبيّ ﷺ .

٦٠. الناصر معروف في الذب عن مجد التصوف، للشيخ أحمد بن عليوة، تحقيق.

٦١. النظرة الشعوبية عند الشيعة الإمامية .

٦٢. النفحات الربانية في الاستغاثة بسيد البرية .

٦٣. النور الضاوي في مناجاة الشيخ العلاوي، تحقيق .

٦٤. الهدرة في امتحان أهل الفترة .